

المبشرين

مَجَلَّةٌ فَضَلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تُعْنَى بِعِلْمٍ وَكِتَابٍ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ
وَبَسِيْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَبِيَّةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة السادسة - العدد الثاني عشر

شعبان ١٤٤٢ هـ - آذار ٢٠٢١ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر
كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّمْنِي

أَخْبِئْنَا فِي إمامِ مَبِينِ

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC:	BP1.1 M83. V6. N12 2021.
الرقم العالمي للدوريات (ردمد):	٢٤١٤ - ١٣١٣.
العنوان:	المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.
بيان المسؤولية:	مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.
بيانات المطبعة:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م مجلد.
الوصف المادي:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة):
سلسلة النشر:	الوصف مأخوذ من: السنة السادسة، العدد الثاني عشر (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)
تبصرة دورية:	فصلية.
تبصرة دورية:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - سيرة - دوريات.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - أحاديث - دوريات.
مصطلح موضوعي:	البلاغة العربية - دوريات.
مصطلح موضوعي:	الإسلام - دوريات.
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.
مؤلف إضافي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
عنوان إضافي:	نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005



No.:

الرقم: ب ت 4 / 10669

Date:

التاريخ: 2019/11/10

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١ / ٨ / ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩ / ١١ / ٧ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .
للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١١/ ١٠

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م ٤ / ٧٦٨٠ في ٢٠١٩ / ١١ / ٧ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٧ / تشرين الثاني

رئيس التحرير

أ.د. عبد علي حسين الفحاح
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدير التحرير

أ.د. علي عبد الفتاح الحاج
جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

هياة التحرير

أ. د. عبد علي سفيح الطائي

مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري

جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. محمد حسنين النقوي

جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل

جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. د. حسن حميد الفياض

جامعة الكوفة- كلية التربية الأساسية

أ. م. د. أحمد حسين عبد السادة

جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي

جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

م. د. د. حيدر هادي خلخال الشيباني

مديرية التربية- النجف الأشرف

مراجعة النصوص العربية

د. عمار حسن الخزاعي م.م.م. علي عباس الربيعي

الإدارة والمالية

د. عمار حسن الخزاعي أحمد عدنان المعمار

زمان جعفر كاظم علي جاسم محمد علي

ترجمة

حسين علي عبد الأمير الطائي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمها
محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها
الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا الشامخة وعلاماتها
القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها،
ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتتذب
حالتها الأطيوار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، ومأوى لفرأخها، وكأن قدرها قد حتم عليها
أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي
تؤز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان
وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشد الأرواح لتَهفوَ إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة
لنهيها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتنتشي العبرة هنالك، فضلا عن
حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير
المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت
عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتتهقرت
بساحات معارفها الفطاحل، ويشتت عن بلوغ مغزاها الأعاطم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل
صدي دعوته مردداً «أن هاهنا علماً جماً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي

الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعْتَمَدَة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقسام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أول مجلة علمية مُحَكَّمَة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء - ٥٩ - .

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

السيد نبينا قارواي حسنا الحسيني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.
٢. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٣. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.
٤. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.
٥. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعتبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٦. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
٧. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من قبل المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.
٨. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة خلال فترة لا تتجاوز الشهرين اعتباراً من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٩. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.
١٠. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه ووفق تقارير هيئة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة خلال فترة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١١. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٣. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة ووفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيئة التحرير لمجلة المبين.

١٤. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيئة التحرير حصراً.

١٥. يمنح المؤلف ثلاث مستلآت مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٦. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٧. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخرن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني:

Almubeen.mag@gmail.com , inahj.org@gmail.com

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهياة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

- عنوان البحث.
- اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.
- البريد الإلكتروني للمؤلف / المؤلفين.

• الملخص.

• الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزاً في وسط الصفحة وبنوع خط:

Simplified Arabic وحجم 16 Bold.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان

وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم 14 Bold.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic

وبحجم 12 Bold.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم:

12 Bold, Italic.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع

خط Simplified Arabic وبحجم 12 Italic, Justify.

١٤. جهات الإلتساب تثبت كالاتي (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة،

البلد) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف / المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة

بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمياً

متسلسلا وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها خلال متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف/ المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح.

دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسل للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهماً لدرجة يجب نشره في المجلة؟.
٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم،

يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات .

٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟.

٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون

البحث وفكرته.

٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه

وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضع فيها المؤلف ما هي المشكلة التي

قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل

علمي ومقنع.

٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف

على أي جانب فيها.

٩. اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ

رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين

المقيم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل

ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.
١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب
على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل
رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم
الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط
ممكن أن تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل
جوهرى يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي / جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي / عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى إلى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك / نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة: يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التاريخ:
رقم الهاتف:

التوقيع:
البريد الالكتروني:

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
--------	-------------	------------

٢٦	ملف العدد	مستويات المعنى في نهج البلاغة - دراسة في ضوء البنية والبيان ومقولات النص
٢٧	دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين	أ.م.د. أحمد عبد الله نوح الباحث سجاد محمد ضرب
٥٣	إيحاء الصورة البيانية في حُطْب نهج البلاغة	أ.م.د. عمار نعمة نعيمش الباحث: أنير كريم سلهو الحسناوي
٨٧	دلالة أبنية الفعل في الخطبة الشقشقية	كرار جواد كاظم المفرجي

- ١٠٧ معيار الحبك في خطب نهج البلاغة
- الخطبة الشقشقية مثلاً -
م. أبهر هادي محمد
كلية التربية الأساسية
جامعة المثنى
- ١٤٣ ثنائية الحق والباطل في خطب نهج
البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج
المعنى
أ. م. د. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد
كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء
م. م. باسم شعلان خضير الصالحي
مديرية تربية النجف الأشرف
- ١٧٧ الأبعاد الاستراتيجية لأختيار مدينة
الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية
(دراسة في الجغرافية السياسية)
أ. م. د. د. قاسم عبد علي عذيب
المديرية العامة لتربية ميسان

ملف العدد

مستويات المعنى في نهج البلاغة - دراسة في ضوء البنية والبيان ومقولات النص

* دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام
علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين

* إيحاء الصورة البيانية في خُطْب نهج البلاغة

* دلالة أبنية الفعل في الخطبة الشقشقية

* معيار الحبك في خطب نهج البلاغة

دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي
لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين

The connotation of base-verb in Imam Ali's
Recommendation to his son Al- Hassan (Pbut) after
Leaving Siffin Battle.

أ. م. د. أحمد عبد الله نوح
الباحث سجاد محمد ضرب

Assist. Prof. Dr. Ahmed Abdullah Noah

Researcher Sajjad Muhammad darb

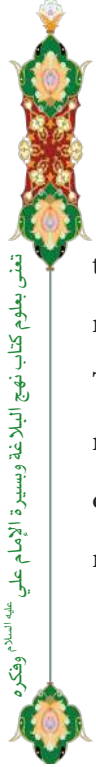
ملخص البحث

يقف هذا البحث وقفة المتأمل الحريص على الكشف عن دلالات أبنية الأفعال المجردة الواردة في وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين فضلاً عن بيان أعداد استعمالات الصيغ بين القلة والكثرة والتوسط، ودواعي هذه الكثرة في صيغة وأسباب القلة في صيغة أخرى، ومن الدلالات التي دلت عليها الصيغة الصرفية الفعلية المجردة الصيرورة والتقليل والكثرة والمبالغة والجعل والسرعة، وقد تآزر في بيان هذه الدلالات السياق اللغوي والمقامي مع الصيغة الصرفية التي كان لها الأثر الأكبر في ذلك، إذ تبين عبر تغيير الصيغ أن الدلالة الدقيقة الملتزمة لا تظهر عند استبدال صيغة أخرى بالصيغة المختارة، ما يدل على أهميّة الصيغة الصرفية في إضفاء النكات الدلالية في كلمات هذه الوصية داخل السياق اللغوي والمقامي.



Abstract

This study reveals the connotation of base-verb in Imam Ali's recommendation to his son Al- hassan (pbut) after leaving Siffin battle, in addition to stating the numbers of forms between few and many and mediated and the reason behind it. The linguistic context and inflection grammer collaborated in clarifying the connotation. It has proven that connotation can not be access when replacing forms, demonstrating the importance of inflectional grammer in adding meaning to the recommendation words within linguistic context.



دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....

المقدمة

الحمد لله كما هو أهله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.
وبعد...

كل النصوص إذا تكاثرت عليها الأبحاث والدراسات نصب معينها وذهبت طراوتها، إلا كتاب الله العزيز، وكلام رسوله (ﷺ)، وكلام وصي الرسول وزوج البتول صاحب أبلغ الكلم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنه كلام لا يُدرك أهل العلم كنهه، ولا يبلغ الدارسون والباحثون شأوه؛ ولذا أخذنا نص وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام) الموسومة في نهج البلاغة بـ "ومن وصيته للحسن بن علي (عليه السلام) كتبها إليه بـ "حاضرين" عند انصرافه من صفين"؛ لندرس أبنية الأفعال المجردة فيها دراسة دلالية، تبين دلالة البنية وما يتحكم بها من السياقات التي تأتي عليها.

فجاء البحث في مبحثين أولهما: أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي (عليه السلام) [دراسة إحصائية]، وثانيهما جاء لدراسة دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي (عليه السلام).

المبحث الأول

أبنية الأفعال المجردة

في وصية الإمام علي (عليه السلام) - دراسة إحصائية -

١. فَعَلَ:

جاءت صيغة (فَعَلَ) في وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام) في (١٢٥) مئة وخمسة وعشرين فعلاً، ذكرت هذه الأفعال ماضيها ومضارعها



وأمرها بمجموع تعداده (٢٤٦) متتان وستة وأربعون مرّة.

جاءَ فَعَلٌ في الوصية على أبوابه الصرفية الثلاثة كما يتبيّن في الجدول الآتي:

باب فَعَلٌ يَفْعُلُ							
فَعَلٌ	يَفْعُلُ	مكّرر	فَعَلٌ	يَفْعُلُ	مكّرر	فَعَلٌ	يَفْعُلُ
فَسَا	يَقْسُو	١	نَظَرَ	يَنْظُرُ	٢	كَانَ	يَفْعُلُ
عَادَ	يَعُوذُ	١	شَابَ	يَسُوبُ	١	رَجَا	يَرْجُو
كَتَبَ	يَكْتُبُ	١	دَعَا	يَدْعُو	٢	رَدَّ	يُرَدُّ
أَخَذَ	يَأْخُذُ	٨	صَفَا	يَصْفُو	١	نَظَرَ	يَنْظُرُ
حَلَّ	يُحِلُّ	٢	أَمَرَ	يَأْمُرُ	٣	خَاصَّ	يُخْرِصُ
خَلَقَ	يَخْلُقُ	١	رَزَقَ	يَرْزُقُ	١	آلَا	يَالُو
زَالَ	يُزُولُ	١	بَلَغَ	يَبْلُغُ	٣	ثَبَتَ	يُثْبِتُ
نَقَصَ	يَنْقُصُ	١	جَرَّ	يَجْرِي	١	سَاقَ	يَسُوقُ
جَرَّ	يَجْرِي	١	بَدَّلَ	يَبْدِلُ	١	كَفَّ	يَكْفُفُ
صَالَ	يَصُولُ	١	خَبَرَ	يَخْبُرُ	١	نَبَا	يَنْبُو
أَمَّ	يَأْمُ	١	هَجَمَ	يَهْجُمُ	٢	فَاتَ	يَفُوتُ
صَرَّ	يَصُرُّ	١	قَالَ	يَقُولُ	٢	حَدَا	يَحْدُو
طَلَبَ	يَطْلُبُ	٤	حَسَبَ	يَحْسِبُ	٢	شَكَا	يَشْكُو
نَجَا	يَنْجُو	١	حَالَ	يُحَالُ	١	شَدَّ	يَشُدُّ (١)
أَكَلَ	يَأْكُلُ	١	سَلَكَ	يَسْلُكُ	١	عَدَا	يَعْدُو
فَرَطَ	يَفِرُّطُ	١	عَشَّ	يَعْشُ	١	بَدَا	يَبْدُو
ظَنَّ	يَظُنُّ	١	سَاءَ	يَسُوءُ	١	تَرَكَ	يَتْرُكُ
جَارَ	يُجِيرُ	١	صَدَقَ	يَصْدُقُ	١	خَانَ	يَخُونُ
ذَكَرَ	يَذْكُرُ	١					

الجدول رقم (١)

• مجموع الأفعال من باب فَعَلٌ يَفْعُلُ في الوصية: (٥٥) خمسة وخمسون فعلاً.

• مجموعها مكّررة: (١٢١) مئة وواحد وعشرون.





دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....

باب فَعَلَ يَفْعَلُ							
فَعَلَ	يَفْعَلُ	مكّرر	فَعَلَ	يَفْعَلُ	مكّرر	فَعَلَ	يَفْعَلُ
هَلَكَ	يَهْلِكُ	١	صَدَفَ	يَصْدِفُ	١	سَبَقَ	يَسْبِقُ
كَفَى	يَكْفِي	١	صَرَفَ	يَصْرِفُ	٢	وَجَدَ	يَجِدُ
هَدَى	يَهْدِي	١	آتَى	يَأْتِي	١١	فَرَضَ	يَفْرَضُ
عَنَى	يَعْنِي	٤	مَضَى	يَمْضِي	١	عَزَّ	يَعِزُّ
جَلَّ	يَجِلُّ	٢	عَرَفَ	يَعْرِفُ	٦	تَمَّ	يَتِمُّ
نَزَلَ	يَنْزِلُ	١	ضَلَّ ^(٢)	يَضِلُّ	١	حَقَّ	يُحِقُّ
ضَرَبَ	يَضْرِبُ	١	وَرَدَ	يُرَدُّ	١	حَكَى	يُحْكِي
ظَلَمَ	يَظْلِمُ	٢	قَلَّ	يَقِلُّ	١	قَدَرَ ^(٣)	يَقْدِرُ
شَدَّ	يَشِدُّ ^(٤)	١	هَرَّ	يَهْرُ	١	بَانَ	يَبِينُ
ذَلَّ	يَذِلُّ	١	رَجَعَ	يَرْجِعُ	١	وَصَلَ	يَصِلُ
ضَاقَ	يَضِيقُ	١	عَدَلَ	يَعْدِلُ	١	صَارَ	يَصِيرُ
بَاعَ	يَبِيعُ	٢	سَارَ	يَسِيرُ	٢	تَاهَ	يَتِيهِ
لَانَ	يَلِينُ	٢	طَارَ	يَطِيرُ	١	وَعَظَ	يَعِظُ
رَمَى	يَرْمِي	١	صَارَ	يَصِيرُ	٢	بَاعَ	يَبِيعُ
سَارَ	يَسِيرُ	٢	تَاهَ	يَتِيهِ	١	طَارَ	يَطِيرُ

الجدول رقم (٢)

• مجموع الأفعال من باب فَعَلَ يَفْعَلُ في الوصية: (٤٥) خمسة وأربعون فعلا.

• مجموعها مكررة: (٧٩) تسعة وسبعون.

باب فَعَلَ يَفْعَلُ							
فَعَلَ	يَفْعَلُ	مكّرر	فَعَلَ	يَفْعَلُ	مكّرر	فَعَلَ	يَفْعَلُ
فَعَلَ	يَفْعَلُ	مكّرر	فَعَلَ	يَفْعَلُ	مكّرر	فَعَلَ	يَفْعَلُ



السنة السادسة - العدد ١٢ - ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م

١	يبدأ	بدأ	١	يأبى	أبى	١	يرع	ورع
٨	يجعل	جعل	٧	يفعل	فعل	١	يخشع	خشع
١	يذهب	ذهب	١	يخاف	خاف	٤	يشاء	شاء
١	يزال	زال	٦	يرى	رأى	١	ينفع	نفع
٥	يسأل	سأل	٢	يسعى	سعى	١	ينهى	نهى
١	يفضح	فضح	١	يمنع	منع	٢	يشفع	شفع
١	يقهر	قهر	١	يبهر	بهر	١	يفتح	فتح
١	يجمع	جمع	١	يأب	أب	١	يقطع	قطع
١	يطرح	طرح	١	يمحض	محض	١	يضع	وضع
الجدول رقم (٣)								

• مجموع الأفعال من باب فَعَلَ يَفْعَلُ في الوصية: (٢٧) سبعة وعشرون فعلاً.

• مجموعها مكررة: (٥٤) أربعة وخمسون فعلاً.

٢. فِعْلٌ:

جاءت صيغة (فِعْلٌ) في الوصية ثمانٍ وأربعين (٤٨) مرّة، في اثنتين وعشرين

(٢٢) مادّة لغوية، وجاءت هذه الأفعال على باب فَعَلَ يَفْعَلُ، وكما في الجدول

الآتي:

باب فَعَلَ يَفْعَلُ								
مكرر	يَفْعَلُ	فَعَلَ	مكرر	يَفْعَلُ	فَعَلَ	مكرر	يَفْعَلُ	فَعَلَ
١	يَقْبَلُ	قَبِلَ	١	يَقْنِي	قَنِيَ	٤	يَبْقَى	بَقِيَ
١	يَعْهَدُ	عَهِدَ	١	يَأْمَنُ	أَمِنَ	٣	يَكْرَهُ	كَرِهَ
١	يَجْهَلُ	جَهِلَ	١	يَقْبَلُ	قَبِلَ	١٨	يَعْلَمُ	عَلِمَ
١	يَرْحَمُ	رَحِمَ	٢	يَأْذَنُ	أَذِنَ	٣	يَرْضَى	رَضِيَ
٢	يَلْعَبُ	لَعِبَ	١	يَغْرَقُ	غَرَقَ	١	يَسْمَعُ	سَمِعَ
١	يَرْغَبُ	رَغِبَ	١	يَلْحَقُ	لَحِقَ	١	يَنْسَى	نَسِيَ
١	يَأْمَنُ	أَمِنَ	١	يَجْزَعُ	جَزَعَ	١	يَزْهَدُ	زَهَدَ
						١	يَرْكَبُ	رَكَبَ



دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....

جدول رقم (٤)

• مجموع الأفعال واحد وعشرون فعلاً.

• مجموعها مكررة ثمان وأربعون فعلاً.

٣. فَعُلَّ:

وهو أقل الأبنية وروداً في الوصية؛ إذ جاء عليه فعلاً فقط، هما كَبُرَ وَعَظُمَ.

٤. فُعِلَّ:

جاء في الوصية عدّة أفعال على صيغة فَعِلَ المبني للمجهول، مثبتة في

الجدول الآتي:

باب فَعِلَ يُفَعِلُ							
مكرر	يُفَعِّلُ	فَعِلَ	مكرر	يُفَعِّلُ	فَعِلَ	مكرر	يُفَعِّلُ
١	يُحَلِّقُ	خَلِقَ	١	يُكْفِي	كَفِيَ	١	يُنْقِصُ
١	يُهْدِي	هُدِيَ	١	يُقَالُ	قِيلَ	١	يُظَلِّمُ
١	يُحَلِّقُ	خَلِقَ	١	يُنْفِي	نُفِيَ	١	يُصَرِّفُ
			١	يُوثِقُ	وُثِقَ	٢	يُنَالُ

جدول رقم (٥)

• مجموع الأفعال: أربعة عشر فعلاً.

• مجموعها مكررة: خمسة عشر فعلاً.

جاءت الأفعال المجردة في وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) متفاوتة في العدد بين

ذكر كثير وتوسط في الذكر وقليل الذكر؛ والظاهر للعيان أن أكثر الأفعال

ذكراً ومجيباً ما كان منها على صيغة (فَعَلَ)، ثم ما كان على صيغة (فَعِلَ)،

ثم الذي على صيغة (فُعِلَ)، وأقلها ما كان على صيغة (فَعُلَ)، في مئة وخمسة

وعشرين فعلاً، ثم ثمانية وعشرين فعلاً، فأربعة عشر فعلاً، ففعلين على صيغة (فَعَلَ).

ويبدو للباحث أن الكثرة الحاصلة في استعمال الفعل على صيغة (فَعَلَ) متأتية من خفة هذه الصيغة مقارنة

بالصيغ الثلاثة الأخرى، فقد اتفق العلماء أن أخف الحركات هي الفتحة في حين أن الضمة أثقلها وبينهما الكسرة، قال السيوطي: «الضمة أثقل الحركات لتحرك الشفتين لها، وتليها الكسرة لتحرك الشفة السفلى لها، بخلاف الفتحة إذ لا تحرك معها، والسكون إذ هو عدم محض»^(٦).

وهذا يفسر هذا التابع الاستعمالي للصيغ بين القلة والكثرة في وصيته

(عليه السلام) فقد أكثر في الكلام ما كان خفيفاً وهو (فَعَلَ)، وقَلَّ الثقل وهو (فَعِلَ)، وجعل من الأثقل نادراً في كلامه وهو (فَعُلَ)، عدا ما جاء من الكلام على فَعِلَ؛ لأنها

محوّلة من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ للبناء للمجهول، ولا مناص من استعمالها فلا صيغة أخرى يصاغ عليها المبني للمجهول من الأصل الثلاثي المجرد.

لقد أكسب هذا الاستعمال جمل الوصية وكلماتها خفة ويسراً عاماً، فجعلها تسبق في ميدان الفصاحة وتغلب في ساحة البلاغة، فسمت للمعالي، وعلت في سماوة الفكر؛ إذ إنَّ من البلاغة أن يكون الكلام سهلاً على القارئ، يسيراً على السامع، تستسيغه سلائق العرب وتأنس به آذانهم^(٦)، وكيف لا يكون ذلك والقائل إمام الفصاحة وقائد البلاغة؟!.

وإذا جالت الأعين في مفردات الأفعال المستعملة في الوصية لفت النظر استعمال الفعل (علم) ماضيه ومضارعه والأمر منه بكثرة وتعدد، إذ حضر في الوصية ثماني عشرة



دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....
 مرة، مما يدفع الباحث لإجالة النظر وتمحيص الفكر طلباً لسر الاستعمال وهدف التكرار.

ويبدو لنا أن كثرة الاستعمال هذه إنما كانت اهتماماً بالعلم وبياناً لعظم العالم والمتعلم ودفعاً لطلب العلم، وتتجلى هذه الأهمية أكثر وأكثر إذا تابعنا أمير المؤمنين (عليه السلام) في أي المجالات استعملها ولأي النواحي جعلها.

لقد ركّز أمير المؤمنين (عليه السلام) على العلم والتعلم في مجالات الاعتقاد وأصول الدين فقدّم البحث في التوحيد؛ لما فيه من أهمية وخصوصية عظمى، إذ قال (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ» مؤيداً طلب العلم

ومهد للختم بطلب العلم في القضايا الأخلاقية وحسن الآداب، فأدب الجاهل بعدم القول فيما يجهل، فقال: «وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ»^(٩)، ثم علّم الإنسان نبذ

بدليل دامغ على وحدانيته تعالى".
 ثم أكد على طلب العلم من جهة النبوة والرسالة، فأكرم الرسول (صلى الله عليه وآله) ومدحه، فقال (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ

يَا بُنَيَّ أَنْ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِينَا (صلى الله عليه وآله)، فإرض به قائداً»^(٧)، فدفع عنه شبهة التقصير من جميع الجهات، ودحض حجة القائلين بعدم تركه (صلى الله عليه وآله) وصية أعلن فيه خليفته ووليّه من بعده. وختم الأصول بتقرير المعاد وتصوير حال الإنسان فيه، وركّز عليه أكثر من الأولين؛ لأنه أشد في الموعدة وأقرب للتذكير ودفع الغفلة، فقال (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ»^(٨)، وقال (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُودًا، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ»^(٩).

ومهد للختم بطلب العلم في القضايا الأخلاقية وحسن الآداب، فأدب الجاهل بعدم القول فيما يجهل، فقال: «وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ»^(٩)، ثم علّم الإنسان نبذ

العجب والزهو، إذ قال: «وَأَعْلَمُ
أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةٌ
الْأَلْبَابِ»^(١١)، وأظهر الهدف من

سياقات عديدة، أفادت دلالات
ومعاني عديدة، هي:
• الصيرورة:

الخلقة وبين المحلّ الدائم، حين
قال: «وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ
لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ،
وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ»^(١٢)، ولم يقصر
العلم على هذه الجوانب، بل شمل
أكثر أصناف متعلقات الإنسان
ليجعل من وصيته صحيفة يتنور
بها السالك للحقّ، ويجلو عنه ظلمة
الضلالة بسلاح العلم والتعلم.

والمراد بالصيرورة الدلالة على
أنّ الفاعل المسند إليه صار صاحب
شيء من لفظ الفعل المسند^(١٣)،
مثل: نَقَبَ زَيْدٌ، أي: صار زيدٌ نقيباً،
بمعنى أن زيداً اكتسب صفة النقابة
التي جاءت في الفعل، وجاء هذا
المعنى في قول أمير المؤمنين (عليه السلام):
«السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ»^(١٤)،
أي صار هالكاً، فاكْتَسَبَ صفة
الهلاك وتمثّلت به.

ولم يرد في وصيّة أمير المؤمنين
(عليه السلام) فعل رباعي مجرد ولا رباعي
مزيد فيه.

المبحث الثاني

دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصيّة

الإمام علي (عليه السلام)

١. فَعَلَ:

جاءت الأفعال على صيغة (فَعَلَ)
في وصيّة أمير المؤمنين (عليه السلام) في

إنّ الهلاك المحكي عنه هنا حاصل
من جهة من رحل عن هذه الحياة
الدنيا ومتوقّع الحصول أيضاً في
مستقبل هذه الحياة، ينتظره المتكلّم؛
وهذان المعنيان اكتسبهما الفعل من
الحرف (قد)؛ الذي أفاد معنى
التحقيق لما حصل، التوقّع الذي
يصاحبه الانتظار لما سيحصل^(١٥)،



دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....
 وإِثْمًا أَفَادَ (قد) هذا المعنى، واكتسبه الفعل عنه؛ من قوله (عليه السلام): «الظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا»^(١٦) التي جاءت سابقة لهذه العبارة.

واستعمال الفعل الماضي هنا لا يتنافى مع معنى التوقع، ولا يتعارض مع انتظار الحدث، بل يكسبه دلالة أقوى، ويجتلب له معنى منسجماً مع النص، فالفاعل وقع من جهة فيمن مضى، ومنتظر الوقوع فيمن بقي، والفعل لم يقع بعد من جهة من بقي في هذه الحياة، لكنّه بصيغة فعل مضى وتصرّم؛ كناية عن إبعاد الريب في وقوعه، وحميّة نزوله*.

إن لهذا الاستعمال أبعاداً نفسية وتربوية يوصلها أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ فالنفس تضطرب وتتحرّك إذا رأت ميتاً مسجّجاً، خرجت روحه، تركته، انفصلت عنه؛ وهذا يناسبه فعلٌ مضى ووقع، ولن يكون هذا التأثير النفسي حاصلًا عند استعمال:

سَيَهْلِكُ؛ لما في الفعل المضارع هنا من دلالة على عدم حصول الشيء الآن. وإن كان سيحصل لاحقاً، لكنّه يفيد فسحة زمنية ومهلة للنفس البشرية قد تغفل فيها وتنسى مصيرها.

ونتلمّس معنى الصيرورة في الفعل (يَقْسُو)، في قوله (عليه السلام): «فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ»^(١٧)، أي قبل أن يصير قاسياً، قال الراوندي: «ويقسو يصير قاسياً شديداً صلباً»^(١٨).

ومنها الأفعال (صَفَا، خَشَعَ، تَمَّ)، في قوله (عليه السلام): «فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانظُرْ فِيهَا فَسَرْتُ لَكَ»^(١٩)، أي صار قلبك صافياً وخاشعاً، وصار رأيك تاماً.

وقال (عليه السلام) في موضع آخر: «طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ»^(٢٠)، جاء

معنى الصيرورة مصاحباً للفعل (ينجو)، أي يصير ناجياً، وقد نُفي الفعل فصار بمعنى: لا يصير ناجياً. • التكثر:

وإنما جاءت (لا) هنا لتخلص الفعل المضارع للمستقبل^(٢١)، وبتأزرها مع دلالة الفعل المضارع على الحدوث والتجدد^(٢٢)، أخرجت للسامع والقارئ معنى قرآنياً، أن الإنسان لا يمكن أن ينجو من خطرات الموت والرحيل، بل إن المصير المحتوم هو الانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الجمعة: ٨].

وإنما كان ذلك متعيّناً في السياق الذي جاء فيه الفعل؛ لأنّ «الغمرات جمع غَمرة؛ وهي اللجة في البحر»^(٢٥)، ولا يتصور أن يكون الخوض فيه متكرّراً، دون أن يتكرّر فعل الخوض فيه، فإذا قلنا: خاض زيدُ الغمرات، أردنا أنه قد كثر خوض زيدٍ للغمرات.

ويزداد معنى الكثرة جلاءً وظهوراً، إذا علمنا أن فعل الأمر يفيد الدلالة على التكرار ومعاودة

ولا تنفك الإرشادات التربوية عن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهنا: أي بني آدم، استعدّوا للرحيل؛ فإنه مصيركم، وتجهّزوا للسفر فإنه مستقبلكم، الهارب عن هذه الرحلة ملحق به، والمتنظر لها مأتى إليه،





دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....
 الفعل^(٢٦)؛ ليكتسب الفعل دلالة أعمق وأقوى على الكثرة، كثرة جاءت بها بنية الفعل، وشارك السياق في إضفائها على هذه البنية. وإنما يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) هنا- قد قرّر لنا أنه من اللازم على الفرد المؤمن أن يخوض اللجج إلى الحق حيث كان ومتى كان، مكرراً هذه النصره، مجلياً تلك العقيدة الراسخة، لا أن يكون هذا الخوض منقطعاً ضعيفاً آيلاً إلى الزوال والاضمحلال.
 كما يظهر معنى الكثرة في الفعل ذلّ في قوله (عليه السلام): «سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ»^(٢٧)، وإنما اكتسبت البنية معنى الكثرة من السياق الداخلي، من (ما)، قال الراوندي: «و«ما ذلّ لك قعوده» ما للدوام»^(٢٨)، ودلالة (ما) على الدوام تقتضي تكرار الفعل والإكثار في حدوثه، وكأنّ المعنى: ساهل الدهر كلّما ذلّ لك قعوده.
 ونلتمس هذا المعنى أيضاً في قوله (عليه السلام): «واعلم يا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ»^(٢٩) في الأفعال: أتى، رأى، عرّف، إذ إنّ الشريك سيكون محتاجاً لإثبات ألوهيته بما يناسب دليل الخالق الواحد الذي أرسل رسله تترى، أو بما يكون أقوى من دليل الإله الواحد، والمخلوق بحاجة لرؤية الآثار ومعرفة الأفعال والصفات؛ ولأنّها كثيرة فهي تحتاج لكثرة النظر والتعرّف.
 ولما كان (لو) حرف امتناع^(٣٠)، فالتركيب هنا يفيد امتناع وجود الإله؛ ولو كان موجوداً لجاءت الرسل عنه ولرأينا آثار ملكه وسلطانه، ولعرفنا أفعاله وصفاته؛ لكنّه إذ لم يكن موجوداً فقدت رسله ولم نر له حكماً ولا ملكاً ولا سلطاناً، ولم نعرف أفعاله ولا عرفنا له من

صفات.

الجعل «أن يُجعل المفعول صاحب

شيء أو صفة من لفظ الفعل»^(٣١) نجد

معنى الجعل في الفعل فَتَحَ من قوله

(ﷺ): «وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ»^(٣٢)،

أي جعله مفتوحاً، وهذا المعنى

يتناسب مع الديمومة التي يدلّ عليها

الفعل؛ إذ إنَّ باب التوبة مفتوح دوماً

للعباد، هذا ما يدلّ عليه قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى:

٢٥]؛ وإنَّما استعمل الله جَلَّ وعلا

الفعل المضارع يَقْبَلُ ليعلمهم أنَّ

بابه مفتوح دائماً للتوبة، وأنَّه تعالى

يقبل التوبة عن عبادة مهما تكررت

وتعددت أخطاؤه وزلاته.

ويظهر هذا المعنى في الفعل

وَعَظَّ في قوله (ﷺ): «وَالْعَقْلُ حَفْظٌ

التجارب، وخيرٌ ما جرَّبتَ ما

وَعَظَّكَ»^(٣٣)، أي ما جعلك موعوظاً؛

لأنَّه يبعثك عن كلِّ مكروه، ويحميك

من كلِّ ملامة، وإنَّما صار المعنى ما

والتركيب الجملي يحكي لنا سنة

إلهية وحقيقة قرآنية تستند على

الرحمانية والرحيمية؛ هي أن الله عزَّ

وجلَّ لم يكن ليخلق العباد ويتركهم

هملاً من دون تهئية الأسباب لهم،

ولهذا فإنه -تعالى- أبى إلا أن يوجب

على ذاته العليا تعريف هؤلاء الناس

بخالقهم وتبيين طريقهم الذي يؤول

بهم إلى السعادة والخلود، وهذا لا

يكون إلا بإرسال الرسل وتبيين

دعائم السنن الإلهية والقوانين

الربانية.

إنَّه (ﷺ) يعرفنا بأنَّه لا بُدَّ للإله

الحق أن تكون له آثارٌ تنبئ العبد

بعظمة ملكه وتوسُّع سلطانه، ولا بُدَّ

أن تكون له أفعالٌ وصفاتٌ يتسامى

بها عن كلِّ إلهٍ دونه؛ لينماز الإله

الحق عن كلِّ آلهة الضلال والزيف

والغش والخداع.

• الجعل:



دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....
 جعلك متّعظاً؛ لأنّ خير الإنسان لا بخيانه دون أن تكون قد فكّرت في
 يكون إلا بعد اتعاظه وظهور آثار الموعدة عليه.
 فإنّه سيعجل إليك بما أغفلته، ويؤاخذك بما نسيته، وكن يقظاً
 متيقظاً في كلّ حين وفي كلّ ساعة؛ لأنّ اليقظة متاع نجاتك من كلّ خوان
 وخوّن، وهي البضاعة التي تدفع عنك كلّ عدوّ وغاشّ.
 • السرعة:

وأعني بالسرعة ذوبان الفاصل الزمني بين الحدث والحدث الذي يسبقه، فما أن يكون الفعل الأوّل حتى يكون الثاني، وأجد هذا المعنى في قوله (عليه السلام) «مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ حَآنَهُ» (٣٤).

جاءت الأفعال على بنية فَعَلَّ التي أكسبته العديد من الدلالات متضافرة مع السياق، ومن هذه الدلالات:
 • السرعة:

ونعني بها كما أشرنا ذوبان المدّة الزمنية الفاصلة بين الحدث وحدث آخر وقع قبله، ونجد هذا المعنى في قوله (عليه السلام): «وإنّما قلبُ الحدث كالأرضِ الخالية ما ألقى فيها من شيءٍ قبْلته» (٣٥)، وهذا القبول السريع مستفاد من السياق الخارجي

لا تأمن زماناً؛ لأنّك ستتفاجأ

والتشبيه المستعمل في السياق اللغوي؛ كما تقبل الأرض الخالية ما يُلقى فيها من البذر.
• المبالغة:

قد تدل هذه البنية على المبالغة فتضيف للمعنى العرفي دلالة أكثر عمقاً وأشدّ تأثيراً، فهي الزيادة في معنى الفعل وتوكيده^(٣٦)، ونجد هذه الدلالة في قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ

مَنْ تَنْبِيهَكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ

إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ الْهَلَكَةُ»^(٣٧)،

إذ نجد بنية الفعل كرهه قد تضافرت

مع السياق اللفظي فأخرجت لنا

دلالة منسجمة على المبالغة، أي إنّه

كرهه تنبيهه على العقائد الباطلة بشدّة

ومبالغة.

قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

تعليقاً على هذه العبارة: «وخلاصة

كلام الإمام (عليه السلام) هو أنني في هذه

الوصية بيّنت بالدليل والبرهان زيف

العقائد الباطلة والآراء الموهومة رغم أنّ طرح مثل هذه العقائد الباطلة وشبهات المنحرفين ليس محبباً، ولكنّ الضرورة تستوجب أن أطرح مثل هذه المقولات، وأجيب عنها؛ لأنّ هذا العمل أفضل من أن أقوم بإخفائها والتستر عليها، وربما تبلي بها في يوم من الأيام ولا يمكنك الإجابة عنها»^(٣٨).

هكذا يتبيّن سبب كراهة التنبيه،

بل المبالغة في الكراهة؛ لأنّ أئمن ما

عند الإنسان وأحبّ ما لديه هو

ابنه وقلده كبده، وطرح الشبهات

أمام فتى لم يختبر الحياة ولم يزل بعد

صغيراً عليها قد يورّطه في شبهة

تضلّه فيخسر الوالد ولده، ويخسر

الولد نفسه بانسلاله في طريق العمى

والضلال.

ليس المقصود في هذه الخطاب

بل في أكثر الخطابات في الوصية هو

الإمام الحسن (عليه السلام)؛ لأنّ الحسن



دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....

(عليه السلام) معصوم لا يزل ولا يخطئ، بل الخطاب كل الخطاب للعامة من الناس أمثالنا؛ لأننا نحن الذين يجب علينا أن نخاف من الانزلاق في الشبهات والركون إلى الضلال بجهلنا، قال ابن أبي الحديد: «وإنما أراد جنس البشر لا خصوص الحسن، وكذلك سائر الأوصاف التي تلي هذه اللفظة لا تخص الحسن (عليه السلام) بعينه، بل هي وإن كانت له في الظاهر بل هي للناس كلهم في الحقيقة» (٣٩).

• الصيرورة:

إذ يأتي هذا المعنى في الفعل زهد في قوله (عليه السلام): «ولا ترغبنَّ فيمن

زهدَ فيك» (٤٢)، أي صار زاهداً

فيك، وتبرز هنا دلالة الفعل على

الحدوث؛ إذ إنَّ فعل الزهد حاصلٌ

مُحدثٌ لم يكن قبلاً، بل كان بعدُ.

يحرص أمير المؤمنين (عليه السلام) كما

حرص الإسلام على ضرورة محافظة

الإنسان على كرامته وإبعاده عن

الذل والهوان؛ لأنَّ الزهد بك يعني

الرغبة عنك (٤٣) لا إليك، والرغبة

فيمن يرغبك وينأى بنفسه عنك

تمسك بحبل يجرُّ صاحبه للهوان

ونجد معنى المبالغة جلياً ظاهراً

في عبارة أخرى حين قال الإمام

(عليه السلام): «بل كأني قد عمرتُ من أولهم

إلى آخرهم» (٤٠)، لأنَّها اقترنت بالعمر

من أولهم إلى آخرهم.

وإنَّما يدلُّ هذا المعنى على أنَّ أمير

المؤمنين (عليه السلام)، كان مع الأنبياء من

أولهم إلى آخرهم، يعرفهم ويعرفونه،

إذ خلقه الله نوراً قبل كل شيء، ويدلُّ

والصغار.

٣. فَعَلَ:

والتكرار بقرينة السياق حين يكون

النظر أولاً لمعنى الإدراك والمعرفة،

ثم يُقرن به معنى العظمة، أي أننا

يمكن أن نفهمها بمعنى هو: كلما

أردنا أن ندرك ربوبية الله عَظُمَ جَلٌّ

وعلا أن تُدرك ربوبية بإحاطة فكر

المخلوق، وهذا المعنى به حاجة

للتأويل الطويل والتفسير البعيد.

٤. فُعِلَ:

تكتسب هذه الصيغة معاني

خاصة تستعيرها من السياق اللغوي

أو الخارجي، هي:

• الصيرورة:

المتعلق بمعنى الصيرورة هنا هو

نائب الفاعل الذي قام مقام الفاعل،

ونجد هذا المعنى في قوله (ﷺ):

«فَتَكُونَنَّ قَدْ كُنْفِيَتْ مَوْوَنَةَ الطَّلِبِ»^(٤٥)

أي صرت مكفياً هذه المؤونة بعد أن

أداها غيرك عنك، وفي هذا المعنى

إشارة لمعنى آخر يصرح به أمير

المؤمنين (ﷺ) في موضع آخر وهو

وهو أقل الأبنية وروداً في الوصية؛ إذ

جاء عليه فعلا ن فقط، هما كَبُرَ وَعَظُمَ،

وأكثر ما تأتي هذه البنية لإفادة معنى

المبالغة؛ لما تستعمل فيه غالباً وهو

السجاي والطباع والخصال، وهذه

أكثر ما تكون مستديمة في الموصوف

بها، وفي إفادة هذا المعنى جاء الفعل

عَظُمَ في قوله (ﷺ): «عَظُمَ أَنْ تُثَبَّتَ

رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ»^(٤٤)؛

فالله عظيم لا يدانيه في العظمة شيء،

وأزعم أن هذه الدلالة جاءت لاقتران

الفعل بفاعل عظيم، ولو كان الفاعل

إنساناً مثلاً لما استُوجِيَ هذا المعنى

وألصق بالفعل.

ويبدو أن الفعل عَظُمَ أفاد الثبوت

والاستمرار؛ إذ إنَّ الله جَلٌّ وعلا

عظيم لا يحدُّ عظمته زمان، بل ثبتت

عظمته وهي دائمة، ويمكن أن يُفهم

من الفعل الدلالة على الحدوث



دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....
 قوله: «وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ»^(٤٦)، فمن نقل لك التجربة جعلك وصيرك غنياً عن تجربة الموقف نفسه، والعقل من أخذ من تجربة غيره ما

يكفيه عن التجربة بنفسه.

ونجد المعنى نفسه في موضع آخر في قوله (عليه السلام): «فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلًا تَمَّ عِلْمَتٌ»، أي أول ما صرت مخلوقاً، وتحوّلت من العدم للوجود فأنت حينها جاهل لا تعلم شيئاً، ثم علمت، ومثله في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَوْ صُرَفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ»، أي صار مصروفاً عنك.

التقليل: ونجد معنى التقليل في قوله (عليه السلام): «وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعُ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ»، فالهداية حاصلة مرة واحدة لا تعدد لها، ومع أتمها وقعت مرة واحدة فإن الواجب أن يكون الإنسان عندها شاكراً خاشعاً لرَبِّه،

وبما أن هذه الدلالات تعتمد اعتماداً كلياً على السياق فإنها دلالات مطاطية مرنة يمكن لأي متفكر فيها أن يستخرج دلالة أو دلالات عدة أخرى.

الخاتمة

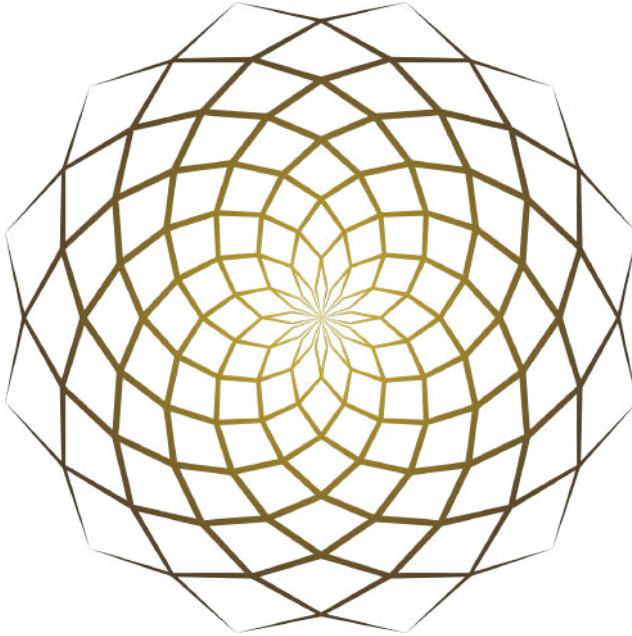
بعد هذه الجولة في دلالة أبنية الأفعال المجردة، وماقنابه من الإحصاء، وبعد البحث في هذه الدلالات التي تركها الأبنية في وصية الإمام علي (عليه السلام)، خرجنا ببعض النتائج، وهي:

١. لقد واكب استعمال أمير المؤمنين (عليه السلام) للأبنية الصرفية الاستعمال اللغوي عند العرب، فقد كثر استعماله للأفعال على صيغة (فَعَلَ)، وقلل في استعمال

.....أ.م. د. أحمد عبد الله نوح / الباحث سجاد محمد ضرب

البنية

الأفعال على صيغة فَعَلْ، وكان بينهما
استعمال الأفعال التي على صيغة
فَعَلْ، وهكذا كان الاستعمال اللغوي
للأبنية الصرفية عند العرب.
٢. الأبنية الصرفية المجردة عاجزة
أن تضي هي نفسها الدلالات
للكلمة، بل الدلالات يحددها
السياق فيلصقها بهذه البنية إصاقاً
٣. بما أن دلالة البنية الصرفية
يحددها السياق، فإن هذه الدلالات
قد تتنوع في البنية الواحدة في سياق
واحد؛ وذلك حسب الرؤية التحليلية
للباحث الذي يفكك النص وينظر
في دلالة بنياته.



دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....

قريب. ينظر: شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢٢١.

* إذ دلّ الفعل الماضي على الزمن المستقبل؛ فإنه يفيد أن المتكلم يريد وقوع الفعل قطعاً. ينظر:

شرح الرضي على الكافية، ٤: ١٢.

(١٧) نهج البلاغة: ٣٩٣.

(١٨) منهج البراعة في شرح نهج البلاغة،

الراوندي، ٣: ٩٥.

(١٩) نهج البلاغة: ٣٩٥.

(٢٠) المصدر نفسه: ٤٠٠.

(٢١) تفيد لا النافية غير العاطفة تخلص المضارع

للزمن المستقبل. ينظر: رصف المباني في حروف

المعاني، المالقي: ٣٣٠.

(٢٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٩.

(٢٣) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال: ١١٤.

(٢٤) نهج البلاغة: ٣٩٣.

(٢٥) منهج البراعة في شرح نهج البلاغة،

الخوئي، ٢٠: ٨.

(٢٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢: ٤٧٦.

(٢٧) نهج البلاغة: ٤٠٣.

(٢٨) منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، ٣:

١٠٨.

(٢٩) نهج البلاغة: ٣٩٦.

(٣٠) ينظر: مغني اللبيب، ٣، ٣٧٤.

(٣١) تصريف الأسماء والأفعال: ١١٢.

(٣٢) نهج البلاغة: ٣٩٩.

(٣٣) المصدر نفسه: ٤٠٢.

(٣٤) المصدر نفسه: ٤٠٥.

الهوامش

(١) ويكون شَدَّ يَشُدُّ بكسر عينه في المضارع.

ينظر: مختار الصحاح: ١٨٤.

(٢) هذه لغة نجد وهي الفصيحة يقولون: ضَلَّ

يَضِلُّ، وأصلها ضَلَلَّ يَضِلُّ، بالفتح في الماضي،

والكسر في المضارع، ولغة أهل العالية: ضَلِلَّ

يَضِلُّ، بالكسر فيها. ينظر: مختار الصحاح:

٢١١.

(٣) «وقدر يقدر لغة فيه كَعَلِمَ يَعْلَمُ». مختار

الصحاح: ٢٧٦.

(٤) ويكون أيضاً: شَدَّ يَشُدُّ بضم عينه في

المضارع. ينظر: مختار الصحاح: ١٨٤.

(٥) همع الهوامع، ٦: ١١.

(٦) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ١:

١١٦.

(٧) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح:

٣٩٦.

(٨) المصدر نفسه: ٣٩٨.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه: ٣٩٧.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه: ٤٠٠.

(١٣) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر

الدين قباوة: ١١٣.

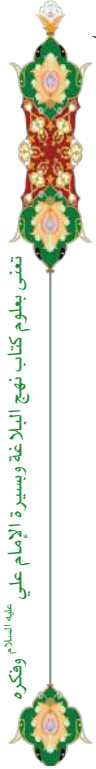
(١٤) نهج البلاغة: ٣٩١.

(١٥) ينظر: مغني اللبيب، ٢: ٥٣١-٥٣٢.

(١٦) نهج البلاغة: ٣٩١. أي: الراحل عنها عن



-أ.م. د. أحمد عبد الله نوح/ الباحث سجاد محمد ضرب
- (٣٥) نهج البلاغة: ٣٩٣.
- علي بن أبي طالب، ذكر اختصاص عليّ بأته
- (٣٦) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال: ١١٣.
- قسيم النبيّ (ﷺ). نقلاً عن: فضائل أهل البيت
- (٣٧) نهج البلاغة: ٣٩٤.
- (ﷺ) من كتب أهل السنة، السيد أيوب السيد
- (٣٨) نفحات الولاية، ٩: ٤٦٣.
- أحمد آل جواد الموسوي: ٣٤.
- (٣٩) شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢٣٥ - ٢٣٦،
- (٤٢) نهج البلاغة: ٤٠٣.
- (٤٣) الرازي: "الزهد ضد الرغبة". مختار
- المبين، ٣: ١١٦، وصفوة شروح نهج البلاغة:
- الصحاح: ١٥٧.
- (٤٤) نهج البلاغة: ٣٩٦.
- (٤٥) المصدر نفسه: ٣٩٣.
- (٤٦) المصدر نفسه: ٧٦.
- (٤٠) هكذا رواها ابن أبي الحديد (عمرت).
- ينظر: شرح نهج البلاغة، ١٦: ٢٤٥.
- (٤١) الرياض النضرة: باب مناقب أمير المؤمنين





دلالة أبنية الأفعال المجردة في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين.....

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

قائمة المصادر والمراجع

٩. معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح

السامرائي، دار عمار/ الأردن، الطبعة الثانية:

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٠. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن

هشام الأنصاري، تحقيق عبد اللطيف محمد

الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون،

الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للعلامة

المحقق ميرزا حبيب الله الخوئي، تحقيق علي

عاشور، دار إحياء التراث العربي/ بيروت،

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٢. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للفيقيه

المحدث المفسر قطب الدين أبي الحسين الراوندي،

تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري،

منشورات مكتبة آية الله المرعشي/ قم: ١٤٠٦هـ.

١٣. نفحات الولاية، شرح عصري جامع لنهج

البلاغة، العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،

منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب

(عليه السلام)/ قم، الطبعة الأولى.

١٤. نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف

أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من

كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب

(عليه السلام)، ضبط نصه وابتكر فهرسه العلمية

الدكتور صبحي الصالح، دار الكتاب المصري/

القاهرة، ودار الكتاب اللبناني/ بيروت، الطبعة

الرابعة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

القرآن الكريم

١. إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين،

للسيد يحيى بن إبراهيم الجحاف، تحقيق محمد

جواد الحسيني الجلاي، منشورات دليل ما/ قم،

١٤٢٢هـ.

٢. تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين

قباوة، مكتبة المعارف/ بيروت، الطبعة الثانية

المجددة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد

بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط،

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٤. شرح الرضي على الكافية، تحقيق يونس حسن

عمر، منشورات جامعة قاريونس/ بنغازي،

الطبعة الثانية: ١٩٩٦م.

٥. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي،

تحقيق محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي/ بغداد،

الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٦. صفوة شروح نهج البلاغة، أركان التميمي،

مؤسسة المعارف للمطبوعات/ بيروت، الطبعة

الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٧. فضائل أهل البيت (عليهم السلام) من كتب أهل السنة،

السيد أيوب السيد أحمد آل جواد الموسوي،

مؤسسة السيدة معصومة/ قم، الأولى: ١٤٣٣هـ،

٢٠١٢م.

٨. مختار الصحاح، للشيخ محمد بن أبي بكر

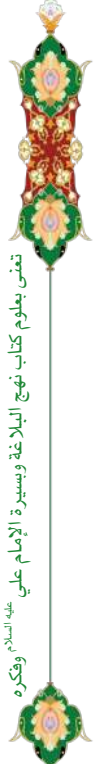
بن عبد القادر الرازي، دار الحديث/ القاهرة:



السنة السادسة - العدد ١٢ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



-أ.م. د. أحمد عبد الله نوح/ الباحث سجاد محمد ضرب
١٥. نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ)، تحقيق السيد هاشم الميلاني، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
١٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.





قال الإمام علي عليه السلام:

أَشْرَفُ الْغَنَى
تَرَكَ الْمُنَى.

(المصدر: نهج البلاغة)

INAHJ.ORG



إحياء الصورة البيانيّة في خُطَب نهج البلاغة

The suggestion of Rehtoric Imam in Nahjul-
Balagah Speeches

أ. م. د. عمار نعمة نغيمش
الباحث: أثير كريم سلهو الحسنائيّ

Assist. Prof. Dr. Ammar Nima Nghemish

Researcher: Atheer Karim Selho Al-Hasnawi

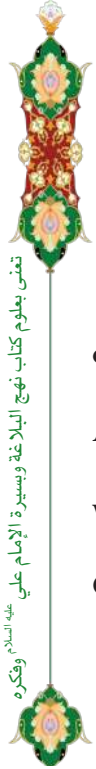
ملخص البحث

يدرس هذا البحث الإحياء الملتقط من الصور البيانية المتمثلة بالصورة التشبيهية، والاستعارية، والكناية، والمجاز بنوعيه المرسل والعقلي في خطب نهج البلاغة، وغالبا ما تكون الصورة البيانية راسمة لوحة فنية سواء أكانت مادية محسوسة مأخوذة من البيئة أم معنوية تجريدية متخيلة، وقد أثرتها البحوث العربية البلاغية درساً وتفصيلاً وبياناً، وتعد من أهم شعب الإحياء وظلال المعاني، والأكثر تأثيراً في النفوس، وفي خطب الإمام غالباً ما تكون الصورة البيانية مأخوذة من العالم الخارجي المادي المحسوس، أما لتقريب الصورة إلى الأذهان أو للتأثير في المخاطب المتخيل لها، أو لبيان التفوق اللغوي، والقراءة الواعية الشمولية للأشياء الخارجية وما تتصف به.



Abstract

This research deals with the suggestion captured from rehtoric images represented by metaphor in Nahjul-Balagah speeches, and it often a work of art whether it is material or moral metaphorical images. Mostly in Imam Ali's (ph) speeches the rhetoric images in taken from the external, material world, either to approximate the image to main or to influence the listener. Or to indicate linguistic superiority and enlightening reading external things.



المقدمة

الاستعارية، وجاء المبحث الثالث عارضاً للإحياء في الصورة الكنائية وبيّنت في المبحث الرابع الإحياء في المجاز المرسل والمجاز العقلي.

ثم انتهى البحث إلى خاتمة بأهم ما توصل إليه البحث من نتائج، تعقبها قائمة مصادر البحث ومراجعته.

وختاماً أسأل الله أن أكون قد أصبت في بيان الدلالات الإيحائية التي كانت تشعّ بها الصور البيانية في خطب نهج البلاغة، والله الحمد في الأولى والآخرة.

توطئة:

تُعدّ الصورة البيانية من أبرز مظاهر الإحياء في البلاغة العربية؛ لاشتغالها على قيم تعبيرية كثيرة، وطاقات إبداعية مؤثرة في تشكيل البعد الجمالي للمعنى الذي يُراد إيصاله إلى المتلقي، وهي جزء من الصورة الأدبية التي عُرفت بأنّها ((تلك الظلال والألوان التي تخلعها

تُعدّ الصورة البيانية أساس البلاغة العربية ومركزها، وقد كثرت الدراسات والبحوث حولها في تراثنا العربي قديماً في دراساتهم لصور شعراء الجاهلية، وخطبائها، وفي صور القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام الصحابة، وفي خطب نهج البلاغة كان لها الحضور الأبرز، والأثر الأكبر، والظلال الجمّة لما يتمتع به الإمام (عليه السلام) من نظرة شمولية وقدرة لغوية فنية، لذا عنونت البحث بـ(إحياء الصورة البيانية في خطب نهج البلاغة)، وقد ابتدأت هذا البحث بتمهيد بيّنت فيه مفهوم الصورة البيانية، والطاقة الإيحائية التي تكتنزها، ثم قسمت البحث على أربعة مباحث تناولت في المبحث الأول: الإحياء في الصورة التشبيهية، وتناولت في المبحث الثاني: الاكتناز الإيحائي في الصورة



السياغة على الأفكار والمشاعر، وهي الطريق الذي يسلكه الشاعر والأديب لعرض أفكاره وأغراضه عرضاً أدبياً مؤثراً، فيه طرافة ومتعة وإثارة^(١)، وهنا تنحصر أهميتها^(٢).

وتتخذ هذه الصورة من اللفظ وسيلة ((للتخيّل والتجسيم والتشخيص والتلوين والإيحاء والحركة والأضواء والظلال، والإيقاع الرتيب الراقص))^(٣)، عرّفت بأتمها ((الصورة التي اعتمدت في بنائها على التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المجاز المرسل أو المجاز العقلي))^(٤).

وينبعث هذا النمط البياني من خيال المبدع بما يحمله من انفعالات وأحاسيس مؤثرة في المتلقّي ومحدثة في نفسه لذّة عند استثارته لخياله ليدرك دلالات تلك الصور والأحاسيس الكامنة وراءها^(٥)، ويُعدّ من أشهر أنواع الصور وأقدمها فضلاً عن

ولا يقتصر التعبير بالصورة على الشعر، فقد آثرها التعبير القرآنيّ والحديث النبويّ كثيراً، فضلاً عن اعتماد المثل عليها، وفضّلتها الحكمة أيضاً^(٦)، وللسياق وقرائنه أهميّة كبيرة في بيان الدلالة المجازيّة لهذه الصور إذ ((لا تتحقّق بمعزل عن القرائن اللفظية أو الحاليّة، وهذا فإنّ "أسد" لا تعني "شجاع" إلا إذا أدرجت في سياق لفظي، مثل "شاهدت في ساحة الوغى أسداً" أو أدرج في سياق مقامي كأن أتلفظ

بعبارة "رأيت أسداً" في مكان لم تعهد فيه الأسود. إنّ الدلالة المجازية طارئة على الكلمات ولهذا فلا يمكن الوقوف عليها دون قرينة. وبهذا يمكن القول إنّ المجاز يتم وصفه دلاليّاً، وتركيبياً ومقامياً))^(٨).

أمّا فيما يتعلّق بخصوصية



الذهنية، ويأتي بعدهما التشبيه))^(١١).
وبين الإحياء والصورة البيانية
ارتباط وثيق، ويظهر هذا الارتباط
عن طريق الأساليب البيانية المتمثلة
بـ((التشبيه، والاستعارة، والكناية،
والمجاز))^(١٢)؛ فلا يكون المعنى
واضحاً لنا بشكل جيد، بل علينا أن
نتزعه من الأساليب البيانية، وهنا
يكن جمال البلاغة وبراعة المتلقي
في الوصول إلى المعنى المراد^(١٣).

المبحث الأول:

الإحياء في الصورة التشبيهية

يُمثل التشبيه أحد الصور البيانية
الغنية بالدلالات الإيحائية وظلال
المعاني، وهو يضفي ما يتصف به
المشبه به من معانٍ على المشبه، وهو
صفة الشيء بما شاكلة من جهة
واحدة، أو أكثر وليس من جميع
جهات^(١٤)، عرّفه الرّماني بأنه ((العقد
على أن أحد الشئيين يسدّ مسدّ الآخر
في حسّ أو عقل))^(١٥)، فهو علاقة

الصورة المجازية فهي تتجلى «في أنّها
لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة،
مثلاً تنقله العبارات الحرفية، وإنّما
تنحرف به عن الغرض، وتحاوره
وتداوره بنوع من التمويه، فتبرز له
جانباً من المعنى، وتُخفي عنه جانباً
آخر، حتّى تُثير شوقه وفضوله،
فيقبل المتلقي على تأمل الصورة
المجازية واستنباطها، وعندئذٍ
ينكشف له الجانب الخفيّ من
المعنى، ويظهر الغرض كاملاً»^(٩)،
وتتفاوت قوّة توظيف هذه الصور
البيانية في أنواع الخطاب^(١٠)، وقد
ذكر الدكتور صلاح فضل أنّ بعض
البلاغيين الجدد يقولون: ((إنّ
بوسعنا أن نرسم خطأً بيانياً متراتباً
يوضّح درجات الصورة التي تؤدّيها
الأشكال المجازية المختلفة، بطريقة
تجعل الاستعارة في ذروة السلم، لما
تتميّز به من قدرة إيحائية شعريّة،
يتلوها الرمز لاعتماده على الصورة



مقارنة تجمع بين طرفين لاشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال، وهذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسيّة أو مشابهة في الحكم^(١٦)، ويُمثّل الغائب الخفيّ الذي لا يعتاد بالظاهر المحسوس المعتاد^(١٧)، ممّا يجعله وسيلة لغويّة تصويريّة مهمّة للإيحاء، وإعمال الفكر والإمساك بالدلالات والمعاني الخفيّة العميقة.

وكلّما كان المشبّه بعيداً عن الصورة كلّما كان أجمل للنفس، فالإيحاء في التشبيه سلطة تأثيريّة؛ إذ يقوم بفتح الألفاظ، ويوسّع آفاق النصّ بما يتناسب والسياق العام لها، فالتشبيه في حقيقته التأثيريّة ما هو إلاّ ((لمح الصلة بين أمرين من حيث وقعها النفسي، وبه يوضّح الفنان شعوره نحو شيء ما توضيحاً وجدانياً، حتّى يحسّ السامع بما أحسّ به المتكلّم، فهو ليس دلالة مجردة؛ ولكنّه دلالة

فنيّة))^(١٨)، وقد أشار الرّماني إلى أهميّة هذا الأسلوب البياني بقوله: ((وهذا الباب يتفاضل فيه الشعراء وتظهر فيه بلاغة البلغاء، وذلك أنّه يكسب الكلام بياناً عجيباً))^(١٩).

ويضاف إلى إيجائيّة التشبيه أنّ له خاصيّة إيجائيّة قائمة على إيجازه واختصاره للمعاني، وقدرته على التأثير في المتلقّي، وإعمال فكره، والبحث عن الدلالات، التي يتّصف بها المشبّه به، إذ ((إنّ تشبيه الشيء بغيره يهدف إلى تقرير المشبّه في النفس بصورة المشبّه به أو بمعناه، وخاصّة إذا كان التشبيه رائعاً جيداً يدرك به المتفنّن ما بين الأشياء من صلات، يمكن أن يستعين بها في توضيح شعوره، ومن ثمّ يُثير في النفس مشاعر الاستحسان والارتياح؛ لما في تعبيره وتصويره من جدّة وطرافة معاً))^(٢٠).

وممّا جاء منه في خطبة أمير



بل هو ثابت على القانون العدل
وموافقة الأمر الإلهي)) (٢٢).

وجاء أيضاً قوله (عليه السلام) في سياق
خطبة يبين مكانته من أصحابه في
بعض مواضع الملاحم: «إِنَّمَا مَثَلِي
بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ
يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَجَّهًا» (٢٣).

صوّر الإمام (عليه السلام) نفسه للناس
بصورة السراج في الظلام يستضيء به
كل من وجَّهًا، واختيار هذه الصورة
لها دلالات عميقة موحية لمعنى غير
معناها الحرفي، فهو يوحى بالهداية،
والإرشاد، والقيادة، والإيضاح
ووسيلة الإنقاذ، وهذا ما يتناسب
والسياق الذي ورد فيه؛ إذ أراد منهم
(عليه السلام) أن يهتدوا بنور علومه، وحكمة
إدارته، ودقة فهمه، ونفاذ بصيرته،
ليخرجوا من ظلمات الجهل والفتن
والضياع، إلى نور الهداية وسبل
النجاة؛ وذلك بتعليمهم أحكام
الدين القويم، وتحذيرهم من ملذّات

المؤمنين (عليه السلام) بعد واقعة النهروان
مستذكراً فضيلته، قال: «فَطِرْتُ
بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا، كَأَجْبَلٍ
لَا تُحَرِّكُهُ القَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ
العَوَاصِفُ» (٢١).

جاء هذا التشبيه في سياق بيان
أفضليته، ومكانته، وبيان صفاته
(عليه السلام)، فقد شبه نفسه بالجبل،
وهي صورة تشبيهية دقيقة فسيحة
الدلالات وشديدة الإيحاء لما يحمله
المشبه به من مغزى ودلالات عميقة،
فصورة الجبل لا تقتصر دلالاتها
على مجرد الصورة الرمزية المرتفعة
الكبيرة؛ وإنما توحى بمعانٍ أخرى
واسعة، فهو يوحى بالعلو، والرفعة،
والقوة، والهيبة، وبالثبات، والصمد،
الذي لا تُزِيلُهُ وَلَا تُحَرِّكُهُ قَوَاصِفُ
الرياح وعواصفها، وكذا الإمام
(عليه السلام) ((لا تُحَرِّكُهُ عَن سِوَاءِ السَّبِيلِ
مِرَاعَاةَ هَوَى لِأَحَدٍ أَوْ اتِّبَاعَ طَبَعٍ
يُخَالِفُ مَا تَقْتَضِيهِ سُنَّةُ اللَّهِ وَشَرَعُهُ



الدنيا وغرورها، وعذاب الآخرة؛ ليطفروا بالسعادة الأبدية، مثلما يهدي السراج السالكون في الظلام، وهذا التشبيه يمثل حالهم، إذ لولا نوره (ﷺ) لكانوا في ضلال وظلام مغمورون^(٢٤)، هذه الصورة الجمالية التأثيرية لهذا التشبيه لا تقتصر على مجرد نقل تفصيلات الواقع، بل تسعى إلى استكناه أسرار الخفية، إذ يقول الدكتور صلاح فضل: ((ومن عوامل أهميّة الصورة أيضاً أنّها في حالاتها القويّة لا تتكئ على التوازي البديهي، بل تكشف التماثلات الخفية بين العناصر المتباعدة في الظاهر))^(٢٥).

ومن الصور التشبيهيّة الأخرى ما ورد في خطبة وصفه للجاهل الذي يدعي الفقه بين الأمّة، إذ قال (ﷺ): «فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ»^(٢٦).

صوّر الإمام (ﷺ) حالة الجاهل

الذي يعطي أحكاماً بأمرٍ لا علم له بها ولا دراية؛ إذ لا يعرف أمصياً كان في حكمه أم مخطئاً بصورة نسج العنكبوت؛ لأنّه يوحي بالوهن، والهزل، والليونة، والهشاشة، والضعف وهو تناص مع النص القرآني: ﴿إِنَّ أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبِيتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

[سورة العنكبوت: ٤١]، إشارة إلى ضعفه وهوانه، وركاكة أحكامه التي يطلقها، قال البحراني: «نسج العنكبوت مثّل للأمر الواهية، ووجه هذا التمثيل أنّ الشبهات التي تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حلّ قضية مبهمّة تكثر،

فيلبس على ذهنه وجه الحقّ منها، فلا يهتدي له لضعف ذهنه»^(٢٧)، وشبه ذهنه بحالة الذباب الذي يحشر في نسج العنكبوت فلا يستطيع الخلاص منه لضعفه^(٢٨)، وهي صورة تحاكي حال الجاهل عند إجابته عن



قال (عليه السلام): «فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ»^(٣٠).

تحدّث الإمام (عليه السلام) عن الأرزاق التي يمنّها الله على عباده من صحّة ومال وجاه، وكلّ ما هو صادر من القسمة الإلهية والقضاء الربّاني^(٣١)، وشبّهها بقطرات المطر، وهذه الصورة التشبيهية صورة غنية الإيحاء؛ لما يمتاز المشبّه به بخصوصية دلالية مشعّة، تُثير معانٍ خبيئة يستشعرها المخاطب حال سماعه لفظها أو تخيّل صورتها، فقطرات المطر توحى بالأمل، والتفاؤل، والخير، والنعمة، والحياة، والانقاذ، وتوحى بالرحمة الإلهية، والبشرى بنعم وفيرة، بسبب آثارها التي تلقيها على الطبيعة؛ إذ إنّها تدبّ الحياة في الأرض بعد ذبولها، ووجه الشبه بينهما هي اختلاف أرزاقه

مسائل كبيرة، فيكون سبباً في ضلال نفسه، وضلال الناس معه وضياع حقوقهم، بسبب جهله وسفاهة عقله، وأفصحت هذه الصورة التشبيهية المتخيّلة عن الفكرة وفتحت النصّ أمام المستمع ليلتقط الدلالات المتعدّدة؛ لأنّ «التشبيه من عناصر التواصل الفنّي بين النصّ والمتلقّي؛ لأنّه يوفر مساحة تخيلية، وهو الذي يحوّل مكنونات النصّ من كلمات صامتة وتراكيب لغوية جافّة إلى كلمات وتراكيب تفيض حياة... [وهو] يشارك في الإفصاح عن الفكرة والتعبير عن العاطفة بما فيه من عنصر الخيال»^(٢٩)، ونوع التشبيه مجمل؛ لحذف وجه الشبه المتمثّل بالضعف والهوان.

أمّا في سياق تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة فقد اختار الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة صورة تشبيهية، لها تأثير جماليّ ونفسيّ بينّ،



-عزّ وجلّ- على عباده بالزيادة والتقصان بين نفس وأخرى، والمطر تختلف كمياته باختلاف بقع الأرض، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس^(٣٢)، وصورة قطرات المطر مؤثرة نفسياً واجتماعياً، فهي لا تتوقّف على شكلها البنيوي التركيبي، إذ إنّ «التأثير المستقل لكل شكل بلاغي لا يتوقّف فحسب على الآليات البنيوية للتركيب اللغوي للخطاب فحسب، بل يشمل أيضاً البيانات النفسية والثقافية والاجتماعية»^(٣٣)، هذه الصورة الموحية لا تُدرك بغير التصور، ولا يلتقط الإيحاء منها بغير معرفة خصوصية المشبه به وما يثيره من عاطفة، ممّا يجعلها لا تقف عند مدلولها الظاهري القريب الذي يشي به التصريح و التقرير^(٣٤).

المبحث الثاني: الاكتناز الإيجائي في

الصورة الاستعارية.

تُعد الاستعارة صنفاً من أصناف

المجاز، ومظهراً من مظاهر العدول عن المعاني الحرفية إلى المعاني المجازية^(٣٥)، وذلك باستعمال «اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي»^(٣٦)؛ لما فيها من ابتكار يجعل بين المشبه والمشبه به قوّة امتزاج إلى حدّ أنّهما يصيران معنى واحداً للفظ واحد يُستعمل فيه، فقد عرفها الرّماني بأنّها «تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللّغة على جهة النقل للإبانة»^(٣٧).

ويؤدّي السياق دوراً بارزاً في تبيين فاعلية الاستعارة والكشف عنها إذ تؤكّد النظرية السياقية للاستعارة «على أنّ الاستعارة عملية خلق جديدة في اللّغة، فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات وبها تحدث إذابة لعناصر الواقع لإعادة تركيبها من جديد... وتركّز النظرية السياقية



بالمتعة؛ لترابط أفكارها واتساق صورها التي تدمج طرفيها مما يخلق نوعاً من التفاعل الحي الذي يُعزز خاصية الإحياء التي تنماز بها، وهي تبعد عن التعبير المنطقي المباشر وتلجأ إلى التعبير الإيحائي المتعدد على نحو تأثيري انفعالي، وهنا يكمن جمال الاستعارة^(٤١)، فهي «تتصف بالثراء والخصوبة من بين فنون البيان العربي الأخرى كونها تحظى بخاصية إيحائية مدهشة تجعل المتلقي مشدوداً في الوصول إلى ما يشيء به سياق جملتها العام من دلالة مقصودة»^(٤٢).

ومن هنا يمكن القول إن بلاغة الاستعارة تتأتى من جانبين^(٤٣):

الأول: الألفاظ، التي تُفضي بالمتلقي إلى تخيل صور جديدة تنسيه روعتها، وما يتضمّن الكلام من تشبيه مستور خفي.

الثاني: الابتكار، المتمثل بالقدرة

على عملية الفهم الاستعاريّ وذلك بالرجوع إلى السياق والقريضة^(٣٨)، وتشكل هذه الحركة اللغوية الدلالية «محوراً رئيسياً في الصورة الاستعاريّة بتفاعل السياق وتركيب الجملة؛ ذلك لأنّ الاستعارة تُلمح في دلالة لفظة ضمن سياق غريب عنها، فيقع تصادم بين المؤدّى القديم لهذه اللفظة والموقف الجديد الذي استدعاه»^(٣٩)، أي: إنّنا مع الاستعارة «نعايش تلاقياً بين سياقين ودالتين، فالكلمة المستعارة من محيط بعيد عمّا يجري في السياق الأساسي، لا تنفصل دلالتها وتحوّل، بل هي تحمل ظلال السياق القديم وتكتسب من هذا الإطار الدلاليّ الجديد فتغدوا كلمة جديدة إذ لا تبقى على حالتها السالفة»^(٤٠).

ومن ثمّ فالاستعارة تحركّ المشاعر والانفعالات في وجدان السامعين، وتثير خيالاتهم فيخالجهم إحساس



التعبيريّة للمنشئ المتأبّية من تأملاته وتخيّلاته التي تعينه على تجسيد أفكاره ومشاعره بعبارات متنوّعة تتجاوز المألوف، وتخفي في داخلها بعداً معنويّاً إيجائياً غير مباشر^(٤٤)، لأسباب منها، إمّا لردم فجوة دلاليّة في الشفرة المعجميّة، أو لتنميق الخطاب وجعله أكثر إشراقاً، وقد يكون بسبب رغبة عند المنشئ في إدخال المسرّة أو الفتنة في قلوب السامعين بوصفها وسيلة من وسائل الإقناع وجعل المتوقّع حدوثه أكثر جاذبيّة^(٤٥). وللاستعارة نوعان^(٤٦):

- دلاليّة، وتتمّ بنقل معنى الكلمة الأصل إلى معنى جديد على أساس المشابهة بين دال الكلمة ومدلولها العادي، أو المدلول الاستعاريّ.
- العاطفيّة أو الانفعاليّة، ويكون النقل فيها مركزاً على المشاعر التي يثيرها الموقفين العاديّ والجديد، وفي

أحيان أخرى تكون الكلمة الواحدة حاملة لاستعارة دلاليّة مرّة، وأخرى عاطفية، نحو: تسميتنا لشخص باسم (الخنزير)، فقد يكون قاصداً إمّا ملامح وجهه كملامح الخنزير، أو أن تكون مشاعرنا نحوه مماثلة لمشاعرنا نحو الخنزير.

ولاستعارات الإمام فضاء من الدلالات الواسعة الموحية التي لها مكانة عظيمة ودلالة رهيبّة؛ لما يحمله من مخزون ثقافيّ وقدرة فنيّة أدبيّة على دمج الواقع الحسيّ بالمعنويّ والعكس، مكوّناً صوراً مليئة بالإيحاء والظلال، منها ما جاء في قوله (عليه السلام)

في سياق رفضه الخلافة بعد أن جاء المسلمون يطلبونه للحكم بعد مقتل عثمان: «دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهُ وَأَلْوَانٌ؛ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ»^(٤٧).



الدهر مبدأً قوياً لتلك الشرور
الواقعة فأشبه السبع الضاري العقور
في شدة صياله»^(٥٠).

وانتقى الإمام هذه الصورة؛
لأنها شديدة التأثير في مخيلة العربي
وثقافته حال سماعه بها وتصوره
للمشهد الحسيّ أمام عينيه، لما تُثير في
نفوسهم خوفاً ورهبةً يُحرّكان فيهم
الوجدان فيرجعوا إلى طريق الهداية
والصلاح، يقول الدكتور صلاح
الدين عبد التواب: «إننا نرى في
الاستعارة خطوة أبعد في التخيل
الذي يعبر عن تأثرنا بمظاهر الحياة
والأحياء تعبيراً حافلاً بمختلف
المشاعر والأحاسيس، وما ذلك إلا
لأنها من النوع الموحى الذي يجعل
القارئ والسامع يحسّ بالمعنى أكمل
إحساس وأوفاه»^(٥١).

المبحث الثالث:

الإيحاء في الصورة الكنائية.

تعدّ الكناية مظهراً من مظاهر

صوّر الإمام الحال التي هم فيها
بعد مقتل عثمان ومجيء المسلمين
طالبين بيعته بصورة الغيم؛ لأنّها
توحي بالغشاوة والظلام، والتهيمؤ،
والاحتواء والإحاطة، وهي صورة
تحاكي حال آفاق البلاد، وأقطار
القلوب المصرة على الفساد؛ لما
غشاها من ظلم وظلمات وجهل،
ووجه الاستعارة بينهما هو توقّع
نزول الشرّ بسبب هذه الظلمات،
كما يتوقّع نزول المطر والبروق بعد
مجيء الغيوم^(٤٨).

وفي خطبته عن الدهر استعار
له صورة السبع الصائل العقور،
إذ قال: «وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ وَقَلَّتِ
الدَّاعِيَةُ وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ
العُقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ البَاطِلِ بعد
كظوم»^(٤٩)؛ لما توحي به صورة
السبع من القوّة، والقسوة، والفتك،
والتوحّش، فلوحظ مشابهة الدهر
به، ووجه الاستعارة بينهما «كون



العدول عن التصريح بالمعنى الحقيقي إلى التعمية والغموض، وهي أسلوب بلاغي لا يرتقي إليه إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، وهي دقيقة التعبير والتصوير، إذ تأتي بالفكرة مصحوبة بدليلها، والقضية في طيها وبرهانها^(٥٢)، وعُرِّفت بأنها «لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه»^(٥٣)، ففيها يُريد «المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء لمعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه»^(٥٤)، أي: أنَّ المتكلم «يكنى بالشيء ويُعرض به ولا يُصرِّح»^(٥٥).

تحريك الفكر فتكون باعثة على التأمل في المعنى المباشر لظاهر الكلام ومن ثم استيعاب المعاني الكنائية عبر العلاقات التي تكون بينهما^(٥٦)، وهي بهذا تكون مختصة بالدقة والغموض؛ لاشتغالها على ثنائية (الخفاء والظهور) المتجلية بالاعتماد على الرمز والتلميح والابتعاد عن التصريح. ويراد بالرمز^(٥٧) بأنه «عبارة أو كلمة تعبر عن شيء أو حدث يعبر عن شيء ما أو يشتمل على مدى من الدلالات تتجاوز حدود ذاتها»^(٥٨).

ويتحقق ارتباطها بالمستوى الرمزي والبحث في ظلال المعنى عبر الإيحاء والتصريح غير المباشر عن التعبير المرتبط بالتكثيف والإيجاز فيحفز عندئذ القراءة النقدية مما يؤدي إلى تداخل الفكر مع الخيال^(٥٩)، ولهذا تُشاطر الصورة الكنائية الصور التشبيهية والاستعارية

وللصورة الكنائية أثر هام في نقل المعاني وتصويرها على وجه أبلغ وأنسب للمقام، فهي ترسم المعاني بصورة كأنها حية تراها العين فلا تشكّ النفوس في وقوعها سواء أ مدحاً كانت أم قدحاً، وتعمل على



١. الكناية عن صفة: هي التي يُطلب بها الصفة نفسها، ويُراد بها المعنوية، كالشجاعة والكرم، والغنى، والجمال لا خصوص النعت النحوي، وفي هذا النوع يذكر الموصوف وتستر الصفة مع أنّها هي المقصودة.

٢. الكناية عن موصوف: وهي التي يطلب بها الموصوف نفسه، فتذكر الصفة؛ ليتوصل بها إلى الموصوف وشرطها أن تكون مختصة بالمكّنّى عنه لا تتعداه ولذلك يحصل الانتقال.

٣. الكناية عن النسبة: ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وبها يذكر الصفة والموصوف، ولا يُصرّح بالنسبة الموجودة مع أنّها هي المقصودة.

وصور الكناية في خطب الإمام دقيقة التوظيف، وبعيدة الدلالات، وكثيرة التأثير في الناس، ومن هذه الصور ما جاء في خطبته (عليه السلام) بعد

في الأهميّة؛ «لأنّها تُسهم في تشكيل الصورة بذاتها دون الامتزاج مع عناصر أخرى... وهي تعتمد على الإيحاء... وتساعد في تصوير المعنى أحسن تصوير، وتعمل على رسم الصورة الموحية في أسلوب بليغ مُوجز تتألف ألفاظه مع معانيه»^(٦٠).

ونخلص من ذلك إلى أنّ الصورة الكنائية تركز على تمثيل عميق لسياق النصّ وتوضح فيها العلاقة بين الدلالة المباشرة، وبين الدلالة المجاورة لها، وهذه الصورة الكنائية غالباً ما تستعين بالعالم الحسيّ وتتغنى به فيمضي بها الأمر إمّا بالانتهاء إلى أبعاد حسّية أخرى في الدلالة الأبعد، أو ببلوغ القيم المجردة الذهنية والنفسيّة خلال حركة داخلية^(٦١).

أقسام الكناية:

تقسّم الكناية بحسب المكّنّى عنه على ثلاثة أقسام^(٦٢):



واقعة النهروان في سياق استذكار فضائله: «وَكُنْتُ أَحْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا»^(٦٣).

إذ ينطوي سياق الخطبة على الحديث عن صفاته (عليه السلام)، وأعماله التي كان يؤديها في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) مثبتاً بذلك فضائله على سائر الصحابة، فكنتى بخفض الصوت عن هدوء نفسه، وثباته، واتزانته، ورزاقته، وعدم الزهو والافتخار، وهذا ما توحى به، فقد قال البحراني: «كنتى بخفض الصوت عن ربط الجأش في الأمور والثبات فيها والتصميم على فعل ما ينبغي من غير التفات إلى الحوادث والموانع على فعل ما هو خير ومصلحة، فإن كثرة الأصوات وعلوها في الأفعال التي هي مظنة الخوف دليل الفشل، ولا شك أن من كان أشد في ذلك كان أعلى صوتاً وأشد سباً إلى مراتب الكمال ودرجات السعادة

فمن أضعف فيه»^(٦٤).

أمّا (أعلاهم فوتاً) فإنها توحى بالشجاعة، والبسالة، وقوة القلب، وهي صفات تزيده تواضعاً وتذلاً لله عز وجل، فهذه الصورة التي رسمها الإمام لنفسه ليس القصد منها تقديم صورة الواقع المرئي، وإنما توحى بظلال، ولكي نستشعره لابد من «أن نعد أنفسنا لارتباطات وتركيبات خاصة ليس القصد منها أن تقدم لوحات منتزعة من الواقع المرئي المألوف نسمعها ونعجبها، بل القصد منها أن توحى بالتجربة في أعماقها وأبعادها، ومن أجل ذلك تتخطى الدلالة الأولى إلى قراءة خلفياتها، وما فوقها وما تحتها وما وراءها، وما تمده وما تنشره من أفياء وظلال»^(٦٥).

ومن الصور الكنائية الأخرى ما جاء في قوله (عليه السلام) بعد أن أخذ مروان بن الحكم أسيراً، وسأله أن يأخذ



إيحاء الصورة البيانية في خطب نهج البلاغة.

البيعة منه، فقال: «إِنَّمَا كَفَّ يَهُودِيَّةً لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ»^(٦٦).

وجسدت الخطبة صورة كناية بلغة؛ وذلك في معرض حديثه

عن مروان بن الحكم في معركة الجمل بالبصرة، فكنى عنه بصفة

(كف اليهودي)؛ لما توحى به كف اليهود من الخبث، والمكر والغدر،

والخديعة، وعدم الالتزام بالعهود والمواثيق، وهو ما يتوافق مع حال

هذا الرجل المتلون الكذاب الذي وصفه الأمير بأنه لو بايعه بيده

لغدر بسبته له^(٦٧)، ففي هذه الصورة الكنائية ارتباط بالثقافة العربية

والحياة الاجتماعية التي نقلت لنا معنيين الأوّل: سمة من سمات

اليهودي في ذلك الوقت، والآخر: غدر مروان بن الحكم وتلونه؛ لأنّ

الصورة الكنائية تركز على تمثيل عميق لسياق النصّ، وتتضح فيها

العلاقة بين الدلالة المباشرة وبين



الدلالة المجاورة لها، وهنا تكمن علاقة اللّغة بالثقافة التي تنطوي على القيم الفكرية والاجتماعية والسلوك الصادر عنها^(٦٨).

المبحث الرابع:

الإيحاء في المجاز.

حظي المجاز بعناية العلماء والباحثين واهتمامهم، فقد أفاضوا

القول فيه؛ لكثرة استعمال العرب له في كلامهم، فبه تميّزت اللّغة عن سائر

العلوم؛ لأنّه أساس البلاغة، وينمّ عن فصاحة القول، ومن أجل هذا

عدّ مفخراً في الكلام^(٦٩)، وعنصراً من عناصر الجمال ومكمن قوّة في

اللّغة^(٧٠)، وهذا الجمال في المجاز «لا ينبع من الكلمة، بل يستحيل أن

ينبع من ذات الكلمة، إذ إنّ الكلمة لا تكون مجازاً إلا وهي داخله ضمن

الكلام، ودائرة في إطاره، واعتبرت جزءاً من التآليف والنظم^(٧١)، وهو

يفضي بمعنى الكلمة إلى غير معناها



الأصلي، وبهذا يُعدّ مظهرًا من مظاهر العدول من الدلالة الأصلية إلى الإيحائية سواء أ بقصد كان أم غيره^(٧٢)، وقالوا فيه «كلّ كلمة جُزّت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعًا، لملاحظة بين ما تجوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعت له في وضع واضعها»^(٧٣)، ممّا يشحن اللُّغة بطاقة جديدة ويُضفي أسماء على أشياء ووقائع ليس لها اسم في اللُّغة العادية... إنّه يتجاوز باللُّغة محدودية اللُّغة^(٧٤).

ويلجأ إليه لتوسّع في اللُّغة وتكثير معاني الألفاظ ليقوّي عامل الإعجاب والمتعة والتأثير في المُتلقي^(٧٥)، بما فيه من تلوين للأفكار، وتوليد للصور وبعث للإحياء بما هو ملائم لطبيعة المعاني^(٧٦)، قال ابن الأثير في ذلك: «وأعجب ما في العبارة المجازية أنّها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في

بعض الأحوال حتى أنّه ليسمح بها البخيل ويشجع بها الجبان ويحكم بها الطائش المتسرّع»^(٧٧)، مؤكّدًا ذلك السيوطي بقوله: «إنّ المجاز لا يفيد العلم بالتسام فيحصل دغدغة نفسانية»^(٧٨).

فالمجاز من أهمّ شعب الإيحاء؛ لأنّ المعنى لا يقدّم فيه مباشرة بل من وسائط يزدوج فيها المعنى، فيكون على المُتلقي أن يتجاوز المعنى الحرفي إلى ما يوحي به ويومئ إليه^(٧٩)، وهو يعتمد على التكتيف الدلاليّ الذي يُعمّق المعنى، فإذا كان «أسلوب الحقيقة يقف بالمعنى عند حد معلوم فإنّ المجاز يُضفي على المعنى عمقاً بواسطة المد التخييلي»^(٨٠)، ويُقسّم على قسمين: «لغويّ، وعقليّ»، ويُعدّ التركيب المنفذ الأساس في الوصول إلى معنيهما وما يُخفيان من إichاءات نفسية، وينقل ذهن السامع إلى آفاق جديدة، وصور رائعة، ومشاهد



متناسقة^(٨١).

ويُقَسَّم المجاز اللُّغويُّ على قسمين أيضاً^(٨٢):

الأوَّل: مجاز استعاريّ، ويراد به ما كانت العلاقة بين المعنى الحقيقيّ والمجازيّ مشابهة.

والثاني: مجاز مرسل، وتكون العلاقة فيه بين المعنيين غير المشابهة. أوَّلاً: إحياء المجاز المرسل.

هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالّة على عدم إرادة المعنى الأصليّ، وله علاقات كثيرة منها: «السببيّة، والمسببيّة، والحاليّة والمحلّيّة، واللزوميّة، والملزوميّة وغيرها»^(٨٣)، وهو أيضاً «أسلوب من الكلام قوامه الاستغناء عن اللفظ الأصلي والتعبير عن المعنى بلفظ يدلّ على معنى آخر في أصل اللُّغة، ولكنهما متداعيان مُلتحمان»^(٨٤).

انصبّ حديث الإمام على ذكر مروان بن عبد الملك الذي سيظهر في الشام ويسفك الدماء، وعبر عن القتل بلفظة (الرؤوس) مجازاً، والعلاقة بينهما جزئيّة؛ لأنّه عبّر عن الكلّ بجزءٍ منه، والرأس جزء من الجسد، وخصّ الرؤوس بالوصف؛ لأنّها موضع النحر، ممّا يوحي بشدّة



البطش والتكيل، والإشارة إلى عالمه الدموي، ومعاملة البشر معاملة البهائم، وهذه العلاقة الجزئية لها خصوصية دلالية إذ «ليس كل جزء صالحاً للتعبير عن الكل، وإنما لا بد أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل»^(٨٦).

وفي سياق خطبة يذكر فيها النبي محمد (ﷺ) وعظة الناس، قال (ﷺ):
«أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ»^(٨٧).

في هذه الخطبة تهديد لبني أمية بأخذ الله وعقابه، فهو لا يعجزه مطلوب، ولا يفوته هارب^(٨٨)، وأطلق لفظ "الدم" للقتيل بغير حق، وأيضاً قوله "في دمائنا"، أي قتلنا، للتأكيد على حرمة تلك الدماء المسفوكة، وأتى بالدم مجازاً عن القتل والقتيل، والعلاقة جزئية؛

لأن الدم جزء من القتل، وهو من أشد المحرمات عند الله، والدم يوحى بالثأر، والتهديد، والوعيد، وهو واضح في الثقافة العربية، فاللفظة المراد تفسيرها، أو تأويلها، أو فهمها، تفسر في إطار مرجعي معين، وتؤول في طار ذاتي معين، وتفهم في سياق ذاتي معين أيضاً، وتداول معنى معين عن لفظ معين، يرتبط بمرجعيته، وأهمية هذه المرجعية بالنسبة للمخيل الجمعي^(٨٩)، واختيار لفظ الدم هنا له مرجعيته الثقافية، ودلالته الإيحائية، وتأثيره على المخاطبين وإثارته.

ثانياً: إحياء المجاز العقلي.

هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، لعلاقة بينهما مع وجود قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي^(٩٠)؛ إذ إنه ينقل المعنى الحقيقي إلى معنى آخر يجعله أقوى تأثيراً في النفس، فهو كنز بلاغي،



«الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ،
وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ
فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ
حُقُوقِهِ»^(٩٥).

انتقلت لفظة (يد) في قول الإمام (الباسط فيهم بالجوود يده) من دلالتها الحقيقية التي تستعمل للجارحة، إلى دلالة مجازية، فاليد لها دلالات واسعة، توحى بالقوة، والسيطرة، والنعمة والعطاء، والهبة؛ لأنها مصدر العطاء، والمنح، والقوة، وهي الوسيلة في كل عمل، أخيراً كان أم شراً، تُقدّم العون، وتعين على الصعاب، وهي في الوقت ذاته أداة للشرت تأتي بالآثام والموبقات ولكن هنا استعملها الإمام للدلالة على النعمة والخير، استناداً إلى العقل، من دون التطرّق إلى اليد الحقيقية؛ لأنّ الله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١]، ولو كانت اللفظة على حقيقتها لتصورنا

ومادّة الشعراء والكتّاب في الإبداع والاتّساع في طرق البيان^(٩١)، والفرق بينه وبين المجاز المرسل هو أنّ التجوّز في الثاني يكمن في الاسناد الذي يكون مرده إلى عقل المتكلّم لا إلى اللّغة^(٩٢)، والمجاز العقليّ لا بدّ له من قرينة دالّة على التجوّز، كما المجاز اللّغويّ، وقد تكون القرينة فيه لفظيّة؛ وذلك إذا كان في سياق التركيب ما يقود دلّته إلى المعنى المجازيّ^(٩٣)، ويكون الإسناد المجازيّ إلى سبب الفعل، أو زمانه، أو مكانه، أو مصدره، أو يكون إسناد المبني للفاعل إلى المفعول، والكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلّم من الحكم فيه لضرب من التّأويل^(٩٤). وهو أيضاً عدول لغويّ في الإسناد (التركيب) لا علاقة له بالمعنى الحرفيّ وظّفه الإمام توظيفاً دقيقاً موحياً بأعمق الدلالات، إذ قال في سياق خطبة في ذكر محمد وأهل بيته (عليهم السلام):



أن لله "جل شأنه" يداً، ولكن العقل السليم يرفض هذا التجسيم، والعلاقة هنا سببية؛ لأنَّ اليد هي سبب الخير، والنعمة، والعطاء، قال البحرايَّ «ويده نعمته مجازاً لتقدّسه تعالى عن الجارحة، وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبّب»^(٩٦).

وفي سياق إخبار الإمام عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق، قال: «كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرِايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ»^(٩٧).

أسند الإمام لفظة (نعق) المختصّ بصوت طائر الغراب لعبد الملك بن مروان مجازاً^(٩٨)، وقيل هو صوت الراعي عند زجره لغنمه، ويبدو أنَّ صوت الغراب أنسب لمعنى السياق المنصبّ في بوتقة التحذير من أمر قادم تنبأ به الإمام (عليه السلام)، والإسناد فيه عقليّ، حامل لدلالات إيحائيّة

متوقّدة، عميقة ومشعّة، فالنعيق صوت للغراب؛ اختاره الإمام (عليه السلام) لما يوحى به عند العرب من تشاؤم، إذ إنّه نذير شؤم، وشّر وبلاء، فاختره أمير المؤمنين (عليه السلام) محاولة منه لتنبيه وتحذير مبطن من شروور هذا الشخص، إنّ طرائق تعبير الأديب عن الأفكار، تحمل علامات لغويّة داخل الخطاب، وتحيل هذه العلامات إلى ثقافات ومعارف شتّى، ينبغي للمتلقّي أو المؤول الوعي بها؛ لأنّ عدم الوعي بها يُحيلها إلى ركام لغويّ صامت^(٩٩).

الخاتمة

١. تبين أنّ الصورة البيانية هي صورة غنية بالإيحاء والظلال الدلالية، وفيها فضاء رحب للتأويل، وامسك الخفي من الدلالات الهامشية، وكانت في خطب نهج البلاغة قوية الحضور، وشديدة التأثير، ودقيقة التوظيف، لتؤدّي



أغراضاً متعددة لعل أهمها التأثير في المخاطبين.

٢. أبرز البحث أن الصورة من بيئته.

٣. كان من وراء الألفاظ المجازية

-بنوعيه المرسل والعقلي- التي

استعملها الإمام (عليه السلام) في غير معناها

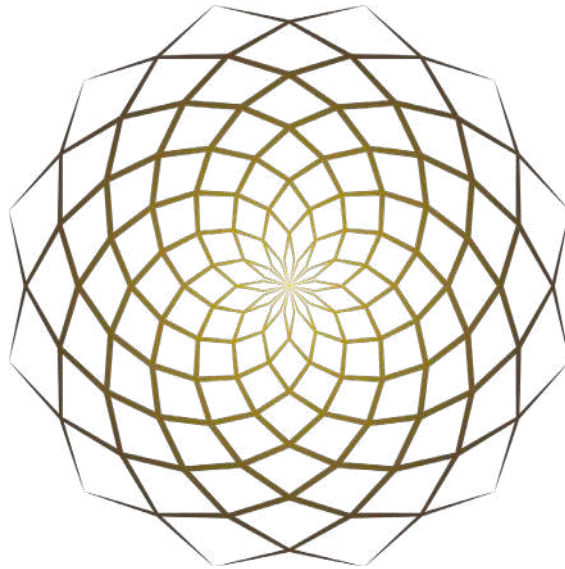
الحقيقي معني إيجائي تأثيري، إذ

غالباً ما كان اختيار المفردة المجازية

مناسبة للسياق، ولغرض الخطبة،

فتأتي محملة بشحن إيجائية، وظلال

من المعاني التأثيرية؛ ويصورها بالصورة المحسوسة؛



الهوامش

- (١) الصورة الأدبية في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التّوّاب: ٩.
- (٢) الصورة الفنية، جابر عصفور: ٣٢٣.
- (٣) الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي (رسالة دكتوراه)، علي علي صبح، جامعة الأزهر، مصر، ١٩٧٣ م: ١٥٦.
- (٤) الصورة الفنية في المفضّليات: ١ / ٥١.
- (٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ٦٧.
- (٦) الصورة الفنية في المفضّليات: ١ / ٦١، والصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس، وحيد صبحي كباية: ٣١ - ٣٢.
- (٧) يُنظر: الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبد الله: ١٦.
- (٨) الصورة الشعرية في الخطاب البلاغيّ والنقديّ، الولي محمد: ١٠٩.
- (٩) الصورة الفنيّة، جابر عصفور: ٣٢٦.
- (١٠) لسانيات النّصّ مدخل إلى إنسجام الخطاب، محمّد خطايي: ٣٢٧.
- (١١) بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، صلاح فضل: ٤٧.
- (١٢) يُنظر: الصّورة الأدبيّة في القرآن: ١٩.
- (١٣) يُنظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: ٦٥.
- (١٤) يُنظر: العمدة: ١ / ٢٨٦.
- (١٥) النكت في إعجاز القرآن: ٨٠.
- (١٦) يُنظر: أسرار البلاغة: ٩٠، ٩١.
- (١٧) يُنظر: سرّ الفصاحة: ٢٤٦.
- (١٨) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي: ١٤٧.
- (١٩) النكت في إعجاز القرآن: ٨١.
- (٢٠) الصورة الأدبيّة في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التّوّاب: ٤٤.
- (٢١) نهج البلاغة (الخطبة: ٣٧): ٨١.
- (٢٢) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢ / ٢٤٨.
- (٢٣) نهج البلاغة (الخطبة: ١٨٦): ٣٠٤.
- (٢٤) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٤ / ٧١٤.
- (٢٥) علم الأسلوب، صلاح فضل: ٣٢٣ - ٣٢٤.
- (٢٦) نهج البلاغة (الخطبة: ١٧): ٥٠.
- (٢٧) شرح نهج البلاغة، البحراني: ١ / ١٨٩.
- (٢٨) يُنظر: المصدر نفسه.
- (٢٩) الصورة البيانيّة عند شعراء السجون في العصر العباسي، عباس علي المصريّ، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلّد: ٤، العدد: ١، الجامعة العربيّة الأمريكيّة، جنين - فلسطين، ٢٠٠٩، ص: ١٦٨ - ١٦٩.
- (٣٠) نهج البلاغة (الخطبة: ٢٣): ٥٨.
- (٣١) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٠٢.
- (٣٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٢ / ٢٠٢.



- (٣٣) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ١٥٦.
- (٤٤) يُنظر: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: ٢٢٦، ٢٢٥.
- (٣٤) يُنظر: بلاغة الصورة الفنيّة في الخطاب القصصي مقارنة تحليليّة في جماليات الأداء والإيحاء (أطروحة دكتوراه)، نور الدين دهماني، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢، ص: ٥١.
- (٤٥) يُنظر: التأويل وفائض المعنى: ٨٧.
- (٤٦) المصدر نفسه: ١٢٨.
- (٤٧) نهج البلاغة (الخطبة: ٩٤): ١٥٨.
- (٤٨) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢/ ٣٩٤.
- (٣٥) يُنظر: التأويل وفائض المعنى: ٨٧، ٨٨.
- (٣٦) جواهر البلاغة: ٢٤٨.
- (٤٩) نهج البلاغة (خ: ١٠٨): ١٧٩.
- (٥٠) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣/ ٤٢٧.
- (٥١) الصورة الأدبية في القرآن الكريم: ٥٩.
- (٥٢) يُنظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم: ٦٨.
- (٥٣) الإيضاح: ٢٤١.
- (٥٤) دلائل الإعجاز: ٧٠، ٢٦٢.
- (٥٥) الصناعتين: ٢٩٠.
- (٥٦) التصوير المجازي والكنائي، صلاح الدين محمد أحمد: ٢٤٠.
- (٥٧) يُنظر: تجليات الدلالة الإيحائية: ٢٩٧، والبلاغة العربيّة قراءة أخرى: ١٨٧.
- (٥٨) في حداثة النصّ الشعريّ، عليّ جعفر العلاق: ٥٥.
- (٥٩) يُنظر: الكناية (محاولة لتطوير الإجراء النقديّ)، أياذ عبد الودود عثمان: ٤١، وفاعليّة الكناية في النقد المعاصر (رسالة ماجستير)، أنهار إبراهيم أحمد، جامعة ديالى، كليّة التربيّة، ٦٥٨.
- (٣٧) النكت ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٨٥.
- (٣٨) الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، سيدي محمد طرشي، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦: ٢٢.
- (٣٩) الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٢٦.
- (٤٠) المصدر نفسه.
- (٤١) يُنظر: أساليب البيان في القرآن الكريم: ٤٦٤، وإبداع الدلالة في الشعر الجاهليّ: ١٥١، الاستعارة في القرآن الكريم، أحمد الحياني: ٢٤١.
- (٤٢) الإيحاء البيانيّ في سورة البقرة: لؤي الخالدي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد: ٣٧، جامعة بابل، ٢٠١٨، ص: ٨.
- (٤٣) يُنظر: أساليب البيان في القرآن: ٦٥٨.



أ. م. د. عمار نعمة نعيمش / أثير كريم سلهو الحسناوي ٢٠١١م: ٥٩.

(٧٢) يُنظر: أسلوبية الانزياح في النص القرآني:

أطروحة دكتوراه، أحمد الخرشنة، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٨م: ٤٢.

(٧٣) أسرار البلاغة، الجرجاني: ٣٥٢.

(٧٤) يُنظر: صدمة الحداثة، أودنيس: ٢٩٧.

(٧٥) يُنظر: الجامع الكبير، ابن الأثير: ٢٨،

وأساليب البيان في القرآن الكريم: ٣٨٤.

(٧٦) يُنظر: المجاز وأثره في الدرس اللغوي: ٥٢،

والصورة الفنيّة في المثل القرآني: ١٥٣، والمعنى

وظلال المعنى: ١٩٧.

(٧٧) المثل السائر: ١ / ٨٩.

(٧٨) المزهرة: ١ / ٣٦١.

(٧٩) الأسلوبية مناهج نظرية ودراسات تطبيقية:

٩٥.

(٨٠) التصوير المجازي والكنائي: ٢٤.

(٨١) يُنظر: الصورة الفنيّة في المثل القرآني: ١٥٥.

(٨٢) يُنظر: الإيضاح: ٢٠٥، وأساليب البيان في

القرآن الكريم: ٣٨٧.

(٨٣) الاتقان، السيوطي: ٤٩٤، ويُنظر: المجاز

اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية (رسالة

ماجستير): فريحة محمد جوهر فلمبان، جامعة

الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية،

١٩٨١م، ص: ٥٧.

(٨٤) الصورة البيانية عند رواد الشعر السوداني

(رسالة دكتوراه): ندى طاهر إبراهيم الإمام،

(٦٠) الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني

عناصر التشكيل والإبداع: ١٠٤.

(٦١) يُنظر: جماليات أسلوب الصورة الفنيّة في

الأدب العربي، فايز الدايدة: ١٣٤.

(٦٢) أساليب البيان في القرآن الكريم: ٦٩٨،

والصورة البيانية في الموروث البلاغي، حسن

طبل: ١٧٠ - ١٧٣ - ١٧٤.

(٦٣) نهج البلاغة (الخطبة: ٣٧): ٨١.

(٦٤) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٤٨.

(٦٥) تطوّر الصورة الفنيّة في الشعر العربيّ

الحديث، نعيم اليافي: ٨٦.

(٦٦) نهج البلاغة (الخطبة: ٧٣): ١١٢.

(٦٧) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢ /

٣٠٢.

(٦٨) بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصيّ

مقاربة تحليلية في الأداء والإيحاء: ١٧٨.

(٦٩) يُنظر: العمدة في صناعة الشعر، ابن رشيق:

٢٦٦ / ١.

(٧٠) يُنظر: تداولية المجاز من خلال سورة

الكهف (رسالة ماجستير): يومبعي جميلة،

جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠١٤ -

٢٠١٥م: ٢٤.

(٧١) أثر النحاة في البحث البلاغيّ، حسين عبد

القادر: ٤٠٣.





إحياء الصورة البيانية في خطب نهج البلاغة.....

- جامعة أم درمان، السودان، ٢٠١٣ م، ص: ٢٤٦. (٩٢) يُنظر: الصورة البيانية في الموروث البلاغي: ١١١.
- (٨٥) نهج البلاغة: (خ: ١٣٧): ٢٢٣.
- (٨٦) التصوير المجازي والكنائي: ٢١٠.
- (٩٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١١٦.
- (٨٧) نهج البلاغة: (خ: ١٠٥): ١٧٤.
- (٩٤) يُنظر: مفتاح العلوم: ٣٩٣، وأسرار البلاغة: ٤٩٤.
- (٨٨) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣ / ٤١٧.
- (٩٥) نهج البلاغة: (خ: ١٠٠): ١٦٨.
- (٨٩) يُنظر: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: ٥٦.
- (٩٦) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣ / ٤٠٨.
- (٩٧) نهج البلاغة (الخطبة: ١٣٧): ٢٢٣.
- (٩٠) يُنظر: مفتاح العلوم: ٣٩٣، وأسرار البلاغة: ٤٩٤.
- (٩٨) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣ / ٤٨٦.
- (٩٩) يُنظر: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: ٤٣٩، ٤٤١.
- (٩١) يُنظر: أساليب البيان في القرآن الكريم: ٧٢.



السنة السادسة - العدد ١٢ - ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغويّ أسلوبيّ: الدكتور محمد العبد، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٩٨٨م.
٢. أساليب البيان في القرآن: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، الطبعة الأولى، مؤسسة بوستان، قم- إيران، ١٤٣٠هـ.
٣. الاستعارة في القرآن الكريم أنهاؤها ودلالاتها البلاغية: أحمد فتحي رمضان الحّياني، الطبعة الأولى، دار غيداء، عمان- الأردن، ٢٠١٦م.
٤. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ (ت: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار المدنيّ، جدة- السعودية، ١٩٩١م.
٥. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد المعروف بالخطيب القزوينيّ (ت: ٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.
٦. بلاغة الخطاب وعلم النص: الدكتور صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م، (د. ط).
٧. البلاغة والأسلوبية: الدكتور محمد عبد المطلب، الطبعة الأولى، دار نوبار، القاهرة-
٨. تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجاً: فخرية غريب قادر، عالم الكتاب الحديث، عمان- الأردن، ٢٠١١م.
٩. التّرميز في الفن القصصي العراقي الحديث: صالح هويدي، دار الشؤون الثقافية آفاق عربية، بغداد- العراق، ١٩٨٩.
١٠. التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية: الدكتور عدنان حسين جاسم، الدار العربي للنشر- مصر، (د. ط) و(د. ت).
١١. التصوير المجازي والكنائي تحرير وتحليل: الدكتور صلاح الدين محمد أحمد، الطبعة الأولى مكتبة سعيد رأفت، مصر، ١٩٨٨م.
١٢. تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث: الدكتور نعيم اليافي، تقديم الدكتور محمد جمال طحان، الطبعة الأولى، صفحات، دمشق- سوريا، ٢٠٠٨م.
١٣. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم للرماني (ت: ٣٨٦هـ) والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ١١١٩.
١٤. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمشور: أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد



الطبعة الأولى، مطبعة محمود بك، الاستانة، ١٣١٩هـ.

٢١. الصورة الأدبية في القرآن الكريم: صلاح الدين عبد التواب، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونيجمان، مصر، ١٩٩٥ م.
٢٢. الصورة البيانية في الموروث البلاغي: الدكتور حسن طبل، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان المنصورة- مصر، ٢٠٠٥ م.

٢٣. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي: الولي محمد، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩٠ م.

٢٤. الصورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: الدكتور جابر عصفور، الطبعة الثالثة المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩٢ م.

٢٥. الصورة الفنيّة في المثل القرآني دراسة نقدية بلاغية: محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (٢٨٨)، العراق، ١٩٨١ م، (د. ط).

٢٦. الصورة الفنية في المفضّلات أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية: زيد بن محمد بن غانم الجهني، الطبعة الأولى، فهرس مكتبة الملك فهد الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ.

٢٧. الصورة الفنيّة في شعر الطائيين بين الانفعال

بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقّب بضياء الدين (ت: ٦٣٧هـ)، تح: الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٩٥٦ م.
١٥. جماليات أسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي دراسة نقدية: الدكتور فايز الداية، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق- سوريا، ٢٠١٢ م.

١٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٩٩٩ م.

١٧. سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦ هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٣ م.

١٨. شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بغداد- العراق، ٢٠٠٥ م.

١٩. شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ)، الطبعة الثانية، دار الحبيب، مطبعة العترة، قم- إيران، ١٤٣٠هـ.
٢٠. الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: ٣٩٥هـ)،



- أ. م. د. عمار نعمة نعيمش / أثير كريم سهلوه الحسناوي
 ٣٤. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة فلسفة
 المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة: الدكتور
 عبد الفتاح أحمد يونس، الطبعة الأولى، ناشرون،
 بيروت- لبنان، ٢٠١٠م.
٢٨. الصورة والبناء الشعري: الدكتور محمد
 حسن عبد الله، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩، (د.
 ط).
٢٩. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم
 حقائق الإعجاز: يحيى بن علي بن إبراهيم
 العلوي اليميني (ت: ٧٤٩هـ)، مطبعة المقتطف،
 مصر، ١٩١٤م.
٣٠. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: الدكتور
 صلاح فضل، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان-
 الأردن، ١٩٩٨م.
٣١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو
 الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٥هـ)،
 تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة
 الخامسة، دار الجبل، بيروت- لبنان، ١٩٨١م.
٣٢. في حداثة النص الشعري دراسة نقدية: د.
 علي جعفر العلاق، الطبعة الأولى، دار الشؤون
 الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد- العراق،
 ١٩٩٠م.
٣٣. الكناية محاولة لتطوير الإجراء النقدي:
 الدكتور أياد عبد الودود عثمان الحمداني، الطبعة
 الثانية المطبعة المركزية في جامعة ديالى، العراق،
 ٢٠١١م.
٣٥. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:
 الدكتور محمد خطّابي، الطبعة الأولى، المركز
 الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩١م.
٣٦. اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود:
 عبد الوهاب المسيري، الطبعة الأولى، دار الشروق
 القاهرة- مصر، ٢٠٠٢م.
٣٧. المجاز وأثره في الدرس اللغوي: محمد بدري
 عبد الجليل، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان
 ١٩٨٦م.
٣٨. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها:
 الدكتور عبد الله الطيب، الطبعة الأولى، دار الفكر
 دمشق- سوريا، ١٩٩٥م.
٣٩. المزهري في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن
 بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،
 تح: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل
 إبراهيم وعلي محمد الجاوي، المكتبة العصرية،
 صيدا- لبنان، ١٩٨٦، (د. ط).
٤٠. مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف ابن
 أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)،
 ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، الطبعة الأولى،
 دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٣م.



٤١. من بلاغة القرآن: الدكتور أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر، القاهرة- مصر، ٢٠٠٥م، (د. ط).
٤٢. نظرية التأويل: بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء- المغرب ٢٠٠٦م.
٤٣. نهج البلاغة: خطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين علي عليه السلام، جمعه: أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت: ٤٠٦ هـ)، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية صبحي الصالح، الطبعة الرابعة، دار الكتاب المصري، القاهرة- مصر، ودار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان ٢٠٠٤م.
٤٤. نهج البلاغة: محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي، شرح: محمد عبدة، تح: فاتن محمد خليل اللبون، الطبعة الأولى، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
- الرسائل والأطاريح:**
٤٥. أسلوبيية الانزياح في النص القرآني: أحمد غالب النوري الخرشة، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة الأردن، ٢٠٠٨م.
٤٦. بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي مقارنة تحليلية في الأداء والإيحاء: نور الدين دهماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢م.
٤٧. تداولية المجاز من خلال سورة الكهف: يومبعي جميلة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي
- مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠١٤م- ٢٠١٥م.
٤٨. التكتيف الدلالي في شعر عثمان لوصيف ديوان "عينيك هذا الفيض" أنموذجاً: قوش إمان رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية- الجزائر، ٢٠١٦م.
٤٩. الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي: علي علي صبح، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، مصر، ١٩٧٣م.
٥٠. الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم: سيدي محمد طرشي، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان- الجزائر، ٢٠٠٥م- ٢٠٠٦م.
٥١. الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري: حميد قبائلي، رسالة ماجستير جامعة منتوري- قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٤م.
٥٢. الصورة الشعرية في شعر ابن القيسراني عناصر التشكيل والإبداع: حسام تحسين ياسين سلمان رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، ٢٠١١م.
٥٣. الصورة الفنية عند رواد الشعر السوداني: ندى طاهر إبراهيم الإمام، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، ٢٠١٣م.
٥٤. الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف: لزهة فارس، رسالة ماجستير، جامعة منتوري- قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٥م.
٥٥. فاعلية الكناية في النقد المعاصر: أنمار إبراهيم أحمد، رسالة ماجستير، جامعة ديالى،



العراق ٢٠١١م. أ. م. د. عمار نعمة نعيمش / أثير كريم سلهو الحسنائوي
مستغانم الجزائر، ٢٠٠٨ م.

٥٦. المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية: فريجة محمد جوهر فلمبان، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م.
٥٨. الإيحاء البياني في سورة البقرة: لؤي سمير مهدي الخالدي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد: ٣٧، جامعة بابل، شباط ٢٠١٨ م.

البحوث المنشورة:

٥٩. الصورة البيانية عند شعراء السجون في العصر العباسي: عباس علي المصري، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد: ٤، العدد: ١، الجامعة العربية الأمريكية، جنين- فلسطين، ٢٠٠٩م.
٥٧. الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية: سامية بن يامنة، مجلة دراسات أدبية، جامعة



عَلِيٌّ خَيْرٌ صَالِحٌ

عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ
وَالرَّيْبُ قَاتِلُ الْحَقِّ وَالْحَقُّ قَاتِلُ الرَّيْبِ

قال الإمام علي عليه السلام

فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ،
وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

(المصدر: نهج البلاغة)

دلالة أبنية الفعل في الخطبة الشقشقية

The connotation of verb forms in
Al Shaqshaqiya Speech.

كرار جواد كاظم المفرجي

Karrar Jawad Kazem Al Mafraji

ملخص البحث

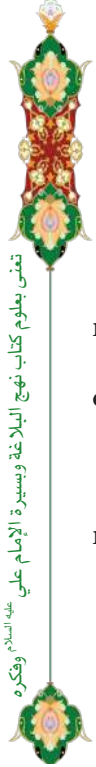
تمثل دلالة الفعل معيناً ثراً ما انفكّ الدارسون - بمختلف ألوانهم - ينهلون من فيوضاته المتدفقة التي ما فتئت تتدفق لا تهدأ على مرّ العصور والأزمان، فكان هذا دافعاً لكلّ دارس للاعتراف منه، والدخول في عالمه المتسع الآفاق، المترامي الأطراف، وقد خلص البحث إلى استعمالات الفعل وصيغه الواردة في هذه الخطبة المباركة واسعة، ما لبلاغة مستعملها من سعة، وتوظيف هذه الاستعمالات بمعان متعددة في إيضاح الحقائق والحقوق، وهذا إن دلّ على شيء فهو دال على إمكانية لغوية وبلاغية وأدبية رصينة لا تليق ولا تتسنى إلا «للنبي وأخيه وذريته (عليه السلام)».



Abstract

The connotation of verb represents a considerable scope for researching. The research deals with verb forms and using in this blessed speech, that are very diversified, owing to his rhetoric (Imam Ali).

He used these forms in different meanings in clarifying the facts and the rights, demonstrating linguistic and rhetoric accessibility of Imam Ali (pbuh).



المقدمة

بدراسة نبذة عن دلالة الفعل المجرد والمزيد مع إضاءات بشأن نهج البلاغة، وأما المباحث الثلاثة فقد أردنا بوساطتها دراسة دلالات الفعل في نهج البلاغة وفي الخطبة الشقشقية تحديداً؛ فالمبحث الأول ينص على دراسة دلالات بناء الفعل بصيغة (فَعَلَ)، ودلالات هذا البناء: هي دلالة الجمع ودلالة التفريق، ودلالة الأخذ ودلالة الحركة والاضطراب، والمبحث الثاني يتضمن دراسة دلالة بناء (أفعل) وصيغته التي تناولت دلالة الجعل والتي نصت على جعل المفعول به على صفة فعله، وجعل المفعول به يفعل كذا، ودلالة الصيرورة التي تضمّنت دراسة دلالة الفاعل ما هو أصل الفعل وصيرورة فاعل (أفعل) صاحب ما أشتق منه الفعل، والمبحث الثالث يتضمن دلالة (افتعل) وصيغته التي تناولت دراسة دلالة الاتخاذ، ودلالة

الحمد لله وحده، وصلى الله على نبيه وعبداه، وعلى آل بيته، أما بعد؛ فتمثل دلالة الفعل معيناً ثراً ما انفكّ الدارسون -بمختلف ألوانهم- ينهلون من فيوضاته المتدفقة التي ما فتئت تتدفق لا تهدأ على مرّ العصور والأزمان، فكان هذا دافعاً لكلّ دارس يدعو إلى الاعتراف منه، والدخول في عالمه اللاهوتي المتسع الآفاق، المترامي الأطراف، وقد منّ الله تعالى علينا هذا العام حين رزقنا معرفة شيءٍ من الدال والمدلول في مادة (علم الدلالة) فاخترتُ موضوع (دلالة الفعل في الخطبة الشقشقية)؛ لكي أتلمّس بعضاً من علم الدلالة الذي أخذ موقفاً متقدماً في علم اللغة الحديث، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن أقسمها على تمهيد وثلاثة مباحث تسبق ذلك كلّهُ مقدمة وخاتمة، فأما التمهيد فقد اضطلع



الاختيار واتبعت في بحثي هذا منهجاً وصفيّاً، فقامت بدراسة دلالة الفعل في الخطبة الشقشقية للأوزان الثلاثة (فَعَلَ) و(أَفْعَلَ) و(أَفْتَعَلَ)، وذلك بدراسة الصيغة الدالة على هذه الأوزان للأفعال الواردة في نهج البلاغة في الخطبة الشقشقية.

واغترفت الدراسة مادتها من جملة من الدراسات ولاسيما دراسات المحدثين التي خاضت في هذه المضمار، من قبيل دراسة الدكتورة خديجة الحديثي المعنونة بـ (أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة)، والدكتور عصام نور الدين في أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، دراسات لسانية لغوية؛ فضلاً عن جملة من المراجع الحديثة التي اهتمت بدراسة دلالات الأفعال.

فهذه الدراسة هي جهد المقل، وهي معالجة حاولت جاهدة أن

تقطف ثماراً، وتنتج نتائج طيبة فيما رُسم لها، فإن كانت قد بلغت الشأن وطالت المراد، وأصاب ما أُريد لها أن تُصيب، فما كان هذا إلا بفضل من الله، ثم من شيوخ سهروا على تعليمنا، والوصول بنا مصاف البحث الصحيح، وإن كانت الأخرى فهي مني أنا؛ لأنّ سمة الإنسان النقص وأنا على سبيل تعلم، فأسأل الله -بعد ذلك- أن يتقبّل أعمالنا بقبول حسن، وأن يقبل عثارنا إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين.

نص الخطبة

«أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ،
وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ
مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ
وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا
ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفِقْتُ
أَرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَّاءَ، أَوْ
أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا



اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ
 حَتَّى صَرْتُ أُفْرَنْ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ؛
 لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُؤُوا وَطِرْتُ إِذْ
 طَارُوا، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِعْفِهِ
 وَمَالَ الْأَخْرُ لِصَهْرِهِ، مَعَ هَنْ وَهَنْ
 إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ
 بَيْنَ نَيْلِيهِ وَمُعْتَلْفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو
 أَبِيهِ يُخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ
 نِبْتَةَ الرَّيْبِ، إِلَى أَنْ انْتَكثَ عَلَيْهِ فَتَلَّهُ،
 وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ.
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبْعِ
 إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى
 لَقَدْتُ وَطِيَّ الْحُسْنَانَ وَشُقَّ عِطْفَائِي،
 مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ، فَلَمَّا
 نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكثتُ طَائِفَةً وَمَرَقْتُ
 أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ
 يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: تِلْكَ الدَّارُ
 الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
 عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِينَ، بَلَى؛ وَاللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا
 وَوَعَوْهَهَا؛ وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَّتِ الدُّنْيَا فِي

الْكَبِيرِ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ
 فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ
 أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْبَى فَصَبْرْتُ
 وَفِي الْعَيْنِ قَدَى وَفِي الْحُلُقِ شَجَا، أَرَى
 تُرَائِي نَهْبًا؛ حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ
 فَأَذَلِّي بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ - ثُمَّ تَمَثَّلَ
 بِقَوْلِ الْأَعْمَى -:

سَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا

وَيَوْمَ حَيَانَ أَخِي جَابِرِ

فِيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ؛
 إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدِّ
 مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا، فَصَيَّرَهَا فِي
 حَوْزَةٍ حَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمَهَا وَيَحْشُنُ
 مَسْهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالِإِعْتِدَارُ
 مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ
 إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمًا، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا
 تَقَحَّمًا، فَمُنِّي النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطِ
 وَشِمَاسٍ، وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبْرْتُ
 عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمُحْنَةِ، حَتَّى
 إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ
 أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لِلشُّورَى مَتَى

أَعْيَنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زَبْرُجُهَا، أَمَا وَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ
الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بُوْجُودِ النَّاصِرِ،
وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُوا
عَلَى كِطَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ؛
لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ
آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْهَا، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ
هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ».

التمهيد

(دلالة الفعل المجرد والمزيد)

دلالة الفعل: لما كان الفعل هو
القسم الثاني من أقسام الكلام،
اهتمَّ به اللغويون وحدَّوه بأنه
«أمثلة أخذت من لفظ أحداث
الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون
ولم يقع، وما هو كائن لم يَنْقَطِع»^(١).
وقسّموه تقسيمات متعددة: فمن
جهة علاقته بالزمن فهو مقترن
بأحد الأزمنة الثلاثة (الماضي،
والمضارع، والمستقبل)، ومن جهة
علاقته بمعموله فهو لازم ومتعدّد،

ومن جهة النظر في بنائه فهو مجرد
ومزيد^(٢)، فالمجرد: هو «ما كانت
جميع حروفه أصلية، لا يسقط
حرف منها في تصاريف الكلمة بغير
علّة»^(٣)، أما المزيد: فهو ما أُضيف
إلى حروفه الأصلية حرف أو أكثر
لتحقيق غرضٍ ما^(٤). وقد رصد لنا
الصرفيون أغراض الزيادة في الفعل،
وهي^(٥):

أولاً: الزيادة اللفظية، وهي تكثير
بنية الكلمة على سبيل التوسع في
اللغة لكي تلحق ببناء الرباعي.
ثانياً: الزيادة المعنوية، وهي للحصول
على معانٍ جديدة لم تكن موجودة في
الفعل عند تجرّده، وهي على أنواع:
١. زيادة أحد حروف المضارعة،
والمتمثلة بالحروف التي جمعت
بكلمة (أُيت)، وبزيادتها على الفعل
تجعله يصلح للحال والمستقبل^(٦). ولم
نتناولها بالدراسة والتحليل لسعتها في
الكلام ومحدودية وظيفتها.



الإسلامي بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومنشأ ذلك هو مضمون نهج البلاغة الذي يستجيب لحالات ثابتة في الموقف الإنساني في صراع الإنسان من أجل العيش والتقدم والكرامة، وفي تعاونه مع المجتمع، وفي تعاون فئاته وتنافرها مع المجتمع، وفي انتصاراته وخيبات أمله، كل ذلك هو السر في خلود نهج البلاغة عن طريق كل هذه السمات التي تطبع مضمون نهج البلاغة في أذهاننا وتجعلنا نستشعره في كثير من الأحيان نبرة الثورة والاحتجاج^(٩).

المبحث الأول

دلالات بناء (فَعَلَ) وصيغته

وله بحسب عينه في المضارع ثلاثة أوزان، وهي (يَفْعُل) بضم العين، و(يَفْعَل) بفتحها، و(يَفْعِل) بكسرهما^(١٠). ويُعدُّ هذا البناء من أخف الأبنية؛ لذلك كثر استعماله والتصريف فيه، قال ابن يعيش (ت

٢. الزيادة بتكرير أحد حروف الفعل، وتحدث هذه الزيادة على ضربين: الأول يتمثل بتكرير عين الفعل الثلاثي بمثله وإدغامهما، وبناءؤه على مثل (فَعَلَ) نحو: كَرَّمَ، أو بتكرير لام الثلاثي أو الرباعي، وبناءؤه على مثل (أَفَعَلَ) نحو: أَحْمَرَّ، و(أَفَعَلَّ) نحو: أَقْشَعَرَّ. أمَّا الضرب الآخر، فيكون بتكرير أحد حروف الفعل من دون إدغام كما في تكرير عين الفعل بوجود فاصل بينهما. وبناءؤه (أَفَعَوَعَلَ) نحو: اعْشَوْشَبَ. الزيادة بأحد حروف الزيادة (سألتمونيها)^(٧): وتُزاد هذه الحروف زيادة مطردة

قياسية، وتحدث في الثلاثي والرباعي لإفادة معانٍ جديدة وتُعَدُّ «عاملاً» مهماً في نماء اللغة العربية وتكوين ثروة لغوية أوجدتها الحاجة^(٨).

إضاءات حول نهج البلاغة

ويمثل نهج البلاغة أكثر النصوص ثباتاً وديمومةً وانتشاراً في فكرنا



٦٤٣ هـ): "إِنَّ فَعَلَ مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة، لا تكاد تنحصر توسعاً فيه؛ لخفة البناء واللفظ، واللفظ إذا خفَّ كثر استعماله واتَّسع التصرف فيه^(١١) وقال رضي الدين (ت ٦٨٦ هـ): "إِنَّ بَابَ فَعَلَ لخفته لم يختص بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها^(١٢). وقد ذكر الصرفيون أنه يرد للدلالة على: الجمع، والتفريق، والإعطاء، والمنع، والرضا، والامتناع، والإيذاء، والغلبة، والدفع، والتحويل، والتحوّل، والاستقرار، والسير، والستر، والتجريد، والرمي، والإصلاح، والإفساد، والتصويت، والنسب، والاقتراب، والابتعاد، والطلب، وغيرها"^(١٣).

ومثلوا الكل معنى من هذه المعاني التي ذكروها بعدد من الأمثلة نحو: (حَسَدًا، وَحَسْرًا، وَجَمْعًا)، للدلالة

الجمع، و(بَذْرًا، وَقَسَمًا)، للدلالة التفريق، و(مَنْحًا، وَنَحَلَ، وَوَهَبًا) للدلالة الإعطاء، وهكذا إلى آخر المعاني المذكورة سابقاً، التي مثلت في أغلبها معاني الألفاظ لا معاني الوزن، في حين ذهب الدكتور هاشم طه شلاش إلى أن معاني الألفاظ أنفسها تختلف عن معاني الأوزان الصرفية، إذ إن معنى الوزن زيادة لم تكن موجودة في اللفظة نفسها، فحين تقول: (ضنأت الماشية) أي: كثر ضنؤها فإن وزن (فَعَلَ) قدّم لنا معنى الكثرة، وهذا المعنى لم يكن موجوداً في اللفظة نفسها، وإذا قلنا: (جزّ النخل) أي: حان أن يُجَزَّ، فإنّ وزن (فَعَلَ) قدّم لنا معنى الحينونة والتوقيت، وهذا المعنى لم يكن موجوداً في اللفظة نفسها وإنما جاء من وزن (فَعَلَ)^(١٤).

وذكر الصرفيون لبناء (فَعَلَ) دلالات أخرى، وذلك إذا أخذ من



وهو إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء والآخر: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء وهو منفي عنه^(١٨)، والفعل (سدل) في قوله: «فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا...»

ومن الأفعال الدالة على الجمع (طَوَيْتُ) في قوله أيضاً «وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا»^(١٩) وطوى بمعنى طَوَيْتُ الشيء طياً، وذلك كَطَيِّ الدَّرَجِ ويعبر عنه مُضِيَّ العُمُرِ يُقَالُ: طَوَى اللهُ عُمُرَهُ^(٢٠).

٢- دلالة التفريق:

وهي أن يدل الفعل على تفريق الفاعل أشياء أو أموراً، أو أحوالاً، أو شؤوناً، أو أشخاصاً^(٢١). نحو: بذره يبذره، أي: نشره وفرقه، وقَسَمَهُ، أي: فرّقه وجزّأه، وبتره، أي: قطعه قطعاً مستأصلاً.

ومما جاء من الصيغ الفعلية في الخطبة الشقشقية التي تدل على

أسماء الأعيان الثلاثية، منها: الدلالة على إصابتها أو إنالتها أو العمل بها أو اتخاذها، أو الأخذ منها، أو الدلالة على عمل صادر منها^(١٥).

أما دلالات هذا البناء وصيغته في نهج البلاغة فكثيرة، أهمها:

١- دلالة الجمع:

ويراد بها الدلالة على جمع الفاعل أشياء، أو أموراً، أو أحوالاً، أو شؤوناً أو أشخاصاً^(١٦). نحو جَمَعَهُ، يَجْمَعُهُ: ضم بعضه إلى بعض وحشده، يحشده: جمعه، ومَزَجَهُ، يَمْزِجُهُ: خلطه بغيره.

ومن الأفعال التي وردت في كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حاملة دلالة (الجمع)، الفعل "يَعْلَمُ" في قوله: «وَأِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى»^(١٧). والفعل (يَعْلَمُ) ورد بصيغة المضارع المسند

إلى ضمير المخاطب، وماضيه (عَلِمَ) وهو ثلاثي مجرد على بناء (فَعِلَ)،



(التفريق)، الفعل (شَطْرًا) في قوله «... مَا تَشَطَّرًا ضَرَعَيْهَا...» والشطر هنا هو أن تحلب شطراً وتترك شطراً^(٢٢) والفعل (فلق) في قوله «... أَمَّا وَالذِّي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ» والفلق هو شقُّ الشيء وإبانة بعضه عن بعض^(٢٣).

نحوهما، نحو: جال، عدا، حام، ركض، نشط... الخ^(٢٦). وتتداخل دلالة الحركة والاضطراب مع دلالة السير، وقد تكون دلالة السير جزءاً منها؛ وذلك أن في السير حركة مكانية من الفاعل، سواء أكان ذلك مشياً أم عدواً أم دوراناً أم طوافاً وجولاناً^(٢٧).

٣- دلالة الأخذ: أي: الدلالة على أخذ الفاعل من المفعول شيئاً^(٢٤)، نحو: نال وأخذ وحصل،... الخ. وصيغ الأفعال التي جاءت دالة على (الأخذ)، الفعل (أَخَذَ) في كلامه (ﷺ)، إذ قال: «وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا عَلَى كِطَّةٍ ظَالِمٍ»^(٢٥). والأخذ هو حوز الشيء وتحصيله.

ومن صيغ الأفعال التي جاءت دالة على الحركة والاضطراب في كلامه (ﷺ) الفعل (كَدَحَ) في «... وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ...» ومعنى يكدح هو السعي المجهد ومن الأفعال التي تدل على الحركة قوله «... وَقَامَ مَعَهُ بُنُو أَبِيهِ يُخَضِّمُونَ مَالَ اللَّهِ...»^(٢٨).

٤- دلالة الحركة والاضطراب:

وتعني أن يدل الفعل من بناء (فَعَلَ) على حركة الفاعل و اضطرابه، سواء أكانت تلك الحركة زمانية ام مكانية ام نحوها..، أو

المبحث الثاني

دلالات بناء أفعال وصيغه

ويتعلق هذا البناء بالثلاثي المزيد بالهمزة في أوله، والذي يكون مصدره على زنة (إفعال)^(٢٩)...



والهمزة تُلحق أولاً مع ثلاثة أصول، فهي مزبدة عند العرب دائماً، نحو: أكرم، أحسن، أخرج. وتسمى هذه الهمزة (همزة التعديّة)؛ لأنها كثيراً ما تجعل الفعل اللازم متعدياً، والمتعدي لمفعول به واحد متعدياً لمفعولين أو ثلاثة^(٣٠)، ولذا قالوا: إنّ الدلالة الغالبة على هذا البناء التعديّة^(٣١)، وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله: "هذا باب افتراق فعَلْتُ وأفَعَلْتُ في الفعل للمعنى، تقول: دَخَلَ وخَرَجَ وجلس، فإذا أخبرت أن غيره صيِّره إلى شيء من هذا قلت: أدخله وأخرجه وأجلسه"^(٣٢)، ومن الصرفيين من يطلق على هذه التعديّة اسم (همزة النقل)^(٣٣)، واختلف اللغويون في دلالات بناء (أفعل)، لما كان هذا البناء أوسع الأبنية المزبدة وأكثرها استعمالاً في اللغة العربية لخفة بنائه^(٣٤) فهو أوسعها دلالات، ولم تتفق آراء اللغويين على هذه

الدلالات، إذ أجمع المتقدمون منهم على أغلبها^(٣٥) وأضاف المحدثون دلالات أخرى استقرؤها من المعجمات فيما بعد^(٣٦)، وأهم هذه الدلالات: (الجعل، الصيرورة)، وقد وردت صيغته في خطبة الإمام (عليه السلام) تحمل الدلالات السابقة، ومن ذلك:

١- دلالة الجعل:

وتأتي دلالة الجعل من بناء (أفعل) ملازمه لدلالة التعديّة^(٣٧)، وهي على أنواع:

أ- جعل المفعول به على صفة فعله:

وهي نحو قولنا: أطردته: جعلته طريداً، وأفتنته: جعلته فاتناً، وأحزنته: جعلته حزيناً^(٣٨) قال سيبويه: "وقال بعض العرب: أفتنتُ الرجلَ، وأحزنتُه وأرجعته، وأعورت عينه، أرادوا جعله حزيناً وفاتناً"^(٣٩)، ومن صيغ الأفعال التي حملت هذه الدلالة في كلامه (عليه السلام) الفعل

وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله: "هذا باب افتراق فعَلْتُ وأفَعَلْتُ في الفعل للمعنى، تقول: دَخَلَ وخَرَجَ وجلس، فإذا أخبرت أن غيره صيِّره إلى شيء من هذا قلت: أدخله وأخرجه وأجلسه"^(٣٢)، ومن الصرفيين من يطلق على هذه التعديّة اسم (همزة النقل)^(٣٣)، واختلف اللغويون في دلالات بناء (أفعل)، لما كان هذا البناء أوسع الأبنية المزبدة وأكثرها استعمالاً في اللغة العربية لخفة بنائه^(٣٤) فهو أوسعها دلالات، ولم تتفق آراء اللغويين على هذه



(أجهز) في: «أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ»،
والفعل (أقرن) في قوله (عليه السلام): «حَتَّى
صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ»^(٤٠) أي
أجعلها مقرونة.

ب- جعل المفعول يفعل كذا:

ويطلق عليها الزمخشري دلالة
الإلجاء^(٤١)، وهي نحو قولنا: دخل
وأدخل، وخرج وأخرج، أي: جعله
يدخل ويخرج. ومن الصيغ الفعلية
التي حملت هذه الدلالة في كلامه،
الفعالان (أُقْرَنُ، أَجْهَزُ) في قوله في
الخطبة الشقشقية: «... أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ
النَّظَائِرِ... وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ...»^(٤٢)
أي جعل النظائر مقرونة، وأجهز
عليه عمله و(الجهز) أجهز عليه
عمله أتم قتله. تقول أجهزت على
الجريح.

٢- دلالة الصيرورة: وتأتي الصيرورة
في دلالات (أفعل) على أنواع:

أ- صيرورة الفاعل صاحب ما هو
أصل الفعل: أي: صيرورته ذا كذا،

نحو: أَلْحَمَ الرَّجُلُ، أي: صار ذا
لحم، وهي عند الدكتور هاشم طه
شلاش صيرورة الشيء منسوباً إلى
ما اشتق منه الفعل، نحو: أخلق
الرجلُ أي: صار ذا أخلاق^(٤٣)، قال
الرضي: "أن يصير صاحب ما اشتق
منه، نحو: أَلْحَمَ زَيْدٌ، أي صار ذا
لحم، وأطفلتُ، أي صارت ذات
طفل، وأعسر وأيسر وأقل، أي:
صار ذا عُسْرٍ وَيُسْرٍ وقلة"^(٤٤).

ومن صيغ الأفعال التي دلت
على صيرورة الفاعل صاحب ما
هو أصل الفعل في كلام الإمام
(عليه السلام)، الفعالان: (أَشْنَقَ وَأَسْلَسَ)
في خطبته الشقشقية «...أَشْنَقَ لَهَا...
وَأَسْلَسَ لَهَا» والفعل (أَشْنَقَ) أي
صارت مشنوقة والفعل (أَسْلَسَ)
أي صارت سلسلة.

ب- صيرورة فاعل (أفعل) صاحب
ما اشتق منه الفعل:

قال رضي: "وأما أن يصير



صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه، نحو: أجرب الرجل، أي صار ذا إبل ذات جرب... وأخبث، أي صار ذا أصحاب خبثاء، وألام، أي: صار صاحب قوم يلومونه^(٤٥)، ومن صيغ الأفعال التي حملت هذه الدلالة في كلامه (عليه السلام)، الفعل (أدلى) في قوله «... أدلى بها إلى ابن الخطاب...»^(٤٦)، و(الدلو) دلوت: إذا أخرجتها، وقيل: يكون في معنى أرسلتها، وأدليتها أي: أخرجتها^(٤٧) بمعنى تدلت بها إليه أي صارت متدلية.

نحو: اجترح، واكتتب، واستبق^(٤٨)، ويرى القدماء أن زيادة الألف في أول البناء (افتعل) إنما جاءت توصيلاً إلى النطق بالحرف الساكن بعدها، ويرون كذلك أنها زيدت في أول الفعل لكثرة زيادتها أولاً، قال ابن جني: "واعلم أن هذه الهمزة إنما جيء بها توصيلاً إلى النطق بالساكن بعدها، لما لم يمكن الابتداء به، وكان حكمها أن تكون ساكنة؛ لأنها حرف جاء لمعنى.... إنما زادوا الهمزة هنا لكثرة زيادة الهمزة أولاً"^(٤٩)، أمّا عن اتصال التاء هنا فقد أورد الصرفيون أن زيادة التاء في هذا البناء أقوى دلالة، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا هَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾

[البقرة: ٢٨٦]، إذ اختارت الآية (اكتسب) على (كسب)، أي: بناء (افتعل) على (فعل)؛ لما في هذا البناء من دلالة الاجتهاد والطلب

صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه، نحو: أجرب الرجل، أي صار ذا إبل ذات جرب... وأخبث، أي صار ذا أصحاب خبثاء، وألام، أي: صار صاحب قوم يلومونه^(٤٥)، ومن صيغ الأفعال التي حملت هذه الدلالة في كلامه (عليه السلام)، الفعل (أدلى) في قوله «... أدلى بها إلى ابن الخطاب...»^(٤٦)، و(الدلو) دلوت: إذا أخرجتها، وقيل: يكون في معنى أرسلتها، وأدليتها أي: أخرجتها^(٤٧) بمعنى تدلت بها إليه أي صارت متدلية.

المبحث الثالث

دلالات بناء (افتعل) وصيغه

وهو ما زيدت ألف الوصل في أوله، وتاء الافتعال بين فائه وعينه، ويكون بناؤه على (افتعل) ومستقبله على (يفتعل)، قال المازني: "وتلحق (التاء) ثانية ويكون الفعل على (افتعل)، ويسكن أول حرف منه فتلزمه (ألف الوصل) في الابتداء،



والتصرف والمبالغة في معنى الفعل، وذلك مما يناسب السياق^(٥٠)، وقد يحدث - أحياناً - إبدال في الحروف في المادة على بناء (افْتَعَلَ)، ويارجاع الكلمة إلى أصلها يتكشف ذلك، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمْ أَادْكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْبِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥]، إذ أبدلت الدال من الذال؛ لأن (ادْكُر) أصله (اذتكر) من الذكر، فأبدلت التاء ذالاً، والذال دالاً وأدغمت إحداهما في الأخرى^(٥١)، ويرى المحدثون أن بعض هذه الألفاظ التي على هذا النسق ينطبق عليها قانون المماثلة. أمّا دلالاته، فقد ذكر الصرفيون دلالات كثيرة لهذا البناء وصيغه تختلف باختلاف السياقات اللغوية التي ترد فيها، منها: الاتخاذ، المطاوعة، الاشتراك، الإظهار، المبالغة والتكلف، الاختيار، الاجتهاد في تحصيل الفعل،

الصيرورة، وغيرها^(٥٢).

١ - دلالة الاتخاذ:

ويجيء بناء (افتعل) للدلالة على اتخاذ الفاعل لما يدل عليه اسم العين المشتق منه الفعل، إذ ترد هذه الدلالة مع الأفعال المشتقة من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول، نحو: اختبز، واشتوى، واختتم، أي: اتخذ خبزاً وشواءً وخاتماً^(٥٣)، ومن الصيغ الفعلية التي دلت على الاتخاذ في كلامه (عليه السلام) الفعل (انتكث) في قوله «... **أنتكث فتلته**...»^(٥٤) انتكث فتلته، انتقض وأجهز عليه عمله تم قتله. تقول أجهزت على الجريح.

٢ - دلالة الإظهار:

أي: إظهار أصل الفعل، أو الإتيان بأصل الفعل، فقد يأتي بناء (أفتعل) دالاً على إتيان فاعل الفعل بأصل الفعل، نحو: اعتذر، أي: أتى بالعتذر أو أظهره، واعتظم، أتى بالعظمة أو أظهرها^(٥٥).



الخاتمة

وقد توصل البحث إلى جملة من الأمور وهي:

١- أن الإمام علياً (عليه السلام) كان دقيقاً في اختيار ألفاظه التي تحقق جواً يتناسب مع الحدث أو الموضوع الذي يتحدث عنه.

٢- حدد البحث دلالات أبنية الأفعال المجردة والمزيدة وصيغها في كلام الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكشف عن ثراء واسع في هذا المضمار في دلالات الأفعال ضمن سياقها في النص.

٣- أكدت الدراسة أنه لا يمكن تحديد دلالة الفعل أو اللفظة بالاستناد الى بنيتها فقط، بل لابد من النظر في دلالة مادتها، ودلالة سياقها.

٤- قد يؤثر الإمام علي (عليه السلام) بعض الأبنية على بعض لما فيها من دلالة سياقية تقوي المعنى وتعضّده.

ومما ورد من صيغ الأفعال دالاً على الإظهار في كلامه (عليه السلام) الفعل (أنحدر)، إذ قال: «يَنْحَدِرُ عَنِّي

السَّيْلُ» بمعنى ظهر انحدرار وسيل، ومن الأفعال الدالة على الإظهار في الخطبة قوله: «اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعِ الْأَوَّلِ» بمعنى أن إظهار الريب في (٥٦).

٣- دلالة الاختيار:

ويأتي بناء (افتعل) للدلالة على انتقاء الفاعل مفعوله واختياره من بين مثائل له، ونظائر من الأشياء والأشخاص والأحوال، والشؤون، والأمور (٥٧)، وترد هذه الدلالة في الصيغ الفعلية على هذا البناء مع الفعل المتعدي (٥٨) نحو:

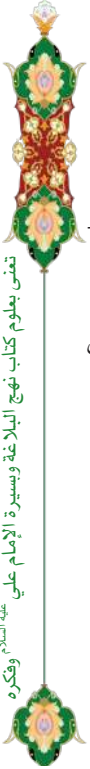
اختاره، وانتقاه، واصطفاه، وانتخبه، وانتجبه. ومن صيغ الأفعال التي دلت على الاختيار في كلامه (عليه السلام)

الفعل (استقال) في قوله: «...فِيَا عَجَباً هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ...» (٥٩) أي اختار الاستقالة في حياته.



الهوامش

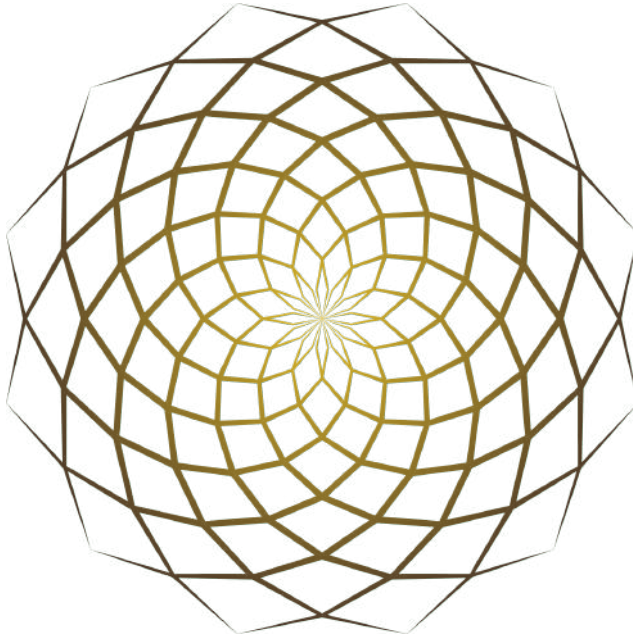
١. الكتاب: سيوييه: ١ / ١٢.
٢. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيوييه: ٣٧٧.
٣. شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي: ٢٩.
٤. ينظر: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: صباح عباس سالم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨ م: ١٥.
٥. ينظر: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس. ٦. ينظر: المنصف: ١ / ١٥.
٧. ينظر: المغني في تصريف الأفعال: ٦١.
٨. المغني في تصريف الأفعال: ٦٣.
٩. دراسات في نهج البلاغة، ٥.
١٠. ينظر: الكتاب ٤ / ٥.
١١. شرح المفصل: ٧ / ١٥٦، ١٥٧.
١٢. شرح شافية ابن الحاجب: ١ / ٥٣.
١٣. ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٣ - ٢٢.
١٤. أوزان الفعل ومعانيها: ٤٢.
١٥. ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٢٣، ٢٤.
١٦. ينظر: دروس التصريف: ٦١.
١٧. نهج البلاغة: ٤٨.
١٨. مفردات ألفاظ القرآن، للحسين الراغب الأصفهاني، ٥٨٠.
١٩. م. ن ٣٤.
٢٠. مفردات ألفاظ: ٥٣٣.
٢١. الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٤.
٢٢. نهج البلاغة: ٣٥.
٢٣. ن م ٣٨.
٢٤. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيوييه: ٢٨٣.
٢٥. نهج البلاغة: ٣٨.
٢٦. ينظر الأفعال المجردة في القرآن الكريم: ٢٦٥ - ٢٧٠.
٢٧. ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٩.
٢٨. نهج البلاغة: ٣٤ - ٣٧.
٢٩. ينظر: التكملة: ٥٢٥.
٣٠. ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ١٢٦.
٣١. ينظر: جامع الدروس العربية: ١ / ١٦١.
٣٢. الكتاب: ٤ / ٥٥.
٣٣. ينظر: الخصائص: ١ / ١٠٦.
٣٤. ينظر: المجالات الدلالية لصيغة أفعال في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) معن يحيى محمد: ١٣، ١٤.
٣٥. شرح شافية ابن الحاجب: ١ / ٦١ - ٦٧.
٣٦. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٥٦ - ٧٣.
٣٧. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيوييه: ٢٧٤.





دلالة أبنية الفعل في الخطبة الشقشقية

٣٨. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٦٤.
٤٩. سر صناعة الإعراب: ١ / ١٢٥-١٢٧.
٣٩. الكتاب: ٤ / ٥٧.
٤٠. نهج البلاغة، ٣٧.
٤١. ينظر: البناء اللغوي في الأصمعيات (أطروحة دكتوراه) عصام كاظم شناوة: ٢٩.
٥١. ينظر: شذا العرف: ١١٩.
٤٢. نهج البلاغة، ٣٧.
٥٢. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٨٩ و ١٤٠.
٤٣. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٥٧.
٥٣. ينظر: أدب الكاتب: ٣٠٦.
٤٤. شرح شافية ابن الحاجب: ١ / ٦٤، ٦٥.
٥٤. نهج البلاغة: ٣٧.
٤٥. م. ن: ١ / ٦٥.
٥٥. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٩١.
٤٦. نهج البلاغة: ٣٥.
٥٦. ينظر: نهج البلاغة: ٣٥، ٣٧.
٤٧. مفردات القرآن: ٣١٧.
٥٧. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٨٦.
٤٨. المنصف: ١ / ٧٤.
٥٩. نهج البلاغة: ٣٥.



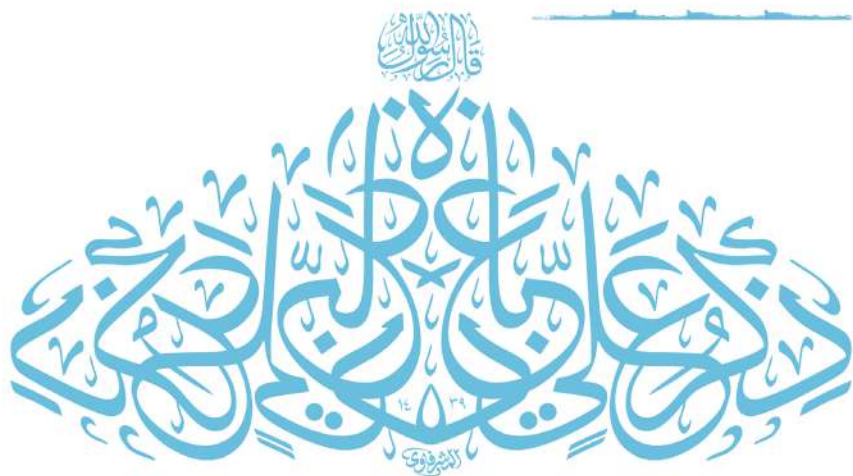
ثبت المصادر والمراجع

- أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها، أحلام ماهر محمد حميد، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩ م.
- أبنية الصرف في كتاب سيويوه، معجم ودراسة، الدكتورة خديجة الحديثي، ط ١ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ٢٠٠٣ م.
- الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: صباح عباس سالم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨ م: ١٥.
- أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: علي فاعور، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩ م.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ط دار المعارف- مصر ١٣٩١ هـ- ١٩٧١ م.
- أوزان الفعل ومعانيها، الدكتور هاشم طه شلاش ط مطبعة الآداب. النجف الأشرف ١٣٩١ هـ- ١٩٧١ م.
- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بـ (ابن الحاجب النحوي)، (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي ط مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٢ م.
- التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد

.....كرار جواد كاظم المرفجي

- الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور كاظم بحر المرجان ط ٢ عالم الكتب بيروت ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تحقيق: سالم شمس الدين، ط ١ دار الكوخ للطباعة والنشر (د. ت).
- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض ط ١ دار الميرخ للنشر، الرياض ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق: محمد علي النجار، ط ٤ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠ م.
- دروس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥ م.
- الرسائل والأطاريح الجامعية
- البناء اللغوي في الأصمعيات، دراسة صرفية نحوية، (اطروحة دكتوراه)، قدمها: عصام كاظم شناوة الغالبي، بإشراف: الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبيد العاني، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.
- المجالات الدلالية لصيغة (أفعل) في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير) قدمها: معن يحيى محمد، بإشراف: الدكتور عماد عبد يحيى، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.





قال الإمام علي عليه السلام:

أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ
عَنْ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ
وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ
ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ.

(نهج البلاغة للشريف الرضي)



معيار الحبك في خطب نهج البلاغة
-الخطبة الشقشقية مثالاً-

the Coherence Standard in Nahj AlBalagha
speeches –Al Shaqshaqiya Speech as an
example –

م. أبهر هادي محمد
كلية التربية الأساسية
جامعة المشنى

Teacher. Dazzled Hadi Muhammad

College of Basic Education

University of Muthanna

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ «معيار الحبك في خطب نهج البلاغة - الخطبة الشقشقية مثالا -» إلى تطبيق أهم المعايير في النظرية النصية، وهو معيار الحبك، الذي اعتمده الباحث؛ لبيان في ضوئه مدى ارتباط النص ارتباطا سياقيا على صعيدي المقام والمقال، الأمر الذي استدعى أن يُقدّم بهذا العنوان للمبحث الأول، أمّا المبحث الثاني، وهو الحبك في الخطبة الشقشقية فكان دراسة تطبيقية للكشف عن هذا المعيار، ودرست فيه:

١. علاقة النص بالمقام الذي قيلت فيه.
٢. وحدة الموضوع من أوله إلى خاتمته.
٣. المتلقي والمعرفة السابقة.
٤. بيان بعض الروابط الدلالية في جمل النص.



Abstract

This study tagged by (the Coherence Standard in Nahj AlBalagha speeches –Al Shaqshaqiya Speech as an example –) aim to apply the most important standards in the textual theory which is Coherence Standard, where the researcher depend on, from side to show through it the range of text engagement conceptual connection in itself , from the other side with its status, and it required a demonstration for this standard in the textual lesson, that was the title of the first section, the second section was for the Coherence in Al Shaqshaqiya Speech which was an Empirical study to reveal the textual coherence standard, using some of its tools which :

- 1- The relationship of text with status which it was said in.
- 2- unity of subject from its first until finished.
- 3- the recipient and the prior knowledge.
- 4- demonstrate some of indicative links in text paragraphs.



توطئة

وبين نحو الجملة، مشيرين إلى علاقة الاشتراك والاختلاف بينهما، ولا أود هنا أن أثقل كاهل البحث بتلك الوجوه والآراء، التي من الممكن على الدراسين الرجوع إلى تلك المظان لمن أراد الوقوف عليها^(١).

المبحث الأول: الحبك في الدرس النصي

أشار الدارسون المحدثون إلى معايير النظرية النصية التي أشتهر وضعها من لدن العالم الأمريكي دي بوجراند- الذي يعد من أوائل المؤسسين لها^(٢) - فحدها بسبعة، وهي^(٣): (السبك، والالتحام، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والتناص، والإعلامية). والذي يبدو أن هذه المعايير غير ثابتة؛ إذ تعد مقترحات اقترحها، فيقول قبل الإشارة إليها وتسميتها: «وأنا اقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها»^(٤)، فعلى هذا من الممكن أن تكون قابلة للنقصان أو الزيادة،

اتسع الباحثون في دراسة اللغة وصولاً بذلك إلى نظريات لسانية رصينة، ربما لا تكون جديدة بكل محاورها عن الدراسات اللغوية القديمة؛ إذ إن كثيراً من أبعاد الدرس اللساني الحديث قد وجدت له ملامح عند العلماء القدامى في دراستهم للغة آنذاك، وقد قامت بعض الدراسات البحثية العربية الحديثة بالإحاطة ببعض تلك الأبعاد، إلا أن الذي يكمن يقينا في جدة هذه النظريات الحديثة، انها لم توضع قديماً في إطار متكامل مثلما هو عليه في الدرس اللساني الحديث، الذي أنتجها، مبيناً أبعادها وقوانينها.

ومن أمثال هذه النظريات هي النظرية النصية، أو نحو النص، وقد أشار كثير من الباحثين إلى بيان مفهومه، فوضعوا لنا حدوداً متنوعة، ثم بينوا وجه الفارق بينها



وإن كان أغلب الباحثين لم يخرجوا عنها.

ولا ضير من إيجاز القول فيها، ونبذوها بـ:

١. السبك: وهو المعيار الذي يعمل على ربط النص من خلال سطحه الظاهر، أي يعمل على ربط النص لفظياً^(٥)، وعده بعض الباحثين من أهم المعايير حتى يكون الكلام نصاً^(٦)، وأدواته هي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والاتساق المعجمي، وغيرها^(٧)، وربما أشاروا إليه بمصطلحات أخرى منها: التماسك، والربط النحوي، والاتساق، وغيرها، وهذا الاختلاف على ما يبدو ناتج من اختلاف الترجمة للمصطلح الغربي (Cohesion)^(٨).

٢. الالتحام: وهو مصطلح مرادف للحبك هنا.

٣. القصد: «وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من

صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام»^(٩)، فعلى هذا يخرج على ما يبدو كلام الساهي، والناسي، وغير الواعي؛ لكونه غير قاصد، أي أن نحو النص لا شأن له بما لم يتضمن القصد عند إنشاء نص معين، أي النص غير المقصود، ومن التعريف نستنتج أن هذا المعيار يتعلق بقائل النص (المتكلم).

٤. القبول: «وهو يتضمن موقف مستقبل النص بإزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام»^(١٠)، وعلى هذا فالنص الذي يخالف الأعراف المنطقية، أو الذي لا يفهم العقلاء السامعون منه شيئاً، لا يعد نصاً، وهذا التعريف يكشف أن هذا المعيار يتعلق بمتلقي النص.

٥. رعاية الموقف: ويقال له (الموقفية) أو (المقامية) أيضاً، ويعد من المعايير الجوهرية؛ إذ هو يشير إلى أن معنى



إلى أنّ هذا المعيار له مستويات، أو مراتب أو درجات، فمنهم من قال أنها ثلاث وهي: إعلامية الدرجة الأولى، وإعلامية الدرجة الثانية، وإعلامية الدرجة الثالثة، ومنهم من قسمها على قسمين وهي: الإعلامية الواطئة (المنخفضة)، والإعلامية العالية (المرتفعة)^(١٤).

هذه هي المعايير النصية التي اعتمدها الباحثون في نظرية نحو النص، مبيينين أنّ هذه المعايير تتضافر وتتكامل في تحقيق الطبيعة النصية للنص، فهي تعد بمثابة الشروط التي نستطيع في ضوءها أن نحكم على أنّ هذا الكلام، أو ذلك، يكون نصاً، أو لا.

معيار الحبك:

وقد أُشير له بمصطلحات عدة منها: (الالتحام) الذي ذكره الدكتور تمام حسان في ترجمته لكتاب دي بوجراند، ومنها (الانسجام)، و(الاتساق)، و(التماسك الدلالي)

النص لا يفهم، ولا يتحدد إلا عن طريق موقفه (سياقه) الذي قيل فيه، فالإحالة المقامية من الصعب أن نفهمها إذا كنا غير مدركين للسياق، ومن وجهة أخرى: أنّ النص حين لا يرتبط بالمقام، أو لا يوافق لا يستحق الدراسة^(١١).

٦. التناص: «وهو يتضمن العلاقة بين نص ما، ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء أكانت بواسطة أم بغير واسطة»^(١٢)، هذا ما قاله دي بوجراند، وهو يشير بحسب مفهوم التعريف على أنّ التناص يحتمل أن يكون في المعنى، مثلما يكون في اللفظ، وربما يصح أن يقال في عبارة أخرى: هو نوع من التداخل بين النصوص، ألفاظاً وأفكاراً^(١٣).

٧. الإعلامية: ويمكن إيجازها بأنها ما يضيفه النص للمتلقي من معلومات متوقعة، وغير متوقعة (جديدة)؛ ولذا أشار الدارسون



أو (التماسك المضموني) في مقابل التماسك الشكلي، أي السبك^(١٥)، وربما كان سبب هذا التنوع يكمن في ترجمة المصطلح الغربي (Coherence).

وقد أثر بعض الباحثين مصطلح (الحبك) على غيره، مبينا جملة من أسباب هذا الإيثار^(١٦)، وهي فيما يبدو تستحق هذا الترجيح، وينأى الباحث عن ذكرها تجنباً للإطالة.

زيادة على ذلك تلحظ ثمة إشارات صريحة عند علمائنا القدامى تشير إلى ردف مصطلحي السبك والحبك، منها ما قاله أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ): إن «خير الكلام المحبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض»^(١٧)، منبهاً قبل ذلك إلى بيان مفهوم السبك إذ يقول: «وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره»^(١٨).

أضف إلى ذلك أن مصطلح الحبك له أصل لغوي، يتطابق في دلالاته مع ما يراد به في علم

النص، إذ أشارت كتب المعاجم إلى بيان هذا المفهوم، الذي يدل على الإحكام، قال ابن فارس (٣٩٥هـ):

«الحاء والباء والكاف أصل منقاس مطّرد؛ وهو إحكام الشيء في امتدادٍ واطّراد»^(١٩)، «وكل شيء أحكمته

وأحسنه عمله فقد احتبكته»^(٢٠)، وربما كان لشدة الإحكام في أصل هذا اللفظ أثر القرآن الكريم استعماله في

وصف السماء، قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧]، ف قيل فيها: «هو إجادة النسج وإتقان الصنع»^(٢١)، ومع هذه الإجادة

والإتقان في صنع السموات، إلا أنه لم يلحظ فيها روابط مادية ظاهرة في عالم المحسوس، قال تعالى: ﴿اللَّهُ

الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، فناسب بذلك

بين الموصوف في آية الذاريات، مع ما يحتمل الوصف من أبعاد دلالية في مفهومه وأصل وضعه، خلافاً لبعض المصطلحات الأخر من



هو الأفضل، وبخاصة حين جاء به الاستعمال القرآني.

يخلص من ذلك - على ما يبدو - أن استعمال مصطلح الحبك الذي يدل على ربط النص وتعالقه مفهوميًا، من غير أدوات شكلية ظاهرة على سطح النص هو أنسب من كل المصطلحات الأخرى في النظرية النصية.

ولم يغفل القدامى عن دلالة هذا المعيار، وحاجة النص إلى تحقيقه، إلا أنها جاءت بعبارات متنوعة، وقد رصد بعض الباحثين جملة منها، من نحو: «القران، والتنسيق، وحسن التجاور، وانتظام المعاني، واتصال الكلام، والمشاكلة بين أجزاء الكلام، والكلام الممزوج، والالتئام، والارتباط، والمؤاخاة بين المعاني...»^(٢٣)، وزاد آخرون غيرها^(٢٤).

يعمل هذا المعيار إذاً على تواشج النص دلاليًا ليحقق ترابطًا مفهوميًا

نحو الانسجام، الذي يدل في أصل وضعه على معنى مغاير، قال ابن فارس: «السين والجيم والميم أصل واحد، وهو صبُّ الشئ من الماء والدمع. يقال سَجَمَت العَيْنُ دَمَعَهَا. وعَيْنٌ سَجُومٌ، ودمعٌ مسجوم. ويقال أرض مسجومة: ممطورة»^(٢٢). وأمّا مصطلح الانسجام بزنة الانفعال، الذي يشتق من الأصل المتقدم، فإن جملة من معاجم اللغة التي اطلعت عليها من مثل (العين، والمقاييس، وتهذيب اللغة، والصحاح في اللغة، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وتاج العروس) لم تشر إلى معنى يرادف ما استعمل هنا، بل إنهم لم يذكروا هذه الصيغة أبداً، وربما كان استعماله مع إرادة المعنى المتقدم مجازاً، وليس حقيقة، ولست هنا في موضع البحث والتنقيب والتحقيق حول بقية المصطلحات؛ إذ إن هذا الموضوع لا يمس روح البحث ومبتغاه، ولكن كان هذا مثالا إلى أن استعمال الحبك



بين أجزائه^(٢٥)، فكل نص لا بد أن يتمتع بوحدة دلالية، وهذه الجمل التي تطفو على سطح النص الظاهري هي مرآة لتحقيق تلك الوحدة^(٢٦)، ويرى براون ويول: أن قوة النص وترابطه يكمن في هذا المعيار؛ إذ يعدان أن العلاقات المعنوية ضرورة لا محيص عنها، وبها يتيسر فهم النص منطقياً، متوجيهاً بالنقد إلى هالدي ورقيه حسن من أتهما جعلاً لتحقيق هذه العلاقات يتحقق في ضوء أدوات السبك^(٢٧)، ولذلك يرى بعض الباحثين أن دراسة النصوص في ضوء هذا المعيار تكون أعمق وأدق من معيار السبك؛ لأن الباحث أو المتلقي يبحث في العلاقات الخفية التي تنتج النص وتنظمه^(٢٨)، وهذا يعني أن «الحبك في جوهره تنظيم مضمون النص تنظيمياً دلالياً منطقياً. تسلسل فيه المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط... والنص الذي يوصف

بأنه لا معنى له، هو النص الذي لا يستطيع مستقبلوه أن يعثروا فيه على مثل هذا التسلسل»^(٢٩)، ومع ما لهذا المعيار من الأهمية إلا أنه لا يمكن الاتكاء عليه وحده؛ إذ لا بد من وجود المعيار الأداتي (السبك)^(٣٠).
أما أدوات الحبك فهي تشمل كل علاقة قائمة على ربط النص، ويكون الفكر قادراً على استنتاج أن الجمل التي وضعت في النص متآخية ومتلاحمة، أي إنها محبوكة بعضها ببعض، وإن حذفت واحدة من جمل النص، أو أي تغيير في ترتيبها يؤدي بالضرورة إلى فجوة، أو نقص، أو خلل في ذلك النص، ومدار التلاحم والترابط بين جملة النص يكون إما مع بعضها، وإما مع مقامها، وعلى القارئ أو المتلقي الوصول إلى نوع هذا الترابط، والتآخي، الذي لا يتقوم بأدوات ظاهرية.

مدار علاقة الحبك هي إذاً عقلية، لكونه يسعى إلى الترابط المفهومي،



انتصر العراقيون على الإرهابيين،
والبصرة تتمتع بإنتاج نفطي كبير
فمع وجود أداة الربط بين
الجملتين، إلا أن النص يُبدي تفككا
واضحاً؛ إذ لا دلالة مشتركة بين
الجملتين .

وعلى هذا ذكرت جملة من المظاهر
أو الأدوات التي تنتمي إلى الجانب
المفهومي، والتي يتحقق بوساطتها
الحبك، وقد حدها دي بوجراند
بثلاثة تحت عنوان وسائل الالتحام
-على وفق رأي المترجم للمصطلح-
وهي:»

١. العناصر المنطقية كالسببية
والعموم والخصوص.
٢. معلومات عن تنظيم الأحداث
والأعمال والموضوعات والمواقف.
٣. السعي إلى التماسك فيما يتصل
بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام
بتفاعل المعلومات التي يعرضها
النص مع المعرفة السابقة بالعالم»^(٣٤).
ومع كل ما تقدم من الوسائل الثلاث

وهو ما لا يتحصل إلا بالإدراك، مما
يعني ذلك أنه يشمل كل التصورات
التي تحتل العقل، فالترتيب
الزمني للأحداث، والسببية،
والكل والجزء، والعام والخاص،
ووحدة الموضوع، وتسلسل
الموضوع والمواقف والأحداث
وترتيبها، وربط المعرفة الشخصية
التي اكتسبها المتلقي أو الباحث مع
النص الذي أمامه، وغيرها كثير مما
يتصل بالإرشاد العقلي، ولذلك قال
بعض الباحثين: إن هذا المفهوم يقع
في صميم علم النفس الإدراكي،
ويتصل بفضاء عمل الذهن، لكونه
ينشط العلاقات والمفاهيم^(٣١)، وهذه
ما يفهم من تعريف دي بوجراند
للالتحام إذ يقول: «وهو يتطلب
من الإجراءات ما تنشط به عناصر
المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي»^(٣٢)،
فقد يرتبط النص بأدوات، لكن عدم
وجود الترابط المفهومي يجعل النص
مفككا^(٣٣)، فمثلاً لو قيل:



التي عرضها دي بوجراند، فهي قد تتفرع إلى أكثر من ذلك بحسب توجهات بعض الباحثين، التي تبدو هي فتح أو تفكيك لعبارات دي بوجراند المتقدمة، وهي^(٣٥):

١. وحدة الموضوع أو الترابط الموضوعي: وتكاد تكون هي الأهم، فحين يتحدث النص عن مواضيع مختلفة، فيكون من الصعب بمكان أن نصل إلى الترابط بين جمل ذلك النص.

٢. علاقة النص بالمقام: حين يرتبط النص بمقامه فسوف يكون أكثر حبكا، إذ يستطيع المتلقي أن يصل إلى شفرات النص، أو يصل على ما طوي ذكره، لمعرفة السامعين له.

٣. الروابط المنطقية بين جمل النص: فالنص حين يخلو من أدوات الربط، فلا توضع الجمل جزافا، وإنما لا بد من أن تتموضع جمل النص على وفق قوانين معينة، كأن تكون الجملة الأولى علة للجملة الثانية، أو

سببا لها، أو تكون بمثابة التفصيل والإجمال، أو العام والخاص، أو تترتب الجمل مثلما يتطلبه العقل والمنطق، وغيرها من الروابط القائمة على أسس منطقية.

٤. دينامية النص: أي يجب أن نشعرنا النص أنه يتحرك بحركة منتظمة ومتتابعة، وإذا حصل هذا الانتظام بعرض المعلومات فإنه يعطي للمتلقي التسلسل والتدرج، وهذا يشعره أنه يسير سيرا منتظما ومتدرجا نحو هدف معين، وهو الترابط الموضوعي للنص، ولهذا فإن النص الذي لا يحقق تقدما في جملة في مرحلة من مراحل انجازه يعد ناقصا أو جامدا في تلك المرحلة.

٥. تناغم النص مع المتلقي: إذ إن لكل متلقٍ ثقافة ومرجعيات، ولا بد من أن تتناغم المعرفية الموجودة في النص مع معرفية المتلقي حول عالمه، ولذا يقول دي بوجراند: «السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة



٤. بيان بعض الروابط الدلالية في
جمل النص.

ومن الضروري - قبل البدء في
الدراسة - عرض الخطبة التي جرت
على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام)،
معتضدة بالرواية؛ لكشف القناع عن
ملايسات السياق الذي قيلت فيه.

وقد ذكر صاحب منهاج البراعة

في شرح نهج البلاغة روايات عدة

تختلف في سلسلتها، إلا أنها متشابهة

في سندها، فقال: «ما رواه العلامة

الحلي^(٣٧) طاب ثراه في كتاب كشف

الحق ونهج الصدق... بإسناده إلى

ابن عباس^(٣٨) قال: ذكرت الخلافة

عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(عليه السلام)، فقال: «أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا

فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ

الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ

وَلَا يَرْفَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا

ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا وَطَفَقْتُ

أَزْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَدَاءٍ أَوْ

أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ يَهْرَمُ فِيهَا

الإنسانية ويتدعم الالتحام بتفاعل
المعلومات التي يعرضها النص مع
المعرفة السابقة بالعالم»^(٣٦).

٦. الاختتام: لا بد للنص من أن
تكون له خاتمة وهذه تحقق غاية
النص، وبها يتوصل المتلقي إلى ما
يريده النص.

المبحث الثاني: الحبك في الخطبة

الشقشقية

يحاول الباحث في دراسته للخطبة

في ضوء معيار الحبك الذي اتضحت

بعض وسائله في المبحث الأول، وإنما

قيل بعضها؛ لأن كثيرا من الدارسين

والباحثين يختلفون في تحديدها، ولأن

هذه الوسائل لم تظهر لنا في شكل

موحد، لذا قد ارتأى الباحث أن

يدرسها من جوانب معينة، هي:

١. علاقة النص بالمقام الذي قيلت

فيه.

٢. وحدة الموضوع من أوله إلى

خاتمته.

٣. المتلقي والمعرفة السابقة.



الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْبَبَى فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَا أَرَى تُرَائِي نَهْبًا حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْمَى:

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا

وَيَوْمٌ؟ حَيَّانٌ؟ أَخِي جَابِرٍ
فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي
حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ
مَا تَشَطَّرَا ضَرَعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ
خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلْمَهَا وَيَحْشُنُ مَسْهَا
وَيَكْثُرُ الْعِتَارُ فِيهَا وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا
فَصَاحِبُهَا كَرَاحِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْتَقَّ
لَهَا حَرَمٌ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَفْحَمَ فَمَنِي
النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِحَبْطِ وَشَسَاسِ وَتَلْوُنِ
وَإِعْتِرَاضِ فَصَبْرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ
وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ
جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا
لِلشُّورَى مَتَى إِعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ
مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُفْرَنُ إِلَى

هَذِهِ النَّظَائِرُ لِكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفَوَا
وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ
لِضِغْنِهِ وَمَالَ الْأَخْرُ لِبَهْرِهِ مَعَ هَنٍ
وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا
حِضْنِيهِ بَيْنَ نَيْبِلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ وَقَامَ مَعَهُ
بَنُو أَبِيهِ يُخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ
الْإِبِلِ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكثَ فَنَلَّهُ
وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بَطَّتُهُ فَمَا

رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضُّبُعِ إِلَيَّ
يَتَثَلَوْنَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْتُ
وُطِيَّ الْحَسَنَانَ وَشَقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ
حَوِي كَرِيضَةَ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ
بِالْأَمْرِ نَكثتُ طَائِفَةً وَمَرَقْتُ أُخْرَى
وَقَسَطَ^(٤٠) آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا
كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ ﴿تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ﴾ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا
وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي
أَعْيُنِهِمْ وَزَافَهُمْ زَبْرُجَهَا أَمَا وَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ
الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ



الرواية؛ إذ إن بداية النص ربما تشهد على صحة ذلك؛ ففي أول كلماتها يلحظ أنه يشير بإحالة مقامية إلى شيء حاضر في مقام الخطاب، وهو الضمير (ها) في (تقمصها)، مما يعني أن المخاطبين لهم دراية في مقام الحال بما يتحدث المتكلم عنه. ولو جعل القارئ مرجعية هذه الإحالة، مثلما تقرر آنفاً، وضمها إلى جمل النص، لوجد ثمة تطابق وتوافق موضوعي في مرجعية الإحالة، مع مضمون النص، أي إن هذا النص المتقدم يتكلم عن بنية كبرى، وموضوع واحد، وهو موضوع الخلافة المسلموبة عن أصحابها.

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن هذه البداية لا تشعر أنّ الخلافة حينما ذكرت كان حديثاً عابراً، إذ إن اجتلاب القسم في أوله يدل على أن المقام كان يتطلب التأكيد، وقد أشير آنفاً أن هذا النص مرتبط بمقامه عبر الإحالة في (تقمصها)، وعلى

وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يَقَارُوا
عَلَى كِبْرَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغْبِ مَظْلُومٍ
لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ
آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ
هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ.

وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه. قال له ابن عباس (رضي الله عنه) يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت. فقال: «هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ». قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بلغ منه حيث أراد»^(٤١).

١. علاقة النص بالمقام:

لا بد من التنبيه أولاً على أمر ربما يكون له أهمية في مناسبة هذه الخطبة؛ إذ قيل: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) ارتجلها حين ذكرت عنده الخلافة، مثلما ذكر أعلاه، وربما يدعن المتلقي بهذه



هذا فإن ابتداء النص بالقسم لا بد من أن يحيل على أن في المقام أمراً ما، استوجب أن يتبدأ صاحب النص بهذه البداية.

ولبيان ذلك الأمر نود تحليل الأمثلة الآتية، لكي نطبقها على ما يحتمل مقامها التي صدرت عنه، وهي أننا لو سمعنا شخص يقول مثلاً:

والله إن محمدا هو الذي يقرأ القرآن
والله إنه قرآن ومحمد هو الذي يقرأ

محمد يقرأ القرآن

إذا كان هذا قرآناً فمحمد هو الذي يقرأ

أسمع صوت محمد فلا بد أنه يقرأ القرآن... الخ

فلكل واحدة من هذه الجمل ترتبط بمقام خاص، ومن غير الممكن أن تقال جميعها في مقام واحد؛ إذ لا يمكن أن تتفق الجملة الأولى مع

الذي يسمع صوتاً، ولا يدري أهو دعاء، أم قرآن، أم غناء، بل إن الذي يتفق دلاليًا مع الجملة الأولى، هي إنها تكون جواباً، أو إخباراً لمن أنكر أن محمداً يقرأ القرآن، والجملة الثانية تتفق مع من يسمع شيئاً ولا يدري ما هو، والثالثة تتفق دلالة مع من يستفهم عن القارئ للقرآن. وهكذا.

وعلى هذا فبداية النص الذي بين أيدينا لا يناسب أن موضع الخلاف قد ذكر ذكرًا عارضاً - مثلما جاء في الرواية أعلاها -، ثم بعد ذلك بادر المتكلم إلى نصه، وهو في حال المكابدة أو الغصة في حديثه، بحسب ما يستفاد من لفظ الشقشقة، التي سيتضح معناها فيما سيأتي، فلا بد من أن نستوحي في ضوء هذه البداية الظروف المحيطة بالنص؛ إذ إن بدايته تشعر أنه ثمة أحاديث أو أقاويل قد دارت بين القوم آنذاك قد تتصعد إلى مواقف، أو توحى عن مواقف أصحابها، من نحو:



أَطْرَدَتْ حُطْبُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ
فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ
شَقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّرْتُ». جاء في
الصحاح: «شَقَشَقَ الْفَحْلُ شَقْشِقَةً:

هَدَرَ... وَالشَّقْشِقَةُ بِالْكَسْرِ: شَيْءٌ
كَالرَّئِثَةِ يُجْرَجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ.
وَإِذَا قَالُوا لِلْخَطِيبِ: ذُو شَقْشِقَةٍ،
فَاتَّأَمَّا يُشَبَّهُ بِالْفَحْلِ»^(٤٢)، ويعني
ذلك أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد هاج
وثار على ما سمع، أي أن ثمة خطبا
قد أُلح على الإمام (عليه السلام) أن يكون في
ذلك الموقف ذا شقشقة، حتى اضطر

إلى كشف المواقف وتوضيحها، التي
ربما لم تتضح من قبل، أو شابها
الغموض، فتطلب المقام أن يقول
مقالته هذه، مستعملا في بعض جملة
أسلوبا حجاجيا لدحض الشكوك
والملابسات، أي إن ثمة عبارات في
النص قد ذكرت وقد يراد في ضوءها
إبطال بعض الادعاءات، من مثل
قوله: «فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي

حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبِ بَعْدَ وَفَاتِهِ»؛

- إن الخلافة هي من استحقاق
الأول، بحسب رأي من اجتمع من
المسلمين في وقتها، وهو قد رضي بها
على كراهة.

- أو إن المسلمين قد ألبسوها عليه
من غير رغبة في الحصول عليها،
وهو كان الأحق بها.

- وربما سمع منشئ النص من بعض
المتلقين الذين يخوضون بحديث
الخلافة، أنهم يقولون مثلاً: إن الأول
طلب مرارا الإقالة منها، ولم يقله
أحد.

- أو غيرها مما يُشاكل أمثال هذه
الاحتمالات.

فهذه الوجوه المحتملة ربما تكون
هي الأنسب مع بداية سياق النص
المتدئ بالقسم، الذي يشير أن
ثمة منكرات بين المتلقين، أو أنهم قد
اعترضهم الشك في أحقية الخلفاء
الأوائل، أو عدم أحقيتهم.

ومما يعضد هذا التوجيه إجابته
على ابن عباس حين قال له: «لَوْ



٢. تصوير حال كل واحد من الخلفاء وما آلت إليه الأوضاع.

٣. تصوير حال المجتمع، وما اعتراه في رحلة الخلافة.

ومع لحاظ حال المقام التي تم قراءتها أو تقديرها على وفق معطيات النص، يصبح النص أكثر حكا وتماسكا بين جملة من جانب، وبينه وبين مقامه من جانب آخر، نعم ربما وجد هذا الارتباط بالإحالة إلى المقام عن طريق الضمير مثلما ذكر آنفا، إلا أن سياق النص عامة، وبدايته خاصة يجعله مرتبطا من وجه آخر بمقامه من غير أدوات إحالية.

٢. وحدة الموضوع

أشير آنفا إلى أن الموضوعات التي تحدث عنها النص قد تمحورت في أمور ثلاثة، إلا أن جامع هذه الأمور، ١٢٣ هو شيء واحد، وهو التفصيل في ما آلت إليه الخلافة بعد رسول الله (ﷺ)، فكانت حركة ضمير الخلافة الذي يشير إلى إحالة مقامية ممتدا

إذ معنى يستقبلها أنه يطلب الإقالة منها، وكأن صاحب النص يريد أن يبين -بطريق التعجب المفضي إلى الإنكار- أن طلب الإقالة محض ادعاء، أي إنه كان يدعي الإكراه عليها، وهذا الادعاء غير مناسب -لوصح- مع الإدلاء بها لغيره بعد وفاته، أي إن الذي يطلب الإقالة منها لا يوصي بها إلى غيره بعد وفاته. وإذا رجح هذا الوجه في بيان سياق النص موضع الدراسة، فإنه يقودنا للوصول إلى الحلقة المفقودة، أو ما يسمى بأعراف الحبك بين النص ومقامه (٤٣)، وصار بإمكاننا أن نعي لماذا ابتدأ الإمام (ﷺ) بالقسم، وفصل في أمر الخلافة تفصيلا واضحا، مبينا أو مشيرا في النص إلى جوانب ثلاثة رئيسة، وهي:

١. تصوير حال الخلافة في مراحلها الأربع، أي مع الأول والثاني والثالث حتى تسنم زمامها أمير المؤمنين (ﷺ).



من أول النص، حتى آخره، وهي:

«تَقَمَّصَهَا، مِنْهَا، دُونَهَا، عَنْهَا،
بِهَا، يَسْتَقِيلُهَا، عَقَدَهَا، ضَرَعِيهَا،
فَصَيَّرَهَا، فَصَاحِبُهَا، لَهَا، لَهَا، جَعَلَهَا،
حَبْلَهَا، غَارِبَهَا، آخِرَهَا، أَوْلَهَا،»

جعلت النص يدور حول مركز واحد، وهو موضوع الخلافة، مينا مشاهدا الأربعة:

١. المشهد الأول:

أ- حال الآخذ: ادعى لنفسه أنه الأولى بلبسها، مع ادعائه بالإجبار عليها.

ب- حال المأخوذ منه: الصبر لقلّة الناصر.

ج- حال المجتمع: طخية عمياء...

٢. المشهد الثاني:

أ- حال الآخذ: حَوْزَةَ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلْمَهَا وَيَجْشُنُ مَسْهًا وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا.

ب- حال المأخوذ منه: الصبر لطول المدة وشدة المحنة.

ج- حال المجتمع: أصيب الناس

٣. المشهد الثالث:

أ- حال الآخذ: «قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلِفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ...».

ب- حال المأخوذ منه: امثل الصبر أيضا فجاور أصحاب الشورى، وهو ليس نظير لهم فقال «لَكِنِّي أَسْفَقْتُ إِذْ أَسْفُؤُوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا».

ج- حال المجتمع: الانتفاضة والقيام بسبب أعمال الآخذ «إِلَى أَنْ اِنْتَكَثَ قَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ».

٤. المشهد الرابع:

وفي هذا المشهد الأخير اختلف

الحال، إذ انتهت حال تقمص الخلافة، واجتمع الناس حول

أمير المؤمنين (عليه السلام)، ليلقون الحجة عليه ليكون خليفة لهم، ولكن ما

فتؤوا حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من النكوث والمروق، فقال: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ

نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ



أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ...».

ومن البديع أن الإمام (عليه السلام) حين اختار هذا الوصف (تقمصها) كأنه أراد أن يشعر المتلقين بمضمون الخطاب الذي سيأتي - أي أنها مثلما يقال عند النصيين^(٤٤) - مثلت السياق النصي الأولي لكل لاحق من الكلام، ولهذا يلحظ أن مضمون محاور الخطاب التي بينها الإمام (عليه السلام) في أول أمره، وهي أن هذه الخلافة قد تقمصها الأول، أي اتخذها لباسا له، فلبسها مثل القميص، وهذا المعنى هو المستفاد من صيغة تفعل، فيقال توسد الثوب، أي اتخذه وسادة^(٤٥)، ثم عقدها لثان يخلفه فيها، وهذا يعد تقمصا آخر لها، واستمرارا للفعل الأول، حتى استقر أمرها في جماعة ينتخبون لها حسب توجهاتهم ومرجعياتهم، وهذا يعني أنها فُصِّت لثالث، مينا حال الأمة مع كل واحد منهم، فدلّت الكلمة الافتتاحية للنص على ما سيؤول

إليه النص، يقول براون ويول: على منشئ النص «أن يختار نقطة بداية. هذه النقطة ستؤثر في فهم المستمع/ القارئ لكل ما يليه في الخطاب»^(٤٦)، وإلى مثل هذا أشار قدامى النقاد، ومنهم أبو هلال العسكري (٤٠٠ هـ): «أن تكون موارده تنبيك عن مصادره، وأوله يكشف قناع آخره»^(٤٧).

وكأن بداية النص قد اكتنزت أهم محورين، أو مسالتين من مسائل هذا المعيار وهما: بنية النص الكبرى أو وحدة الموضوع، وتوقع المحاور التي سيدور حولها النص، وبدا أن النص يتصاعد في كل الموضوعات.

وتمتد بنية النص الكبرى إلى خاتمه؛ لقوله (عليه السلام) «لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبَهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلَهَا وَلَا أَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ»، فهنا أشار إلى أنه ليس من طلاب الخلافة، فلو عدنا إلى النص، وملاحظة المسعى



وصفها، فلا بد من أن تكون وسائل الوصول إلى ذلك المرجو أقل قدرا من المرجو نفسه، وفي عبارة أخرى هو أراد عن طريق وصف الدنيا في الشكل المتقدم، أن يقول للمتلقي إنَّ الخلافة عندي لا تمثل منصبا دنيويا، حتى إذا ما حظيت بها أحصل على ما أريد، وحين نفى عدم إرادة شيء من هذا الموصوف الذي بين وضاعة وصفه، فلا بد من أن تكون وسائل الوصول إليها أكثر وضاعة منه، فأوجز ذلك بأن أوضح حقارة الدنيا في نفسه، ليدخل كل عمل غايته الوصول إلى هذه الدنيا دخولا أوليا بهذا الوصف، مما يعني أنه قد اختتم حديثه مشيرا إلى الموضوع نفسه الذي ابتدأ به أولا، وتسلسل في أحداثه.

وفي ضوء الإيجاز في محاور النص أعلاها تبينت بوضوح وحدة الموضوع (البنية الكبرى)، وتسلسل أحداثه تسلسلا منطقيًا مع المجريات الحقيقة، مما أعطى حركة ملحوظة

نحو الفوز بالخلافة، وتصييرها لباسا لغير لابسها، ومركوبا لغير فارسها، حين شبهها براكب الصعبة^(٤٨)، فقال: «فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْتَقَّ لَهَا حَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّم»، أي أن الخلافة مثل النوق غير المتقادة التي لم تذلل بالركوب، ولا بالمحمل، فإن شُدَّ زمامها بقوة حُرِّمَ أنفها، وان أرخى لها صاحبها لم يستطع السيطرة عليها^(٤٩)، بين أمير المؤمنين (عليه السلام) موقفه منها إذ قال: «فَسَدَلْتُ دُونَهَا نَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا»، مينا أنه لم يرده لنفسه طلبا للإمرة والتسلط في الدنيا، فكيف ذلك والدنيا بأكملها لا تمثل عنده عفتة عنز، مثلما أشار في ختام نصه. ولا بد من التنبه هنا على أن ختام

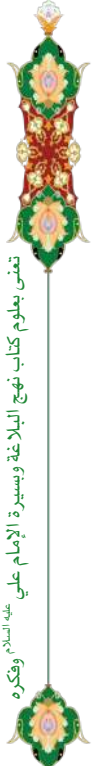
النص لم يكن خارجا عما تضمنه؛ إذ حين أشار على أن الدنيا لا تساوي عنده حتى عفتة عنز، فهو يبين هنا إلى أنه إذا كان المرجو من الخلافة هي الدنيا، وهي بهذه القيمة التي



بهذا التبع والتسلسل من أول النص إلى آخره، فشكل حركة واضحة في مسار النص، حركة تصف حال الأخذ للخلافة وهو الأول والثاني والثالث، مع ما آلت إليه الأمور بخلافتهم، وحركة أخرى تصف حال الذي أُخذت منه، وهو صاحب النص الذي يحيل لنفسه بإحالة مقامية مستعملا ضمير التكلم، زيادة على ذلك فقد لحظت أيضا في هذا النص الحركة الثالثة، وهي حال المجتمع، وفي كل هذه الحركات، لم تغب عن المتلقي حال المأخوذ نفسه، وهي الخلافة، حين جعلها كالرداء تارة يلبسها من ليس أهلا لها، والناقة الصعبة تارة أخرى، مبينا عن طريق هذا الاستعمالات الاستعارية، صورة بيانية لطيفة، يقدح وميضها في خيال فكر المتلقي. وعلى هذا يتقرر في النص أعلاه الوحدة الموضوعية، التي ابتدأت من أول النص حتى آخره مع لحاظ

الحركة النصية التي أظهرها التابع الدلالي، والتسلسل المنطقي لجمل النص، زيادة على ملاحظة شدة ملابسة النص للمقام الذي قيل فيه. ٣. المتلقي والمعرفة السابقة:

وهنا لا بد من الإشارة إلى مسألة أخرى، وهي أن في الرجوع إلى كلام ابن عباس حين قال: «فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بلغ منه حيث أراد»؛ يتبين من هذه العبارة أنّ هناك تناغما ومقبولية من المتلقين مع هذا النص، وهذا يقودنا إلى تحقق التفاعل المرجو بين ما يعرضه النص من معلومات مع الخلفيات المرجعية السابقة للمعرفة بالعالم، وهذا يحقق ما أشار إليه دي بوجراند في الشرط الثالث من الحبك؛ إذ يقول: «السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع



المعرفة السابقة بالعالم»^(٥٠).
وهذه المعرفة لم تكن على ما يبدو عند ابن عباس فقط؛ إذ إن موقف الرجل الذي أعطى الكتاب، كان لديه هذا التفاعل، أي تفاعل معلومات النص مع المعرفة السابقة، ولكنه كان على ما يبدو مغايراً لموقف ابن عباس، لكونه أراد أن يُوقف المتكلم عن الاستزادة والاسترسال في خطبته، ولذا قطع حديث الإمام (عليه السلام) بحجة تسليم الكتاب، ودليل ذلك ما جاء في مضمون الكتاب، الذي كان يضم مجموعة من مشكلات المسائل المعرفية، من قبيل «ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب؟...»

٤. الترابط في جمل النص:
لكن يبقى هنا - وهو الأهم في هذا المعيار بعد وحدة الموضوع وارتباطه بمقامه - دراسة النص من جوانب الربط المنطقي بين جملته؛ إذ يبين هذا الجانب تعالق الجمل فيما بينها، وكأنها حلقات متداخلة، يرتبط بعضها ببعض، ومتى ما انفلتت إحداها انقطع التسلسل أو التابع لفكرة النص، الأمر الذي تتولد معه فجوة واضحة لدى القارئ.

ولا يريد الباحث هنا أن يشير إلى الجوانب البيانية التي أخذت مساحة واسعة من النص، من نحو الاستعارات، والكنائيات،



والتشبيهات، أو غيرها، لكونها ليس لها علاقة بموضوع البحث، ولأن شروح نهج البلاغة المتعددة قد أوفت هذه الجوانب^(٥٢)، وإنما المراد هنا هو بيان وجه التعلق بين الجمل؛ ولذا سوف ينتخب الباحث أحد الروابط، وهو بيان الترتيب لبعض جمل النص المتعاطفة، إذ ما يلحظ في النص أن هناك جملا هي مترابط بأدوات السبك الظاهرية، من مثل واو العطف، إلا أن هذا الربط النصي لا يفسر لنا لماذا قدمت الأولى على الثانية؟، أو على الثالثة إن وجدت؟، مما يعني أن هناك ترابطا مفهوميا (دلاليا) هو الذي رشح هذا التقديم، وهو الذي يزيد في الحبك النصي.

والملاحظ بعد مراجعة النص، أن ترتيب بعض الجمل وترابطها لم يكن عفويا، بل إن ثمة أسبابا وراء ذلك، فبدت بعض هذه الأسباب عقلية، أي أن العقل والمنطق لا يقبل بعكس

هذا الترتيب، أو أسباب تخضع لمعايير أخرى، من نحو: أن الترتيب في الجمل كان يتناسب مع التدرج السببي، أو أن ترتيبها خضع لمعيار القلة والكثرة (المقاربة في العدد)، أو الاشتراك في قيد واحد، أو أنه جاء أنسب مع المتقدم للجملة الأولى، وسوف ينتقي الباحث، بعض الجمل بناءً على هذه المعطيات التي لحظها في النص، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أ. الترتيب العقلي للجمل:

من لطيف الترتيب في هذه المسألة، أنه قدم «يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ» على «وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ» لما فيها من رقي وارتفاع، إذ لو عكس الأمر لكان انخفاض من الأعلى إلى الأدنى، فقمم الجبال هي أعلى شيء تنحدر

منه المياه، إلا أن الطير قد يصل إلى أعلى من تلك القمم، فكيف والطير لا يرقى إليه، فلو ذكر الثاني بداية لكان ذكر الأول انحدارا وفضولا؛ لدخوله دخولا أوليا، إلا أن ذكر



صحة التصرف، وعليه فلو فرض في النص تقديم الثانية، فإنه سوف يحتاج أن يعدل بطويه حتى يسدل الثوب؛ ليكون حجابا آخر دونها، لكن حين قدم الأولى - مثلما هي عليه في النص - فلا يحتاج أن يعدل عن طويه بعد ذلك، مبينا حتمية الترك والإعراض عنها، ومبينا أيضا عدم الرجوع مطلقا.

ومنه أيضا ما قاله في «وَطَفِقْتُ أَرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بَيْدِ جَدَاءٍ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ»، فقدم الجملة الأولى؛ لكونها الأولى بالتقديم، إذ المنطق يفرض أن صاحب الحق المسلوب عنه بالقوة، لا بد من أن يدافع عنه بالقوة، حين لا يكون جدوى إلاّ بها، وحين تستنفد كل الوسائل الأخرى، ويكون السكوت عند العجز عن ذلك، لكن الإمام (عليه السلام) بيّن أن السكوت والصبر عن حقه لم يكن خوفا أو تباطؤا، وإنما علم بعد تفكره: أنه الأسلم للدين،

الأول لا يجزي عن الثاني؛ لأنّه - أي الثاني - أعلى وأرقى، ثم إن الانتقال من الأدنى إلى الأعلى يناسب مقام المدح والثناء^(٥٣)، ومراعاة الترتيب هي من الأمور التي يفرضها المنطق ويقره العقل.

ومن لطائف الترتيب في هذا النص أنّه قدم «فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثُوبًا» على «وَوَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا»، فكلا الجملتين لها الدلالة نفسها، وهي الإعراض عن الخلافة، ومع توافق هذه الدلالة لكنه جاء بهما لبيان شدة الإعراض، وكأنّه يشير إلى عدم العودة إليها أبدا، أمّا من حيث لطافة تقديم الجملة الأولى، فربما يصح لها التمثيل الآتي: وهو أننا لو كنا أمام نافذة ونود أن نتركها ونسدل ستارها، فلا بد عقلا أن نسدل الستار أولا، ثم نتركها، ولا يمكن أن نعكس الأمر، إلا أن نكون متذبذبين في رأينا على تركها؛ لأجل العودة لها مرة أخرى، أو لا ندرك



وذلك لوجود الناصر له في طلب الحق^(٥٤).

فهاتان الجملتان مترتبة إحداهما على الأخرى، إذ إن الأولى التي تتضمن المبايعة، يترتب بها قيام الحجة على من بايعوه، ويترتب على وجود هذا أن يقوم العلماء بتكليفهم الشرعي إزاء الظلم والمظلومين وهي:

٣. ما أخذ الله على العلماء

قال البحراني (٦٧٩هـ):
«والعذران الأولان هما شرطان في الثالث إذ لا ينعقد ولا يجب إنكار المنكر بدونهما»^(٥٥). فحضور الحاضرین هو السبب الذي أوجد الحجة، ووجود الحجة توجب على العالم القيام بالأمر، وكأن الجملة

الأولى كانت سببا للثانية، والثانية كانت سببا للثالثة، فكأن الجمل ربت تبعا لأسبابها، وبذا أصبحت أكثر تداخلا وتعالقا، وكان إحداها تمسك بالأخرى.

ومصالح المسلمين، ويحتمل هذه التقديم أيضا: أن الحديث الذي دار حول الخلافة ربما تضمن النقد واللوم على أن الأمام (عليه السلام) لم يتنفض لحقه، وكانت لديه من الشجاعة ما قد عرف عند الخاصة والعامة، وبذا يكون هذا التقديم يناسب مقام النص.

ب. الترتيب السببي

من ذلك ما قاله في «أما وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُوا عَلَى كِبْطَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ لَا لَقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلَهَا...».

نراه في الجمل الثلاث المتعاطفة وهي:

١. حضور الحاضر: وفيها الإشارة إلى مبايعته.

٢. قيام الحجة بوجود الناصر: أي قيام الحجة عليه لو ترك القيام،



فعل هذا تكون السقاية هي نتيجة مسببة عن ترك الخلافة ثانيا، ولو عكس الأمر في إتيان الجمل، أي لو قال مثلا: «لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أُولَهَا وَلَا لَقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا»، فلربما يفهم من السقاية تعمده في القيام بعمل ما، وليست مسببة عن ترك تولى الأمر.

فضلا عن الإشارة بهذه الجملة «وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أُولَهَا»، التي تحيل إلى ما تقدم، تبين مدى ارتباط النص بعبءه ببعض ارتباطا مفهوما، لا يمكن الوقوف عليه في ضوء الروابط السطحية للنص.

ج. الترتيب للاشتراك في الوصف: ويقصد به أن صاحب النص قد يراعي التقارب العددي، فيقدم جملة على أخرى، أو أن تتفق جملتان في وصف واحد، ومن ذلك ما جاء في قوله: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخِرُونَ»، إذ قد جاء في

وهذه النتيجة الأخيرة المسببة عما تقدمها، كانت هي أيضا سببا في عدم ترك الأمر، أي إن الذي لم يحقق «لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا»، أي امتناعها، هو بسبب تحقق ما توجب على العلماء القيام بالأمر بعد ثبوت الحجة عليهم، وهذا المعنى متقرر نتيجة الاستعمال للأداة (لولا) (٥٦).

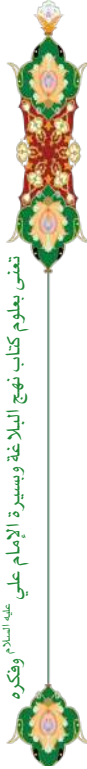
لكن من لطافة الترتيب السببي ما جاء بعد ذلك في قوله: «لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أُولَهَا»؛ إذ إن الجملة الثانية هي مترتبة على الأولى، ومسببة عنها، أي أنه (عليه السلام) لا يقوم بفعل السقاية الحقيقية، وإنما المقصود من ذلك أن ترك الخلافة وإهمالها ثانية، الذي استعار له بجملة «لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا»، يكون سببا ليؤدي إلى نتيجة أن يسقى آخرها بكأس أولها، أي أن ترك الخلافة مرة ثانية يؤدي إلى ما أدى الترك الأول، وهو أن يصبح الناس في (طخية عمياء)،



روايات متواترة عن النبي (ﷺ)، وبإسناد مختلف أن الرسول الكريم (ﷺ) أخبر: أن عليا (عليه السلام) سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وجلّ هذه الروايات التي ذكرت هذه الفئات الثلاثة تكاد تتفق على هذا التسلسل، من ذلك ما نُقل في حديث عنه (ﷺ) مع أم سلمة، يقول فيه: «... يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِسْمَعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ...»^(٥٧)، لكن مع كثرة التواتر في سماع الحديث، في أوقات ومناسبات مختلفة، الذي هو يتفق مع التسلسل التاريخي للحروب التي حدثت فيما بعد، إلا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) في نصه المتقدم قد عدل عن هذا الترتيب.

فأشار إلى الناكثين أولاً: وهم الذين بايعوه، ثم نكثوا بيعته، وقادوا حرباً، وهي التي عرفت بحرب

الجمال، وتعد أول حرب في خلافته، وقد قيل: إن عددهم ما بين عشرين إلى ثلاثين ألفاً، ثم بعد ذلك ذكر المارقين، وهو من المروق، أي خرجوا من الدين، مثل خروج السهم من القوس، وهم الخوارج، الذين قاتلهم الإمام (عليه السلام) بحرب النهروان، وكانوا لا يزيدون على اثني عشر ألفاً^(٥٨)، وأما القاسطون: فهم الذين خرجوا عن الدين وجاروا في الحق، وهم أصحاب معاوية، وقد قاتلهم الإمام (عليه السلام) بحرب صفين^(٥٩) قبل وقعة النهروان، ونقلت الروايات أن قتلى معركة صفين فقط، من اتباع معاوية، وليس من الجيش بأكمله، بلغ خمسة وأربعين ألفاً^(٦٠)، وأما عدد جيش معاوية فقليل: تسعون ألفاً، وقيل: مائة وعشرون ألفاً، وبلغت أيام القتال ما يربو على مائة يوم ونيف، خلافاً لمعركتي الجمل والنهروان اللتين لم يتجاوز وقتهمها إلا بضعة أيام^(٦١)، ولذا يرى الباحث



وهو أن يقدم إحدى الجمل على الأخرى، لوجود مناسبة ومشاكل في المعنى بين الجملة الأولى وما يتقدمها، ونظيره هو تقديم الجملة «إِنَّ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ» في قوله: «فَصَاحِبُهَا كَرَاجِبِ الصَّعْبَةِ إِنَّ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ»، إذ لا ضير لو قال مثلا: (فصاحبها كراكب الصعبة إن أسلس لها تقحم، وإن أشنق لها خرم)، لكن قدم الشنق، وهو الشدّ والسحب بقوة على السلس، وهو تركها وإرخاء زمامها، فناسب ذكر القوة أولا مع اللفظ المتقدم عليها، وهي الصعبة، وهذا يجعل النص أكثر احتباكا.

الخاتمة

تبين من دراسة النص المتقدم في ضوء معيار الحبكة النصي مدى التواشج المفهومي والارتباط الدلالي على وفق المحاور التي حددها الباحث في دراسته، مما يمكن القول إن تلك الأبعاد الدلالية لا يمكن

أن صاحب النص عدل عن الترتيب التاريخي، مؤخرا المعركة الثانية وهي (معركة صفين) لما فيها من كثرة القتل وأيام الحرب، الذي أثقل كاهل الأمة الإسلامية، ولذا أفردتها بالوصف قائلا (آخرون)، خلافا للجملة الثانية في ترتيب النص أعلاها، وهي (ومرقت أخرى) التي عطفها على الجملة الأولى، قاصدا بها طائفة أخرى، فجمع بين الأولى والثانية لتقارب عددهم، أو لأنهما اشتركا بلفظ واحد وهو طائفة، ولكن حين كان العدد يفوق ثلاثة أضعاف الناكثين والمارقين، أخرهم في الذكر، ولم يعبر عنهم بطائفة، فقال: (وقسط آخرون)، فجاء اللفظ

متسلسلا مع الكثرة، مما جعل جمل النص أكثر تداخلا واحتباكا، مما لو قيل مثلا: (فكثت طائفة، وقسط آخرون، ومرقت أخرى، أو مرقت طائفة أخرى).

د. الترتيب لمشاكل المعنى:



الوقوف عليها والاهتداء إليها، إذا اكتفت أن تنحو الدراسات في بيان الارتباط السطحي للنص (السبك). في اختيار هذا المصطلح.

وقد تبين أيضا أن بعض الجمل أو النصوص يمكن أن تتخلى عن الربط السطحي، ومع ذلك لا يلحظ عيبا أو تفككا إذا تماسك أو ارتبط النص دلاليا، إلا أن تخلي النص عن الربط المفهومي مع وجود الأدوات السطحية يزيل النص عن نصيته.

ومما اتضح أيضا أن الروابط السطحية لا تعطي تفسيرات دلالية لترتب النص، أو إخراجه بكيفية مخصوصة، وإنما ذلك هو من مستلزمات الحبك النصي، مع الإشارة قبل كل ما تقدم أن الحبك هو الاصطلاح الأنسب مثلما ذهب

إليه بعض الباحثين، إلا أن هذه الدراسة قد عضدت ببعض الأدلة في اختيار هذا المصطلح. أما في المفهوم العام لغاية هذا النص ففي ضوء هذه الدراسة، يمكن القول إن صاحب النص لم يبادر إلى نصه هذا بغية التحسر على ما فاته من أمر الخلافة، بقدر ما أراد أن يميظ اللثام عن حقائق، ربما لم يشهدها، أو التبس أمرها على من كان في ساحة الخطاب، مبينا أسباب صمته في الدفاع عن حقه، بأسلوب يرقى إلى غاية الدقة والارتباط والتماسك بين جمل النص، مما آل إلى منع تقديم إحدى الجمل على الأخرى، فاحتبك أوله بآخره، ومقاله بمقامه.



الهوامش

النص والخطاب والاتصال: ٧١، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام النص: ١١-٢٥، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦-١٣٩، ومدخل إلى علم النص: ٨٦-٩٦، وأصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٥٤.

٩. النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

١٠. المصدر نفسه: ١٠٤.

١١. ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٤، واتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص: سعيد حسن بحيري: ١٩٨، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الدكتور: صبحي إبراهيم الفقي: ١٠٨.

١٢. النص والخطاب والإجراء: ١٠٤.

١٣. ينظر: مدخل إلى علم النص: ١٠٠-١٠٢.

١٤. ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٥، ومعيار الإعلامية لدى روبرت دي بوجراند وتجلياته في القرآن الكريم: دراسة دلالية، بحث منشور، نى حنان مصطفى ومحمد إخوان بن عبد الله: ٥.

١٥. ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، ولسانيات النص: ٣٤، ونحو آجرمية للنص الشعري- دراسة في قصيدة جاهلية: ١٥٧، وفي مفهوم النص ومعايير نصية القرآن دراسة نظرية،

١. ينظر: نسيج النص: ١٤-١٦، نحو آجرمية للنص الشعري- دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، بحث: ١٥٣، والنحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص مثل من كتاب سيبويه، الدكتور يوسف سليمان عليان، بحث: ١٩١-١٩٥.

٢. ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي: ٧٥ الهامش (١٣٥).

٣. ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

٤. المصدر نفسه: ١٠٢.

٥. ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٧١.

٦. ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٩٩.

٧. ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣،

ولسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، محمد الخطابي: ١١-٢٥، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦-١٣٩، ومدخل إلى علم النص، محمد الأخضر الصبيحي: ٨٦-

٩٦، وأصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، عبد الخالق فرحات شاهين: ٥٤.

٨. ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣،



٢٣٦، واتجاهات لغوية معاصرة، حسن بحيري:
١٥٢، ومدخل إلى علم النص: ٨٢-٨٦، ونحو
النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠١-
١٠٤، وعلم اللغة النصي: ٨، وعناصر الاتساق
والانسجام النصي قراءة نصية تحليلية في قصيدة
"أغنية لشهر أيار" لأحمد عبد المعطي حجازي،
الدكتور يحيى عابنة والدكتورة أمينة صالح
الزعبي بحث في مجلة جامعة دمشق: ٥٣٨.
٣٦. النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

٣٧. هو جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي
بن المطهر الحلي (١٣٢٥م) هو أحد كبار الفقهاء،
ويقال له العلامة حتى كاد يختص لقب العلامة
به دون غيره.

٣٨. عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن
هاشم (٦٩ هـ)، صحابي وفقهه وإمام في التفسير،
ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي محمد
(ﷺ) دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ
الله جوفه علماً وأن يجعله صالحاً.

٣٩. أعشى قيس وهو أبو بصير ميمون بن قيس
بن جندل (٧هـ): والبيت من قصيدة طويلة له،
هجى فيها علقمة ابن علانة بن عوف، ومدح
عامر بن الطفيل، الديوان: ١٤٧.

٤٠. وفي رواية أخرى وفسق آخرون.

٤١. منهج البراعة في شرح نهج البلاغة،

بحث في مجلة جامعة الموصل: ١٨٤.

١٦. ينظر: النص والخطاب والاتصال: ٧٩.

١٧. البديع في نقد الشعر: ١٦٣.

١٨. المصدر نفسه: ١٦٣.

١٩. مقاييس اللغة: ٢/ ١٣٠.

٢٠. تهذيب اللغة، الأزهري: ٤/ ٦٨.

٢١. التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٦/ ٣٤١.

٢٢. مقاييس اللغة: ٣/ ١٣٦.

٢٣. أصول المعايير النصية في التراث النقدي

والبلاغي عند العرب: ١٢٣.

٢٤. ينظر: حبك النص منظورات من التراث

العربي، محمد العيد، بحث: ٥٨-٦٣.

٢٥. ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

٢٦. ينظر: لسانيات النص: ١٣.

٢٧. ينظر: تحليل الخطاب: ٢٣٣.

٢٨. المصدر نفسه: ٥-٦.

٢٩. حبك النص: ٥٥.

٣٠. ينظر: مدخل إلى علم النص: ٨٦.

٣١. ينظر: نحو اجرومية للنص الشعري: ١٥٤.

٣٢. النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

٣٣. ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس

النحوي: ١٠٢.

٣٤. النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

٣٥. ينظر: المصدر نفسه، وتحليل الخطاب: ٢٣٤-



- الخوئي: ٣/ ٣٤-٩٥، إنما كانت الإحالة إلى هذه الصفحات لأن صاحب الكتاب لم يذكر الخطبة في موضع واحد وإنما قسمها إلى ستة أقسام، فلا يبدأ بقسم حتى ينتهي من شرح القسم الذي فيه. ٤٢. الصحاح في اللغة: ٤/ ١٥٠٣.
٤٣. وهو "أننا نربط ما يقال بما نعرف، وإن قدرا من المقدرة على الاستدلال يؤول إلى تقاليد وأعراف مرتبطة بنوع الخطاب"، حبك النص: ٥٧.
٤٤. ينظر: تحليل الخطاب: ١٤٥.
٤٥. ينظر: شذا العرف: ٨١.
٤٦. تحليل الخطاب: ١٤٥.
٤٧. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري: ١٤١.
٤٨. إذ إن أحد الوجوه أن ضمير الهاء في (صاحبها) يعود على الخلافة، ومنهم من يقول إنها تعود على (حوزة). ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٦٢، وشرح نهج البلاغة، البحراني: ١/ ٤٣٣.
٤٩. ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٦٢.
٥٠. النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.
٥١. شرح نهج البلاغة: ١/ ٤٤٧-٤٤٨، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ١١٤-١١٥.
٥٢. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤١٩-٤٤٨.
٥٣. ذكر الباحث سابقا أننا في هذا البحث لا نتناول الكنايات أو غيرها، إذا قيل إن المراد (ب) ينحدر عني السيل) فيه كناية عن العلوم.
٥٤. ينظر: شرح نهج البلاغة: ١/ ٤٤٦.
٥٥. المصدر نفسه: ١/ ٤٤٦.
٥٦. ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: ١/ ٥٢١.
٥٧. بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢/ ٢٢٢.
٥٩. ينظر: الإمام علي (عليه السلام) وحروب التأويل - دراسة دينية تاريخية عسكرية معاصرة، الحسين أحمد السيد: ٥٨٧.
٥٩. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٩٠-٩١.
٦٠. ينظر: حقيقية الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم، الدكتور علي محمد الصلابي: ١٠٥.
٦١. ينظر: الامام علي وحروب التأويل: ١٣.



روافد البحث

وتعليق: الدكتور محمد لطفي الزليطي والدكتور منير التريكي، د- ط، جامعة الملك سعود، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠ هـ)، تح: محمد عوض مرعب، ط / ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠١ م.

- حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم: الدكتور علي محمد الصلابي، د- ط، دار ابن الجوزي، القاهرة - مصر، د- ت.

- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس (٧ هـ)، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، د- ط، مكتبة الأدب بالجماميزت، د- م، د- ت.

- شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد بن أحمد الحملاني (١٣١٥ هـ)، قدم له وعلق عليه: الدكتور محمد بـم عبد المعطي، د- ط، دار الكتاب، د- م، د- ت.

- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٧٩ هـ)، ط / ١، نور الهدى، قم - إيران، ١٤٢٧ هـ.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣ هـ)،

- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨ هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، ط / ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

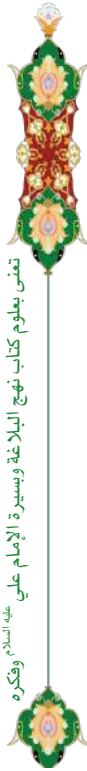
- الإمام علي (عليه السلام) وحروب التأويل - دراسة دينية تاريخية عسكرية معاصرة: الحسين أحمد السيد، ط / ١، دار العلوم، د- م، ٢٠٠٩ م.

- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١٠ هـ)، ط / ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ.

- البديع في نقد الشعر: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (٥٨٤ هـ)، تح: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، د- ط، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د- م، د- ت.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣ هـ)، د- ط، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

- تحليل الخطاب: ج. ب. براون وج. يول، ترجمة



معيار الحبك في خطب نهج البلاغة - الخطبة الششقية مثالا -



- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، ضبط وتحقيق: علي عاشور، ط / ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م.

- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: الدكتور أحمد عفيفي، ط / ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.

- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا: الأزهر الزناد، ط / ١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

- النص والخطاب والاتصال: الدكتور محمد العبد، د - ط، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة - مصر، ٢٠١٤م.

- النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بو جراند، ترجمة الدكتور تمام حسان، ط / ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

الرسائل والأطاريح

- أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، عبد الخالق فرحان، جامعة الكوفة، ٢٠١٢م.

البحوث

- اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص: سعيد حسن بحيري، مجلة علامات في النقد، السعودية، المجلد (١٠)، الجزء (٣٨)، ٢٠٠٠م.

تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط / ٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية: الدكتور صبحي إبراهيم الفقي، د - ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (٤٠٠هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د - ط، المكتبة العنصرية، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ.

- لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص: محمد خطابي، ط / ١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١م.

- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، د - ط، الدار العربية للعلوم، الجزائر، د - ت.

- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، قدم له: حسن حمد، أشرف عليه: إميل بديع يعقوب، ط / ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨م.

- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، د - ط، دار الفكر، د - م، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

- حبك النص منظورات من التراث العربي: محمد العبد، مجلة فصول، مصر، العدد (٥٩)، ٢٠٠٢م.
- عناصر الاتساق والانسجام النصي قراءة نصية تحليلية في قصيدة "أغنية لشهر أيار" لأحمد عبد المعطي حجازي: الدكتور يحيى عبابنة والدكتورة أمينة صالح الزعبي، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٩)، العدد (٢+١)، ٢٠١٣م.
- نحو آجرمية للنص الشعري- دراسة في قصيدة جاهلية: سعد مصلوح، مجلة فصول، مصر، المجلد (١٠)، العدد (٢+١)، ١٩٩١م.
- النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص مثل من كتاب سيويه: الدكتور يوسف سليمان عليان، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٧)، العدد (١)، كانون الثاني ٢٠١١م.
- في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن دراسة نظرية: أ. د. بشرى حمدي البستاني وم. د. وسن عبد الغني المختار، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد ١١، العدد ١.





قال الإمام علي عليه السلام:

مِنْ كَفَارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ
إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ
الْمَكْرُوبِ.

(المصدر: نهج البلاغة)

ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى

The dichotomy of rightness and falsehood in Nahj al-Balagha sermons by Imam Ali (p b u h), a study in the production of meaning

أ. م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد
كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء
م. م باسم شعلان خضير الصالحي
مديرية تربية النجف الأشرف

Assist. Prof. Dr. Jassim Abdul Wahid Rahi Al-Hamid

College of Islamic Sciences - University of Karbala

Assist. Teacher. Basem Shaalan Khudair Al-Salhi

Directorate of Education in Najaf

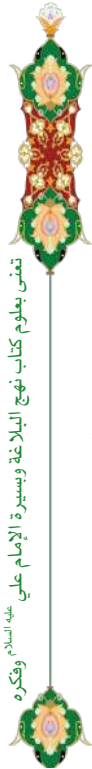
ملخص البحث

لنهج البلاغة سمات وخصائص أسلوبية عالية المضامين، توضح خصائص الأسلوب في كلام الإمام علي (عليه السلام)، ومن هذه الخصائص التلون البديعي الذي يقوم على الجمع بين الشئيين في الكلام على حذو واحد، فيكون الكلام مشتملاً على لفظين بينهما علاقة في المعنى، وهذه العلاقة تتوضح في التضاد والتقابل والمساكلة والمجانسة والاشتراك، فهذا الأسلوب يقوم على مبدأ (الثنائية) هو فنٌ بديع ذو تأثير خالص متميز، يتجلى هذا التأثير في أنه يجمع بين الأضداد وهذا الجمع يخلق صوراً ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده. وتطبيقاً لهذا الفن البديعي؛ يقف البحث على ثنائية الحق والباطل في كلام الإمام علي (عليه السلام) لبيان المعاني المتحققة والصور الفنية المنتجة بهذه الطريقة الأسلوبية إذ إن البناء التركيبي الثنائي والأداء الأسلوبي في خطاب نهج البلاغة يكشف بوضوح حضوراً بارزاً لثنائية الحق والباطل المتقابلة بالتضاد بمعنى أن كل واحد منهما يمثل ضداً للآخر، فالقارئ لنهج البلاغة يجد أن الكتاب ينتظم فيه كثير من الثنائيات المتضادة إلا أن إمعان النظر يرينا أنها في مجملها تمثل تقابلاً بين ثنائية الحق والباطل، إذ يتجلى هذا المبدأ في أغلب تلك الثنائيات. لهذا كان اختيار هذه الثنائية كونها أصلاً دلاليًا ومعنى عميقاً لعدد من الدلالات والمعاني التي سيكشفها البحث.



Abstract

Nahj Al Balagha (The Rhetoric approach), new system of cooperation between the two countries, which is to be used in the context of the development of the two countries. This technique is based on the principle of (binary), a brilliant art with a distinct, pure effect, which is reflected in its combination of opposites and this combination creates opposite mental and psychological images that balance the mind and the heart of the reader, and it shows what is good and separates it from it. In accordance with this intuitive art, the search is based on the double right and the wrong in the words of Imam Ali (peace be upon him). To demonstrate the meanings achieved and the artistic images produced in this stylistic way, as the two-dimensional structure and the stylistic performance in the rhetoric of the approach clearly reveal a prominent presence of the dual right and opposite-wrong, which means each represents an opposite to the other. The reader of the rhetorical approach finds that the book is organized by many opposing duals, but closer attention is seen as a whole, a relationship between the double right and the wrong, as this principle is reflected in most of those duals. This is why choosing this duo as a semantics asset and a profound meaning to a number of implications and meanings that the research will reveal.



المقدمة

مكون الإعجاز البلاغي ويمدهم

بتحف الكنوز المعرفية فوقنا في هذه

الصفحات على ظاهرة الثنائية في كلام

الإمام علي (عليه السلام) ولسعة الموضوع

اخترت ثنائية الحق والباطل بوصفها

أنموذجاً يسير عليه الباحثون لتقضي

هذا الموضوع فوسم البحث بعنوان:

(ثنائية الحق والباطل في خطب نهج

البلاغة للإمام علي (عليه السلام) - دراسة في

إنتاج المعنى)، وقد اقتضت طبيعة

البحث أن يقسم على تمهيدٍ ومبحثين؛

جاء التمهيد على قسمين تناولت في

الأول منها أهمية كتاب نهج البلاغة

وقيمته الأدبية ثم تلاه القسم الثاني

وفيه تم توضيح مصطلح الثنائية

وكيفية تحققها في الكلام وما تنتجه

من قيمة بلاغية تظهر في أنواع

التضاد والمقابلة والمشاكلة فتعطي

الأسلوب الأدبي كثيراً من المناغمة

التي تطرب المتلقي وتثير عواطفه

وتشده إلى الاستماع وتحبب له

الحمد لله الذي به نبدأ، وعليه

نتوكل، وإليه المعاد، والصلاة

والسلام على أهل الصلاة والسلام،

محمد وآله الكرام.

أما بعد:

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ

عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

نعم، فالإنسان مجبول على حب

الخير، وأي خير بعد معرفة الله

سبحانه وتعالى ومعرفة دستور

الإسلام (القرآن الكريم)، ذلك

الكتاب السماوي العظيم، والنور

الإلهي الساطع، وكذلك معرفة

كلام الرسول الأعظم محمد (عليه السلام)

ومعرفة كلام الأئمة الأطهار (عليهم السلام)

ولا سيما من الأئمة كلام سيد البلغاء

الذي جمع في كتاب رائع تحت

مسمى (نهج البلاغة) ذلك الكتاب

الذي لا يزال يفتر للباحثين عن



.....أ.م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد/ م. م باسم شعلان خضير الصالحي

البلاغ

القراءة، ثم جاء المبحث الأول الذي خصص لبيان مفهوم الحق والباطل في نهج البلاغة وفيه اتضح أن الحق ما كان موجوداً مثل (القوانين المسيطرة على نظام الخلقة). والباطل ما ليس موجوداً وهذا يتحقق في عدد من الأمور وردت في كلام الإمام (عليه السلام) وتم الوقوف على شواهد من كلماته الخالدة، أما المبحث الثاني فقد خصص لتجليات المعنى لدلالة ثنائية الحق والباطل وظهوره في ثنائيات متقابلة في المعنى يتجسد فيها مفهوم الحق والباطل وقد وقف البحث على سبع ثنائيات هي: المعرفة والجهل، والضلالة والهدى، والدنيا والآخرة، والجهد والقعود، والجنة والنار، والهوى والعقل، والفتنة والدين؛ وختم البحث بخاتمة بيّنت خلاصة البحث، وأهم المسائل التي توصل إليها البحث ثم جاءت قائمة المصادر لتحديد روافد البحث.

وما يسعنا بعد هذا إلا أن نشكر الله سبحانه ونرجو منه أن يوفقنا لكل ما يحبه ويرضيه عنا ويجعلنا عباداً مخلصين له في أرضه ونكون قد قدمنا ثمرة تجنى لوقتها لمن أفاء تحت أغصان اللغة العربية، ونسأله تعالى أن يتجاوز عن أخطائنا إنه غفور رحيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

القسم الأول: أهمية نهج البلاغة

ومكانته وسماته:

كتاب نهج البلاغة هو مجموع ما اختاره الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) من خطب ورسائل وحكم مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وشمل إحدى وأربعين ومئتين خطبة، وتسع وسبعين كتاباً، وثماني وأربعين حكمة، وليس هذا كل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لأن الشريف الرضي كان قد اختار ما ارتأته نفسه،

تمنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....

وثمة خطب لم يذكرها كما هو الحال مع خطبة اللؤلؤة، وخطبة البيان^(١)، وكان المسعودي (ت ٣٤٦هـ) قد ذكر أنّ للإمام أكثر من أربعمئة خطبة بقوله: «والذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة ونيفاً وثمانين»^(٢).

لنهج البلاغة سمات وخصائص أسلوبية عالية المضامين، بينت خصائص أسلوب الإمام علي (عليه السلام)، الذي من مزاياه أنه أسلوب ذو نفس عالٍ ينساب بسرعة، ويتلون مع حال المخاطب، و«عليه مسحة، وطلاوة من الكلام الإلهي، وفيه عبق، ونفحة من الكلام النبوي»^(٣)، فقد كان الإمام علي (عليه السلام) الطالب الأول في مدرسة القرآن، وتحت رعاية معلمها النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله)؛ لذا أجاد الإمام (عليه السلام) في محاكاة تلك المدرسة وذلك المعلم. يتربع نهج البلاغة للإمام علي

بن أبي طالب (عليه السلام) على قمة الأدب الإسلامي مثلاً رائعاً ومتفرداً لما أنتجه الأدباء الإسلاميون على مرّ العصور من ذلك الأدب الرفيع. ومن هنا يحاول هذا البحث أن يستظهر سمة أسلوبية جاءت في كلام الإمام علي (عليه السلام) عن طريق خطبه في كتاب نهج البلاغة، متخذاً في هذا الاستظهار منهجاً أسلوبياً يتمايز في أسسه وأصوله عن مناهج النقد الأدبي الأخرى. بوصفها دراسةً تعمل على كشف التركيب الضدّي والجدلية التي تتخلله حتى تصبح منطلقاً لوعي نقدي أعمق لا يكتفي بمحاولة فهم الظواهر الفنية من حيث هي حركة على السطح أفقية، بل يغوص في بنيتها الضدية ليجلو طبيعة هذه الثنائية الفاعلة التي تراشق فيها موضوعات مختلفة وأساليب متعددة. فالتحليل لهذه الثنائية لا يكتفي بمجرد فهمها بل

.....أ.م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد/ م. م باسم شعلان خضير الصالحي

الدين

يتعدى ذلك إلى إبراز شبكة من العلاقات بينها فقد تكون هذه العلاقات علاقات نفي وإثبات وتوافق وتناقض أو تناغم وتنام^(٤). ويكتمل الجمال المضموني في أدب نهج البلاغة بما يوازنه من جمال التعبير والأسلوب الفني الملائم فهو يحقق التوازن المطلوب بين الشكل والمضمون في العمل الأدبي. وبهذا كله يكتسب هذا الأدب صفته العالمية ويجتذب اهتمام الإنسان في أقطار المعمورة، ويصبح أنموذجاً راقياً للأدب العربي. وما ينبغي التأكيد عليه من مظاهر التوازن في الأدب عامة، هو التوازن بين الثابت والمتغير في هذا الأدب «فالجانب الفني في نظرية الأدب هو الجانب المتغير وهو الجانب الذي قد يعتني بما يتوصل إليه الإبداع الفني في أصقاع الأرض كافة. والمجال الذي تتمذهب فيه نظرية الأدب هو المجال

الفكري أو الخط التصوري العام عن الكون والحياة والإنسان وهو المجال الذي تتفرد فيه وتختلف عن أي من النظريات القديمة أو الحديثة ولا يمكن أن تكون فيه عالية على أي مذهب أو عقيدة أو تصور، بل هي تعتقد أنها قيّمة على غيرها وقدوة لغيرها ووسط يهتدي به غيرها»^(٥)، قال تعالى: ﴿فَطَرَهُ اللهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٦)، وبهذا يتأكد الموقف الوسطي للنظرية الإسلامية بصدد الثابت والمتحول، في تيار الإبداع الأدبي إذ يقوم على رفض السكون التام من جهة والحركة العمياء من جهة أخرى، احتراماً لعناصر الديمومة والثبات من جهة وانفتاح على قوى التجديد والتغيير والتحول من جهة أخرى^(٧). وبهذا يكون الأدب الإسلامي جنساً يقوم على أسس وقواعد



ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....

رصينة له أعرافه الأدبية التي تبلورت عبر بديهيات لا تقبل النقاش مع نزعة تميل إلى التجدد؛ فنجد في الأدب الإسلامي من العمق والاصالة والصفاء والصدق والفضيلة والمتعة وكل حق وخير وجمال يرسخه التصور الإسلامي في نفس الأديب المؤمن بالله ورسوله. فمن الحق «أن الإيمان وصفاء النفس والاشتغال بالله والعزوف عن الشهوات يمنح صاحبه صفاء حساً ولطافة نفس وعذوبة روح ونفوذاً إلى المعاني الدقيقة واقتداراً على التعبير البليغ، فتأتي كتابته كأنها قطعة من نفس صاحبها وصورة لروحه، خفيفة على النفس مشرقة الديباجة لطيفة السبك بارعة التصوير»^(٨).

وأهم الأدباء والبلغاء والعلماء فكان دليلاً للنقاد، كونه التزم بالواقع ولم يضع في أتون الترهات وينجرف في متاهات الأفكار الضالة والأهواء الفاسدة والخيالات السقيمة، بعيداً عن رحاب الإيمان والتقوى ومراقبة الخالق العظيم فيما يصدر عنه سبحانه وتعالى، ولا بديل ينعش البشرية إلا في الأدب الإسلامي، أدب العقيدة والرسالة والواقع والحقيقة والمعرفة والجهاد في سبيل الله كما تجده في نهج البلاغة.

القسم الثاني: الثنائية مفهوماً و موضوعاً :

الثنائية لغة يقال: «ثنى الشيء ثنياً: ردَّ بعضه على بعض، والاثان ضعف الواحد. فأما قوله تعالى:

﴿لَا تَتَّخِذُوا الْإِهْلِينَ اثْنَيْنِ﴾^(٩)، فمن التطوع المشام للتوكيد وذلك أنه قد غني بقوله إلهين عن اثنين وإنما فائدته التوكيد والتشديد ونظيره

الثناء أ. م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد/ م. م باسم شعلان خضير الصالحي

قوله تعالى: ﴿وَمَمَّا الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ الثنائية اصطلاحاً:

(١٠) أكد بقوله الأخرى وقوله تعالى:

﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً﴾

(١١) فقد علم بقوله نفخة أنها واحدة

فأكد بقوله واحدة والمؤنث ثتان

تاؤه مبدلة من ياء ويدل على أنه

من الياء أنه من ثنيت لأن الاثنتين

قد ثنى أحدهما إلى صاحبه وأصله

ثني يدل على ذلك جمعهم إياه

على أثناء وقوله ثاني اثنين أي هو

أحد اثنين» (١٢). «وثنى الشيء جعله

اثنين، وجاء القوم مثنى مثنى أي

اثنين اثنين» (١٣) وثنيت الشيء بالثقل

جعلته اثنين» (١٤). وسمى فاتحة

الكتاب مثاني في قوله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي

وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾ (١٥). قال وسمى

القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص

ثنيت فيه ويسمى جميع القرآن

مثاني أيضاً لاقتران آية الرحمة بآية

العذاب (١٦).

إن فكرة الثنائية فكرة قديمة ترجع

إلى بداية الخلق الأولى، عندما خلق الله

تعالى آدم (عليه السلام)، وخلق له من جنسه

حواء تؤنس وحشته، وتبدد وحدته،

وأدخلهما الله تعالى الجنة ليبدأ رحلة

الحياة معاً في ثنائية تكون أول ثنائية

للجنس البشري، لكن الشيطان أزلهما

فأخرجهما الله تعالى من الجنة، حيث

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ

وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا

مِنَ الظَّالِمِينَ * فَآزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (١٧).

ومن هنا نشأت ثنائية أخرى

تحدد السلوك البشري هي الخير

والشر التي تمثلت بدخولهما الجنة

والعيش في نعيمها ولذائذها

وخروجها منها بعد الخطيئة التي

حرفت مسارهما عن طريق الخير

وأوامر الرب. «والثنائي من الأشياء



تمنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....

«ما كان ذا شقين»^(١٨)، والثنائية هي «القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبهما، أو ثنائية الواحد وغير المتناهي، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوس عند الفيثاغوريين»^(١٩). وقد تكون العلاقة التقابلية الثنائية قائمة على التضاد بين مدلولات حديها، لذلك فإن حدي هذه العلاقة الضدية «لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة»^(٢٠). وقد تكون العلاقة

التقابلية الثنائية غير ضدية تقوم على التوافق والتكامل بين حديها، فالثنائية القائمة بين الرجل والمرأة، والثنائية القائمة بين الدال والمدلول فالدال هو الصوت، والمدلول هو المعنى.

لقد ذكر البلاغيون في باب علم البديع أنواعاً من المحسنات المعنوية التي تقوم على الجمع بين الشيين في الكلام على حذو واحد^(٢١)،

لقد أدخل ليف من علماء البلاغة في فن الطباق أسلوب المقابلة والتضاد والمشاكلة، ومن هؤلاء العلماء القزويني في الإيضاح الذي قال: ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهي أن يأتي المتكلم بمعنيين متوافقين ثم يقابلهمها^(٢٢)، وتترتب المقابلة من طباق وملحق به؛ مقرررين أن المقابلة أعم من المطابقة؛ وهي التنظير بين الشيين وبين ما

يخالف وما يوافق بينهما، فالمطابقة لا تكون إلا بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وغير الأضداد ولكنها بالأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعاً. إن الأسلوب الذي يقوم على مبدأ الثنائية هو فنٌ بديع ذو تأثير خالص متميز، يتجلى هذا التأثير في أنه يجمع بين الأضداد وهذا الجمع يخلق صوراً ذهنية ونفسية متعكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده. ومن هنا فإن هذا الفن البديعي يستوي بحد ذاته معرضاً للمعاني الذهنية والنفسية والعقلية المتنافرة فتترك في الشعور أثراً عميقة بأسلوبها الموازن المقارن. وتطبيقاً لهذا الفن البديعي؛ وسوف يقف الباحث على ثنائية الحق والباطل في كلام الإمام علي (عليه السلام) لبيان المعاني المتحققة والصور الفنية المنتجة بهذه الطريقة الأسلوبية إذ إن البناء

التركيبى الثنائي والأداء الأسلوبى فى خطاب نهج البلاغة يكشف بوضوح حضوراً بارزاً لثنائية الحق والباطل المتقابلة بالتضاد بمعنى أن كل واحد منهما يمثل ضداً للآخر فالحق ضده الباطل^(٢٤)، ويتنظم فى نهج البلاغة كثير من الثنائيات المتضادة إلا أن إمعان النظر يرينا أن التقابل بين الحق والباطل يتجلى فى أغلب تلك الثنائيات. لهذا كان اختيار هذه الثنائية كونها أصلاً دلاليًا ومعنى عميقاً لعدد من الدلالات والمعاني التي سيكشفها البحث.

فلو قلنا مثلاً إن هناك ثنائية الدنيا والآخرة وثنائية التوحيد والشرك وثنائية الإيمان والكفر وثنائية العقل والجهل وثنائية الصدق والكذب وغيرها. من الثنائيات الموجودة فى نهج البلاغة، إلا أن هذه الثنائيات يمكن أن يندرج خطابها ضمن موضوعات الحق والباطل المذكورة



ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....
 في نهج البلاغة. الذي لا واقع له ولا وجود سوى

فالبنية الضدية في الثنائيات تشحن الخطاب في نهج البلاغة بالحركة التي «تستوعب في صلبها مفارقات الحياة وكل ما فيه يوحى بحركة الجدل التي تعتمل في الواقع»^(٢٥). فالمخاطب لم يع وعياً كاملاً بالشيء إلا قدّم له نقيضه مثلما لم يع بالجمال إلا إذا قدمنا له الوجه الآخر للحقيقة ألا وهو القبح^(٢٦).

إن ما هو موجود ولا بد أن يكون له وجود مثل (العدالة والنظام العام) هو الحق، وإن ما هو موجود ويجب ألا يكون له وجود، مثل (الظلم والجور، والانحرافات الخلقية، والاعتداءات البشرية، والمزاعم الكاذبة و...) هو الباطل.

فالباطل يتجسد في العرقلة لجميع القوانين المنصوص عليها إلهياً محاولاً التمرد عليها. إذن المقابلة بين الحق والباطل هي (مقابلة ضدين لا واسطة بينهما)^(٣٠). أي لا وجود لطريق وسط بينهما. وقد بين القرآن الكريم الهدف من إرسال

يعرف الحق بأنه (عبارة عن الواقعيات)^(٢٧)، ويقسم على قسمين: الحق التكويني؛ والمراد به واقعيات عالم الوجود. والحق التشريعي؛ والمراد به القوانين الإلهية التي شرعت من أجل الفرد والجماعة في ضوء المصالح والكفاءات الذاتية والاكتمالية^(٢٨). ونقيض الحق الباطل الذي «يتمثل بالخيال والسراب

المبحث الأول

ثنائية الحق والباطل في نهج البلاغة

.....أ. م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد/ م. م باسم شعلان خضير الصالحي

الرسول هو إقامة الحق وقهر الباطل، لأن على أساسها يقوم العدل مصرحاً بذلك الباري سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ (٣١).

تتجلى ثنائية الحق والباطل في نهج البلاغة في صورة صراع بين الخير

والشر. فالحق يمثل الخير والباطل يمثل الشر، فالعلاقة بينهما قائمة على النفي والتناقض لأن الحق هو الواقع والباطل هو السراب الذي لا وجود له فيحسبه الظمئان ماءً وهو في حقيقته لم يكن شيئاً، وقد صور القرآن الكريم هذا الصراع وبين نتائجه بقوله سبحانه وتعالى:

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (٣٢).

فالحق هو الثابت الباقي دائماً وأبداً،

أما الباطل فهو الزائل الذي لا بقاء له أو أن فترة بقاءه مدة محدودة. ومن هنا فقد اكتسبت الذات الإلهية التي تعد أعظم من كل واقع أول اسم وهو الحق والإنسان كلما اقترب من الله فهو على الحق وكلما ابتعد عنه سبحانه وتعالى اقترب من الباطل (٣٣).

كثيراً ما تعرض الإمام علي (عليه السلام) لهذه الثنائية ملاحظاً أن الناس قد أخذت تبتعد عن طريق الحق وتروج الباطل خدمة لمصالحها لذلك يخاطب الناس ناصحاً لهم بعدم الاستماع إلى الغيبة والتسرع ورمي الناس بالباطل والتفريق بين الحق والباطل قائلاً: «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقْوِيلَ الرَّجَالِ أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَّ وَتُخْطِئُ السَّهَامُ وَتُجِيلُ الْكَلَامُ وَبَاطِلُ ذَلِكَ يُبَوِّرُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ أَمَا





ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى..... ﴿الناس﴾
 إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ^(٣٤). وقد وضع عليه السلام معنى القول المتقدم واختصره قائلاً «الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ»^(٣٥).

فهذا يدل دلالة واضحة على أن ما تسمعه يحتاج إلى الدليل والشاهد. أما ما تراه فلا يحتاج إلى أي شاهد أو دليل لأن الدليل عليه هو عينه التي رأى بها.

فدعوة الإمام (عليه السلام) صريحة إلى تثبيت أسس الحق وهد الباطل من أساسه كانت من واجبه الذي وكله الله إليه لكونه خليفة المسلمين يقول ﴿لَيْلِي﴾: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا التَّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ المَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ المَعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ»^(٣٦).

فمهمة الإمام (عليه السلام) هي تصحيح

الانحراف في المجتمع وإعلاء كلمة الحق وإزهاق الباطل إذ يرجع الإمام (عليه السلام) السبب في عدم أخذ الحق مكانه الطبيعي وذلك لتخاذل بعضهم عن نصرته يقول (عليه السلام):

«أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَن نَصْرِ الحَقِّ وَلَمْ تَهْنُوا عَن تَوْهِينِ البَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوِ مِنْ قَوِي عَليْكُمْ لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَمْرِي لِيُضَعَفَنَّ لَكُمْ التِّيَهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ الحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ»^(٣٧). فكان في خطابه (عليه السلام) كثيراً ما يعظم بسلوك طريق الهدى وإن قل سالكوه كما يقول «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ»^(٣٨). فطريق الحق وهو الطريق الوحيد الذي من تبعه نجى ومن تخلف عنه هلك وهوى؛ يقول (عليه السلام): «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الوَاضِحَ وَرَدَّ المَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ»^(٣٩).

.....أ. م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد/ م. م باسم شعلان خضير الصالحي

فتأكيد الإمام (عليه السلام) على ضرورة عدم الاستيحاش في طريق الحق لقلّة سالكيه وأنس الناس للسير في طريق الباطل لكثرة سالكيه هو دليل واضح على كثرة أتباع الباطل وقلّة أتباع الحق إلا أن الكثرة ليست هي الدليل على الصواب فطريق الباطل سرعان ما يتدهور ويؤذي سالكيه فحكومة الباطل سرعان ما تتلاشى لأنها تستند على أسس واهية.

المبحث الثاني:

تجليات المعنى لثنائية الحق والباطل في

نهج البلاغة

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلاقة وثيقة بين الحق والإيمان والتوحيد والصدق والنور والخير والعلم والوضوح لأن في كل ذلك سعياً نحو الاستقرار وهو المبدأ الذي يسعى العاقل إلى بلوغه وهو ما أكده وأراده الإمام علي (عليه السلام) في كلماته كونه المحرك والدافع وراء خطابه كونه الوسيلة الوحيدة لتحقيق السعادة في الدارين.

وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى المعنى نفسه في إحدى خطبه وهو يخاطب أحد الصحابة بقوله: «لَا يُؤْنَسَنَّ إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ»^(٤٠).

فيكون غرض الإمام علي (عليه السلام) من إيراد ثنائية الحق والباطل ما هو إلا وضع الأمور موضعها بسبب كثرة البصائر الزائغة عن الحق، فحقيقة الصراع بين الحق والباطل هو صراع بين الاستقرار المتأتي من إصابة الواقع والاضطراب وعدم

وفي المقابل فإن هناك علاقة وثيقة بين الباطل والكفر والشرك والكذب والظلام والشر والجهل التي أراد الإمام (عليه السلام) من المخاطب تجنبها والكف عنها والابتعاد عنها وعدم الخوض فيها لأن في كل منها منزلقاً

من إيراد ثنائية الحق والباطل ما هو إلا وضع الأمور موضعها بسبب كثرة البصائر الزائغة عن الحق، فحقيقة الصراع بين الحق والباطل هو صراع بين الاستقرار المتأتي من إصابة الواقع والاضطراب وعدم



ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....
 خطيراً يوصل إلى عدم الاستقرار للإنسان وسطرها له في كتابه العزيز، وهو المبدأ الذي لا يسعى إلى بلوغه أي عاقل. فالمعرفة تكشف الأسرار وما يتوجب على العبد أن يتبعه من أجل الوصول إلى الحقيقة. فبالمعرفة يستطيع المكلف أن يعرف أصول التفسير ويستطيع بها أن يدرك مغازي الأحاديث ومفادها. ويقدر على إدراك أسرار الكلام ودقائق معانيه. المطالب الآتية.

ثانياً- الضلال والهدى.

وأولاً: المعرفة والجهل:
 ومن خطبة له (عليه السلام) وهي من أفصح كلامه (عليه السلام) وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم ويقال إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير، فقال «مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ لَمْ يُوجَسْ مُوسَى (عليه السلام) خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَّالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ» (٤٢).

يقول الإمام (عليه السلام): إن موسى لما أوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾

وسوف نستعرض بعض هذه العلاقات عبر ذكر بعض المعاني التي خرجت إليها دلالة ثنائية الحق والباطل والتي وردت في كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وبحسب المطالب الآتية.

يقول (عليه السلام) في صفة خلق آدم (عليه السلام) «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَدْهَانٍ يُجِيلُهَا وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحٍ يُحْتَدِمُهَا وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ» (٤١).

فالمعرفة أشرف صفة اختص بها الإنسان وأقوى سلاح يتحصن به ويدافع به عن نفسه وأشرف أنواع المعرفة هو معرفة الخالق سبحانه وتعالى ومعرفة الحقائق التي بينها

(٤٣). لم يكن ذلك الخوف على نفسه وإنما خاف الفتنة والشبهة الداخلة على الناس عند إلقاء السحرة جباهم وعصيتهم فخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى (٤٤).

وقد تابع الخوئي ابن أبي الحديد في توجيه دلالة (أشفق)، إذ قال: «أشفق بصيغة التفضيل صفة خيفة، ويُحتمل أن يكون بصيغة الماضي واستدراكاً على سابقه، أي لم يوجس موسى خيفةً على نفسه، ولكنه أشفق من غلبة الجهال» (٤٥)، ومن تدبر سياق الخطبة التي ورد فيها هذا النص، يترجّح أن دلالة (أشفق) فعلٌ ماضٍ دال على معنى الاستدراك بعد النفي، لا أنه اسم تفضيل، فالإمام (عليه السلام) يتأسى بموسى (عليه السلام) وقد اتهمه من اتهمه بالخيفة من السحرة، فبيّن الإمام (عليه السلام) لمخاطبيه أنه لا يخاف على نفسه، بل يخشى غلبة أهل الجهل، معتبراً في ذلك

الذين نصبوا له الحبائل ورصدوا له المكائد وسعروا عليه نيران الحرب، وإنما الخوف من أن يفتتن المسلمون بشبهتهم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الحق. أما في ساعة خطبته وهي بعد أن قتل السحرة وأوئدت الفتنة بقتل أصحابها فيقف أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً (اليوم تواقفنا...) تواقف القوم على الطريق: أي وقفوا كلهم عليها؛ يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفنا أصحاب الفتنة نحن وأنتم (٤٦).

ثالثاً- الدنيا والآخرة

جاء في كلام له (عليه السلام) لأبي ذر (رحمه الله) لما أخرج إلى الربذة: «يَا أَبَا ذَرٍّ

وقد اتهمه من اتهمه بالخيفة من السحرة، فبيّن الإمام (عليه السلام) لمخاطبيه أنه لا يخاف على نفسه، بل يخشى غلبة أهل الجهل، معتبراً في ذلك





ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....



الذي هو غير الدنيا وأهلها وهو الله والآخرة. فقد جعل قبوله لدنياهم باطلاً وأمره أن يستوحش منه بل أن لا يستوحش من غيره، وتركه لدنياهم حقاً يجب أن يستأنس به وهو الآخرة وما بعد الحق إلا الضلال.

رابعاً- الجهاد والقعود

ومن كلام له (عليه السلام) لما أشير عليه بالأيتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال وفيه يبين عن صفته بأنه (عليه السلام) لا يخذع، يقول: «وَاللَّهِ لَا أَكُونُ

كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَائِبُهَا وَيَحْتَلِهَا رَاصِدُهَا وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ وَبِالسَّمِيعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَ اللَّهُ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنِ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ [عليه السلام] حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا» (٤٨).

في هذه الخطبة صورة تمثيلية رائعة

إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقَا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا لَا يُؤْنِسُنَا إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يُوحِشُنَا إِلَّا الْبَاطِلُ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحْبَبُوكَ وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ» (٤٧).

نرى أنه (عليه السلام) قد عدَّ أن الدنيا فانية ومولية بسرعة، والآخرة باقية، وأن اتباع أهواء النفس ومشتهاياتها الدنيوية تصد عن الحق الباقي ومنه الآخرة، وطول الأمل يشغل الإنسان بالدنيا وينسيه الآخرة. ولهذا ينهى أبا ذر رضوان الله عليه عن قبول دنيا الحاكمين وأمره أن يستوحش منها لأنها باطل، وأن يستأنس بالحق

.....أ. م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد/ م. م باسم شعلان خضير الصالحي

الجنة

تظهر براعة الإمام (عليه السلام) وسعة علمه ومعرفته وقد صور غايته الكلامية بصورة من يتحایل على صيد فريسته العنيدة بأسلوب المخادعة وهي صورة صائد الضبع؛ يأتي صائد الضبع إلى وجرها فيضرب بعقبه الأرض عند باب مغارها ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم.

يقول خامري أم عامر مراراً بصوت ليس بشديد: أي نادميها وساميها وكرري القول عليها. فتنام على ذلك فيدخل إليها الصائد فيجعل الحبل في عراقبيها ويجرها فيخرجها من وجرها.

يقول الإمام علي (عليه السلام): إن حرب جهاد الناكثين أصبح واجباً ولا يصح القعود والسكوت لحيلهم وأفعالهم وأقوالهم، وسأحارب من عصاني حتى أموت؛ فلا أقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم كحال الضبع

مع صائدها فأكون قد أسلمت نفسي فذلك هو فعل الأحمق العاجز، ثم يعقب على كلامه بأن الاستثثار عليه (عليه السلام) والتقلّب عليه أمر لم يتجدد الآن ولكنه كان منذ أن قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إشارة منه بأحقيقته بالخلافة وغضبهم حقه فيها^(٤٩).

خامساً- الجنة والنار:

وهذه الثنائية فيها إشكالية عقديّة وهي أن الجنة والنار كلاهما حق وبذلك لا تشترك في الدلالة المجملة مع ثنائية الحق والباطل بوصف أن كل ركن من لفظي التركيب يقابل معنى اللفظ الذي يناظره، وهذا صحيح من الجانب العقدي أما غاية البحث هو بيان دلالة ثنائية الألفاظ التي تستند إلى التقابل لتكون سمة أسلوبية في كلام المبدع وما يتج عن هذه السمة من قوة تأثيرية على الفكر والنفس. فضلاً عن وجود قرينة أخرى تلازمية وهي أن الجنة





ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى..... (عليه السلام) والغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله (عليه السلام).

والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال سبقتكم بسكون الباء إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف وكذلك

قال (عليه السلام) في خطبة له بين فيها جملة من القضايا جاء في أولها "الحمد لله غير مقنوط من رحمته" وفيها أحد عشر تنبيها يقول فيها: «أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجْرُبُ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى» (٥٠).

قال السيد الشريف رضي الله عنه: وأقول إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاض والازدجار ومن أعجبه قوله (عليه السلام) ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة

.....أ. م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد/ م. م باسم شعلان خضير الصالحي

الجنة

عدم الخوف مثل عمله وإخلاصه
وانقطاعه إلى الله أيام العوارض^(٥١).
بيِّن البحرانيُّ أن الضمير المجرور
في (طالبها) من قول الإمام (عليه السلام)
أعلاه يعود إلى المفعول به الأول
للفعل (رأى) القلبي، وهو مفعولٌ
مقدَّرٌ تعلَّقَ به الجار والمجرور
(كالجنة) والتقدير: «لم أرَ نعمةً كالجنةِ
نام طالبُها»^(٥٢).

أما الضمير في (هاربها)، فلم
يرجعُه البحراني إلى (كالنار) كسابقه،
وعلل ذلك بأن «لا تعلَّقَ بينه وبينها،
فوجب أن يُقدَّرَ محذوفٌ يكون
موصوفاً لكاف التشبيه، فإنها بمعنى
المثل، كأنه قال: ما رأيتُ نعمةً مثل
النار نام الهاربُ منها»^(٥٣). والذي
يبدو للباحث أن مرجع الضمير إلى
(الجنة والنار)، فإن العاقل ينبغي أن
يطلب الجنة، ويهرب من النار، لأن
الخطبة للترغيب في الجنة والترهيب
من النار، ولا داعيَ إلى هذا التكلُّف

أكثر كلامه (عليه السلام) وفي بعض النسخ
وقد جاء في رواية أخرى والسُّبُقة
الجنة بضم السين والسبقة عندهم
اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من
مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأن
ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر
المذموم وإنما يكون جزاء على فعل
الأمر المحمود.

فالإمام يعقد مقارنة بين المنفعة
والمضرة وتلازم الحق بالنفع على
نقيض الباطل الذي يتلازم مع
الضرر. وما تؤول إليه هذه الملازمة
من أن النفع هو نتيجة الهداية
والردى الذي هو نتيجة الضلال.
فالإمام يقول من أعجب
العجائب من يؤمن بالجنة كيف
يطلبها وينام. ومن أعجب العجائب
من يوقن بالنار كيف لا يهرب منها
وينام. أي لا ينبغي أن ينام طالب هذه
ولا الهارب من هذه. فالإمام (عليه السلام)
يأمر بأن يكون العبد عاملاً أيام





ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....

في المعنى للتفريق بين ما يرجع إليه العصبيّة والهوى على تولى أقوام قالوا بها على غير وثيقة من الدين الضميران.

سادساً- اتباع الهوى واتباع العقل:

ومن كلام له (عليه السلام) وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن: «إِنَّمَا بَدَأُ وَوُقُوعُ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامُ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يُخَفَّ عَلَى الْمُرتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤَخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِعْثٌ فَيُمَزَجَانِ فَهَنَالِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى» (٥٤).

ولتوضيح هذه المسألة يضرب شارح النهج أمثلة عقديّة لبعض المذاهب فيقول: إن فساد عقيدة من قالوا بجواز رؤية الباري سبحانه وتعالى مبنية على مقدمتين إحداهما حق والأخرى باطلة فيقولون في مقدماتهم: (إن الباري تعالى ذات

يقول إن المذاهب الباطلة والآراء الفاسدة التي يفتتن الناس بها أصلها اتباع الأهواء وابتداع الأحكام التي يقال بها عن عدم معرفة، ويخالف فيها كتاب الله وسنة نبيه. وتحمل



السنة السادسة - العدد ١٢ - ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م



موجودة وكل موجود يصح أن يرى)؛
فإحدى هاتين المقدمتين صحيحة
والأخرى باطلة فالتبس أمر النتيجة
على كثير من الناس.

ومثال ما كانت مقدمته جميعها
باطلة قول قوم من الباطنية: (إن
الباري لا موجود ولا معدوم فكل
ما يكون موجوداً ولا معدوماً يصح
أن يكون حياً قادراً)؛ فالباري تعالى
يصح أن يكون حياً قادراً. فهاتان
المقدمتان باطلتان لا جرم أن هذه
المقالة مرغوب عنها عند العقلاء.
ومثال ما تكون مقدماته حقاً
كلها؛ (العالم متغير وكل متغير ممكن
فالعالم ممكن) فهذا مما لا خلاف فيه
عند العقلاء.

فالإمام (عليه السلام) يحذر من الميدان
الذي يمكن للشيطان أن يلج فيه
ويتحرك من خلاله فيغوي الناس
ويشتت عقولهم ويوسوس في
نفوسهم. وقد ذكر القرآن الكريم

ومثال ما كانت مقدمته جميعها

باطلة قول قوم من الباطنية: (إن

الباري لا موجود ولا معدوم فكل

ما يكون موجوداً ولا معدوماً يصح

أن يكون حياً قادراً)؛ فالباري تعالى

يصح أن يكون حياً قادراً. فهاتان

المقدمتان باطلتان لا جرم أن هذه

المقالة مرغوب عنها عند العقلاء.

ومثال ما تكون مقدماته حقاً

كلها؛ (العالم متغير وكل متغير ممكن

فالعالم ممكن) فهذا مما لا خلاف فيه

عند العقلاء.

فالإمام (عليه السلام) يحذر من الميدان

الذي يمكن للشيطان أن يلج فيه

ويتحرك من خلاله فيغوي الناس

ويشتت عقولهم ويوسوس في

نفوسهم. وقد ذكر القرآن الكريم

ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ

أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٥٥). وقوله

تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^(٥٦).

لقد بين الإمام علي (عليه السلام) أنه

إذا امتزج في النظر الحق بالباطل

وتركبت المقدمات من قضايا

صحيحة وفسادة تمكن الشيطان

من الاخلال والإغواء والوسواس

إلى المكلف وخيل له النتيجة الباطلة

وآماله إليها. وزينها عنده بخلاف

ما إذا كانت المقدمات حقاً كلها فإن

الشيطان لا يقدر على أن يجيل له ما

يخالف العقل الصريح؛ ولا يكون له

مجال في تزيين الباطل، فالأوليات هي

الشيء الأهم فلا سبيل للإنسان إلى

جحدها وإنكارها إذا كانت صحيحة

وواضحة ولا طريق إلى الشيطان أن

يتدخل فيها.

على أن المسألة لا تقف عند هذا بل





ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى..... (عليه السلام)

يوجب الإمام (عليه السلام) على المكلف أن لا يركن إلى الأهواء فيكون أسيراً لغيره وموالياً يسلم قراراته لوليه فمن كان وليه الشيطان كان استعداداه لاتباع الباطل سهلاً فمن تمرن على اتباع الهوى وزهد في تحقيق الأمور العقلية على وجهها تقليداً للأسلاف ومحبةً لأتباع المذاهب المألوفة فذلك هو الذي يستولي عليه الشيطان ويضله. وينجو من خالف الهوى ورغب في تحقيق الأمور وحكم العقل والشرع واتبع الله وأطاعه فكان من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون محض العقل ولا يركنون إلى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر الدقيق ويجتهدون في البحث عن مقدمات أنظارهم^(٥٧).

وفي المعنى نفسه يقول الإمام علي (عليه السلام) عند خروجه لقتال أهل البصرة: «أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا، حَتَّى وَلَّتْ بِحَدَّافِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا، فَلَا تَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ»

سابعاً- الفتنة والدين:

يقول الإمام علي (عليه السلام) في خطبة له: «وَإِنَّمِ اللَّهُ لَا بُقْرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى

الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ، مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ وَاللَّهِ
لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتِلَنَّهُمْ
مُفْتُونِينَ» (٥٩).

يكون في آخرهم، «لأن السائق إنما
يكون في آخر الركب والجيش» (٦١).

أرجع البحراني الضمير المنصوب
في قول الإمام (ساقتها) على غير
مذكور، فلم يجزِ ذكراً صريحاً
لمدلوله، وإنما يتحصّل ذلك المدلول
من فهم المخاطب، وتقدير المدلول
هو (كتائب الحرب)، لأنه المفهوم
من السياق، قال: «الضمير في
(ساقتها) لكتائب الحرب، وإن لم يجزِ
لها ذكر صريح، بل ما يحصل من
معنى الذكر وهو الناس، فكأنه قال:
فَسَاقَ النَّاسِ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ كِتَابٌ
عَلَيْهِ، فَكَنتُ فِي سَاقَتِهَا، حتّى تولت
تلك الكتائب بأسرها، لم يبقَ مَنْ
يغالبه» (٦٠).

هذا الضمير، فاحتمل الراوندي
أمريين فيه: أن يرجع إلى الحرب، أو
إلى الدعوة المحمدية المباركة، قال:
«أما والله إن كنت لفي ساقتها...»
أي: إن الأمر والشأن كنت لفي
ساقة الحرب، وهي جمع سائق أي:
كنت في تدبير إهلاك أهل الحرب
الذين يقيمون الحرب من الأعداء،
وساقة الحرب جمع سائق، يجوز أن
يكون ضمير النبوة والبعثة التي يدلُّ
عليها قوله: إن الله بعث محمداً (ﷺ)،
أو ضمير الدعوة النبوية، وإن لم يجزِ
لها ذكر» (٦٢).

على حين أرجعه محمد جواد مغنية
إلى الناس في زمن النبي (ﷺ)، فهو
(ﷺ) قد ساقهم حتى بلغوا منازل
العزة والكرامة، قال: «الضمير في
ساقتها، وتولت بحذافيرها يعود إلى

والساقة، جمع سائق، كالقادة جمع
قائد، ويصوّر لنا الإمام (ﷺ) مكانه
في ساحة الحرب، وكيف كان يطرد
الكافرين من ساحة القتال، حتّى



ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....

الناس الذين ساقَهُمُ النَّبِيُّ (عليه السلام)، وأنها قد انتهت بأجمعها؟. حتى بلغ بهم منازل العِزَّةِ و الكرامة، ويريد الإمام أنه قد ساهم في ذلك» (٦٣).

أما الخوئي فتابع البحراني في أن الضمير راجع إلى كتاب الحَرْب (٦٤)، لأنه (عليه السلام) إنما خطب هذه الخطبة وهو في طريقه إلى حرب أهل الجمل، فأراد أن يُذكَرَ النَّاسَ أَنَّهُ قاتل المشركين في أول الدعوة الإسلامية، حتى أسلموا، وكيف أَنَّهُ هزمهم وساق كتابهم إلى الهزيمة، فهو المناسب لكلامه (عليه السلام) لمناسبة الخطبة. أما ما ذهب إليه الراوندي من عود هذا الضمير على الدعوة النبوية فبعيد، إذ لم تكن البعثة لتوصف بوصف الساقة، فهذا التعبير إنما يعبر به عن الحرب، أو الركب، ثم إنَّه لم يوضَّح ما معنى قول الإمام: «حتى ولت بحذافيرها» هل المقصود منه أن الضمير يعود على الدعوة النبوية

الخاتمة

نستتج من كل ما سبق أن الإمام (عليه السلام) كان كثيراً ما يعتمد على ذكر الشيء ونقيضه فلم يكتفِ بذكر أحد أطراف الثنائية من دون ذكر النقيض وذلك لأن التناقض والتقابل هما ديمومة الحياة وسبب معرفة الأشياء، وقد جاء في الحكمة قولهم: «وبضدها تعرف الأشياء» فالإمام (عليه السلام) كان خبيراً بالواقع وعلاقات الناس فيما بينهم فالبنية الضدية في الثنائيات تشحن الخطاب في نهج



.....أ. م. د. جاسم عبد الواحد راهي الحميد/ م. م باسم شعلان خضير الصالحي

البلاغة بالحركة التي تستوعب مفارقات الحياة وكل ما فيها من حركة الجدل التي تعتمل في الواقع. ويظهر عبر البحث أيضاً أن الأدب الديني أو الأدب الإسلامي هو أدب رصين يقوم على نظرية محكمة لها سماتها الفنية وخصائصها الأسلوبية يقوم على الانفتاح والتقبل في موقف يميل إلى الوسطية والاعتدال، وبهذا يتأكد الموقف الوسطي للنظرية الإسلامية بصدد الثابت والمتحول، في تيار الابداع الأدبي إذ يقوم على رفض السكون التام من جهة والحركة العمياء من جهة أخرى، احتراماً لعناصر الديمومة والثبات من جهة وانفتاح على قوى التجديد والتغيير والتحول من جهة أخرى. فهو يتسم بقبول الجديد المتغير ما دام أنه لا يرتطم ورؤيته للكون والعالم والأشياء، ولكنه لن يضحّي - خلال تقبله ذاك - بأي من العناصر الثابتة

التي تمثل عموده الفقري - إذا صح التعبير - وإلا غدا العمل الأدبي رخواً متميعاً رجراجاً لا يشده رابط ولا تمسك به شخصية مستقلة متبلورة. إن هنالك حدوداً للتغيير والتجديد يتوجب أن يقف عندها الأديب الجاد، وإلا سقنا معطياتنا الأدبية إلى الضياع الذي لا نصل في صحاريه المترامية إلى قطرة واحدة من ماء. يتضح من البحث أن من معاني الحق كثيراً: فالحق هو الباقي والثابت. وكذلك الله هو الحق والحق من أسمائه. والآخرة من معاني الحق لأنها هي الثابتة والدنيا إلى زوال. وكذلك الهدى والمعرفة والعقل والجنة وقد يشتهه بعض الناس في تمييز الحق من الباطل والسبب في ذلك الشبهات والفتن التي قد تطرأ على ذهن الإنسان ولم يهتد لها إلى حل بحدود علمه، ومن الأسباب أيضاً أن يفسر الإنسان الدين بآرائه من





ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....

دون أن يستند إلى الدليل والحجة وإنما وهذه الدلالة كانت غير مباشرة بدافع الهوى وحب النفس. وقد ظهرت في ثنائيات متعددة وقف

يظهر البحث سمة أسلوبية لها البحث على بعض منها.

مؤثرات جمالية وإقناعية تظهر في كلام وأظهر البحث أيضا قيمة

الإمام علي (عليه السلام) وهي سمة الثنائية مصطلح الثنائية ودوره الإقناعي

التي قام البحث بتناولها وقد طبقت والتأثيري الفعال في المتلقي وكذلك

على ثنائية الحق والباطل بدلالاتهما الدور الصوري الذي يهز النفس

المعجمية اللفظية وقد تكررت هذه ويشير الفكر.

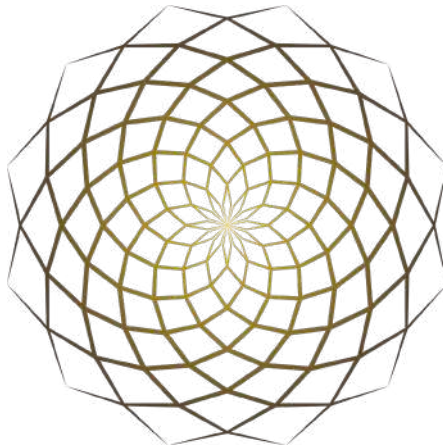
الثنائية كثيرا في كلام الإمام (عليه السلام) وقد يجد القاري نتائج أخرى

وأفادت النصوص بفوائد وخصائص عند قراءته لهذا البحث؛ ندعو الله

أسلوبية أوضحها البحث. أن نفيده به ومنه ويجعله خالصا

أظهر البحث بعض الثنائيات لوجهه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب

التي تدل على معنى الحق والباطل العالمين.



الهوامش

- (١٨) المعجم الفلسفي، جميل صليبا: ٣٧٩.
- (١٩) المصدر نفسه: ٣٧٩.
- (٢٠) المصدر نفسه: ٢٨٥.
- (٢١) ينظر: البديع. ابن المعتز، طبعة كراتشكوفسكي، لندن: ١٩٣٥م: ٢٦.
- (٢٢) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب. ابن حجة الحمي، طبعة القاهرة- مصر، ١٣٠٤هـ: ٦٥.
- (٢٣) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع. ابن معصوم المدني، تحقيق: د. شاكر هادي شكر، طبعة النجف- العراق، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م: ١/ ٢٩٨.
- (٢٤) المنطق، محمد رضا المظفر، مؤسسة انتشارات، دار العلم، قم: ٤٨.
- (٢٥) بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة. فيصل صالح القصدي، دار مجدلاوي- عمان، الأردن، ٢٠٠٥: ١٤٦.
- (٢٦) ينظر: تذوق النص الأدبي وجماليات الأداء الفني، رجاء عيد، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة- قطر، ١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م: ١٦٧.
- (٢٧) نفحات الولاية -شرح عصري لنهج البلاغة. ناصر مكارم الشيرازي، ط٢، ١٤٢٦هـ: ٢/ ١٢٦.
- (٢٨) ينظر: المصدر نفسه.
- (١) ينظر: صوت الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: ٢/ ٦٩.
- (٢) مروج الذهب، المسعودي: ٢/ ٤٣١.
- (٣) الطراز، حمزة بن يحيى العلوي: ٧٩.
- (٤) ينظر: جدلية الخفاء والتجلي دراسة بنيوية في شعر كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٧٩: ١٠.
- (٥) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي. د. شلتاغ عبود: ١٧٢.
- (٦) سورة الروم: آية ٣٠.
- (٧) ينظر: مدخل إلى نظرية الادب الإسلامي. د. نجيب الكلاي: ١٤٧.
- (٨) نظرات في الادب. ابو الحسن علي الحسني الندوي: ٣٣.
- (٩) سورة النحل: آية ٥١.
- (١٠) سورة النجم: آية ٢٠.
- (١١) سورة الحاقة: آية ١٣.
- (١٢) لسان العرب: مادة (ثني).
- (١٣) المصدر نفسه: مادة (ثني).
- (١٤) المصباح المنير: مادة (ثني).
- (١٥) سورة الحجر: آية ٨٧.
- (١٦) لسان العرب: مادة (ثني).
- (١٧) سورة البقرة: الآيتان ٣٥- ٣٦.



- (٢٩) نفحات الولاية - شرح عصري لنهج البلاغة. ناصر مكارم الشيرازي، ط ٢، (٤٦) شرح نهج البلاغة: ١ / ١٦٢. ١٤٢٦هـ: ٢ / ١٢٦. (٤٧) المصدر نفسه: ٨ / ٣٧٢.
- (٣٠) المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي. محمد مفتاح. المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٩: ٧٠. (٤٨) شرح نهج البلاغة: ١ / ١٧٠. (٤٩) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١ / ١٧٠ - ١٧١. (٥٠) المصدر نفسه: ٢ / ٣٢١.
- (٣١) سورة ص: آية ٢٦. (٥١) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٢٢. (٣٢) سورة الرعد: آية ١٧. (٥٢) المصدر نفسه: ٢ / ٦٧. (٣٣) نفحات الولاية - شرح عصري لنهج البلاغة. ناصر مكارم الشيرازي، ط ٢، ١٤٢٦هـ: ١ / ٢٨٣. (٣٤) نهج البلاغة: ٢٤٩. (٥٣) المصدر نفسه: ٢ / ٦٧. (٣٥) المصدر نفسه: ٢٤٩. (٥٤) شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٦٦. (٣٦) المصدر نفسه: ٢٣٨. (٥٥) سورة النساء: ٦٠. (٣٧) المصدر نفسه: ٣٠٣. (٥٦) سورة النمل: ٢٤. (٣٨) المصدر نفسه: ٤٠٢. (٥٧) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٦٦ - ١٦٧. (٣٩) المصدر نفسه: ٤٠٢. (٥٨) نهج البلاغة: ٧ / ٧٩. (٤٠) المصدر نفسه: ٢٣٧. (٥٩) نهج البلاغة (الخطبة ٣٣): ٧٠ - ٧١. (٤١) المصدر نفسه: ١ / ٧٩. (٦٠) شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٠٤. (٤٢) المصدر نفسه: ١ / ١٥٩. (٦١) شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار: ١ / ١٤٦. (٤٣) سورة طه: ٦٧. (٦٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. قطب الدين الراوندي: ١ / ٢٣٨. (٤٤) ينظر: شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٢. (٦٣) في ظلال نهج البلاغة. محمد جواد مغنية: ١ / ٢١١. (٦٤) ينظر: منهاج البراعة: ١٠ / ٣٦. (٤٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

• أنوار الربيع في أنواع البديع. ابن معصوم المدني، تحقيق: د. شاكر هادي شكر، طبعة النجف -

العراق، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

• البديع. ابن المعتز، طبعة كراتشكوفسكي، لندن، ١٩٣٥م.

• بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة. فيصل صالح القصدي، دار مجدلاوي، عمان - الأردن، ٢٠٠٥م.

• تذوق النص الأدبي وجماليات الأداء الفني، رجاء عيد، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة - قطر، ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

• جدلية الخفاء والتجلي - دراسة بنوية في شعر كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٧٩م.

• خزانة الأدب وغاية الأرب. ابن حجة الحمي، طبعة القاهرة - مصر، ١٣٠٤هـ.

• شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي، علي أنصاريان ومرتضى حاج علي، طهران، ١٤٥٨هـ.

• شرح نهج البلاغة. الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). تأليف عز الدين أبي حامد عبد الحميد

بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، قدم له الشيخ حسين الأعلمي، موسوعة الأعلمي - بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٤م.

• صوت الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، السيد حسن علي القبانجي النجفي، مؤسسة إحياء التراث الشيعي.

• الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى بن حمزة العلوي، القاهرة، ١٩١٤م.

• في ظلال نهج البلاغة - محاولة لفهم جديد: محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٧٨م.

• لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥م.

• مدخل إلى الأدب الإسلامي، د. نجيب الكيلاني، دار ابن حزم للطباعة - بيروت ١٩٩٢م.

• مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

• المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف العلامة أحمد بن محمد بن علي المصري الفيومي (ت: ٧٧٠ هـ)، المطبعة الأميرية، القاهرة،





ثنائية الحق والباطل في خطب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة في إنتاج المعنى.....
د. ت. الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ)،

المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م.
تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، عنيت بطبعة مكتبة المرعشي، قم- إيران، ١٤٠٦ هـ.

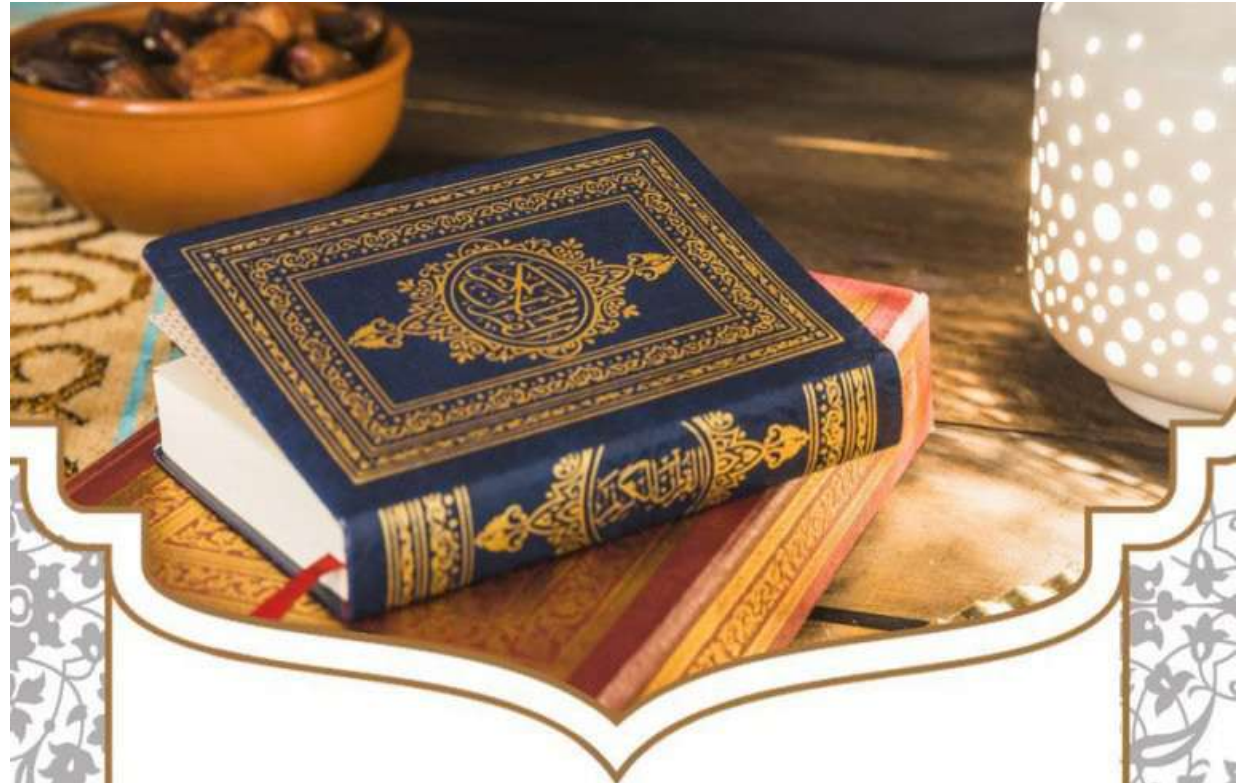
المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي. محمد مفتاح. المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩ م.
• نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار البشير، عمان- الأردن، ١٩٩٠ م.

الملاحم العامة لنظرية الأدب الإسلامي، د. شلتاغ عبود، دار المعرفة.
• نفحات الولاية- شرح عصري لنهج البلاغة. ناصر مكارم الشيرازي، ط ٢، ١٤٢٦ هـ.

المنطق، محمد رضا المظفر، مؤسسة انتشارات، دار العلم، قم، (د. ت).
• نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مؤسسة أنصاريان- إيران- قم ٢٠٠٤ م.

• منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. قطب





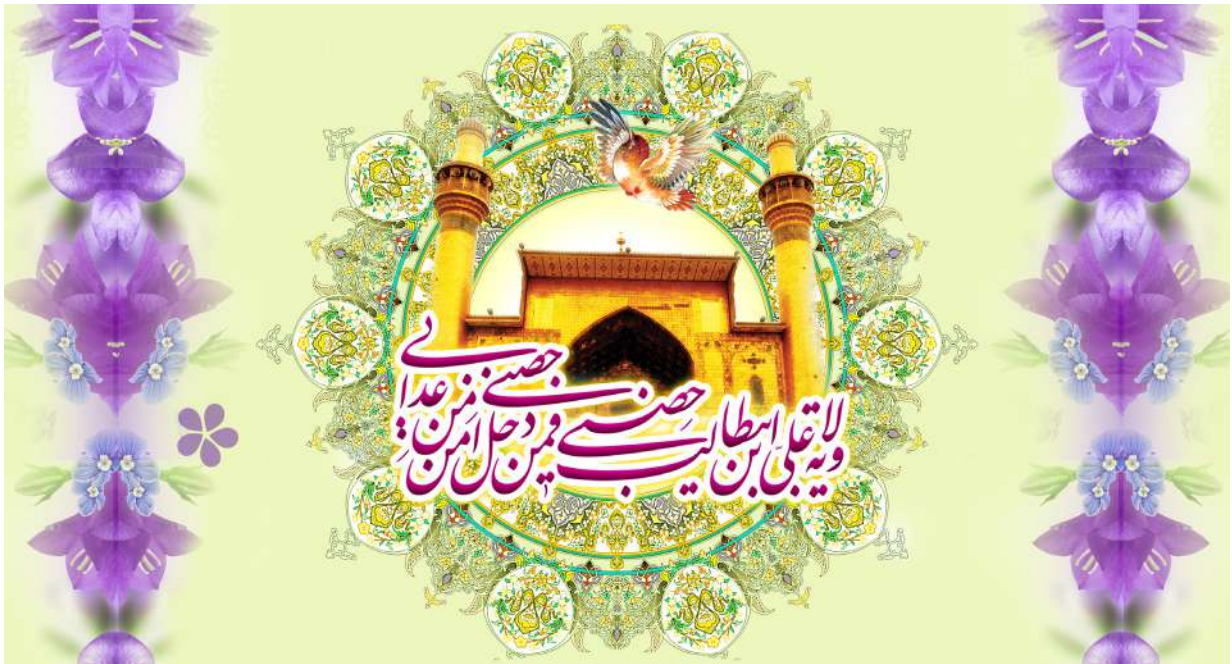
عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلِيٌّ مَجْدُ الْفِرَاقِ وَالْقِرَانِ مَجْدُ الْوَعْدِ

قال الامام علي (عليه السلام):

العلمُ وراثَةٌ كريمةٌ والآدابُ
حللٌ مجددةٌ والفكرُ مرآةٌ
صافيةٌ.

(المصدر: نهج البلاغة)





قال علي (عليه السلام):

إِيَّاكَ وَمَعَاشِرَةَ مَتَّبِعِي
عِيُوبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ
لَنْ يَسْلَمَ مَصَاحِبُهُمْ
مِنْهُمْ.

مِيزَانِ الْحِكْمَةِ: ١٥٨٦/٢ .



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة
عاصمة للدولة العربية الإسلامية
(دراسة في الجغرافية السياسية)

The strategic dimensions of choosing the city of Kufa
capital of the Arab Islamic state
(geopolitical study)

أ. م. د. قاسم عبد علي عذيب
المديرية العامة لتربية ميسان

Assist. Prof. Dr. Qasim Abd Ali Atheeb
General Directorate of Maysan Education

ملخص البحث

توسَّعت الدولة العربية الإسلامية من دولة المدينة إلى رحاب الجزيرة العربية، ثم ما لبثت أن تمددت وتوسَّعت في زمن الحكَّام الثلاثة الذين أتوا بعد الرسول (ﷺ) في العراق وبلاد الشام، حتى انفتحت بجناحين نحو الشرق والغرب، حيث بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر شرقاً، كذلك توسَّعت غرباً في مصر وأجزاء من شمال إفريقيا وأرض النوبة^(١)، ناهيك عن التوسع في بعض جزر البحر المتوسط.

وعندما تولى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخلافة سنة ٣٥هـ عمل على نقل عاصمة الدولة العربية الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة، وكان وراء هذا التغيير أبعاداً استراتيجية شكلت ضاغطاً سياسياً وعسكرياً ودينياً لتغير موقع العاصمة، ومن هذه الأبعاد ما يرتبط بموقع الدولة وشكلها ومساحتها التي توسَّعت بشكل كبير، فضلاً عن وجود عوامل داخلية تتمثل بالتمرد والعصيان الذي قاده معاوية بن أبي سفيان ضد الخلافة الإسلامية،

١٧٨ ناهيك عن الموقع الاستراتيجي للكوفة من هذه التحديات.

Abstract

The Arab Islamic State expanded from the city to the Arabian Peninsula and then expanded and expanded the time of the Caliphs in Iraq and the Levant, Until it opened two wings to the east and west, where Persia and the country beyond the river to the east, It also expanded westward in Egypt and parts of North Africa and Nubia (1), not far from some Mediterranean islands. When Imam al-Imam bin Abi Talib (pbuh) assumed the Caliphate in 35 AH, he worked on transferring the capital of the Arab Islamic State from Madinah to Kufa. The change was a strategic dimension that formed a political, military and religious pressure to change the capital's headquarters. And these dimensions are linked to the location and shape of the state and its area, which expanded significantly, in addition to the presence of factors It is a crime, rebellion and disobedience led by Muawiya bin Abi Sufyan against the Islamic Caliphate, Not to mention the strategic location of Kufa of these challenges.



المقدمة

مختلفة؛ ليتمكن الإمام علي (عليه السلام)

من التعامل مع هذه التحديات واستثمار الإمكانيات السياسية والعسكرية والاجتماعية التي تتمتع بها مدينة الكوفة، ناهيك عن موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط المدينة المنورة والبصرة والشام، وخاصة الأخيرة التي باتت تهدد كيان الأمة الإسلامية، أضف إلى ذلك موقعها الوسيط بوصفها عاصمةً للعالم الإسلامي المترامي الأطراف.

ولهذا تناول المبحث الأول مراحل توسع الدولة العربية الإسلامية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن جاء بعده من الحكّام في الحقبة الأولى؛ ليتضح موقع الدولة العربية الإسلامية وشكلها ومساحتها والموقع الاستراتيجي للعاصمة، وأمّا المبحث الثاني الذي فقد ركّز على أشكال الدول وأنواع العواصم ومواقعها، ليتمكن من إيضاح

يرتبط بموقع الدولة ومساحتها وشكلها موضوعاً هاماً في الجغرافية السياسية وهو العاصمة، فالعاصمة هي المدينة التي تستقر فيها حكومة الدولة وسلطاتها ومؤسساتها، وللعاصمة وظيفتها السياسية أي الحكم والإدارة وتعمل على توحيد الدولة، ولا بدّ أن تكون العاصمة مركزاً للقوة والسلطة حتى تتمكن من بسط سلطانها على كلّ أجزاء الدولة وتحميها من أيّ تهديدٍ داخلي أو خارجي.

لهذا عمل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما أصبح خليفةً للمسلمين على نقل عاصمة الدولة العربية الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة، وذلك لمواجهة التحديات التي تعرضت لها الدولة العربية الإسلامية، على وفق رؤية استراتيجية، ذات أبعاد



العلاقة بين موقع العاصمة وشكل الدولة ومساحتها. وركز المبحث الثالث على نشأة الكوفة وخصائصها الجغرافية والسيناريوهات التي تفسر انتقال العاصمة من المدينة المنورة إلى الكوفة. وخلصت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات.

انطلقت الدراسة من مشكلة تمثلت بالسؤالين الآتيين: (ما العلاقة بين شكل الدولة ومساحتها من جهة وموقع العاصمة من جهة أخرى؟ وهل هناك أبعاد استراتيجية مؤثرة لنقل عاصمة الدولة العربية الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة؟). وقد جاءت الفرضية بوجود علاقة قوية بين شكل الدول ومساحتها وموقع العاصمة منها، كذلك تؤكد الدراسة بوجود أبعاد استراتيجية فعالة وقوية ضغطت باتجاه نقل العاصمة إلى الكوفة، للوقوف بوجه التحديات الجديدة

التي أملتھا ظروف التوسع المكاني للدولة العربية الإسلامية وبروز التمرد في بعض المناطق. وتشمل الدراسة مكانياً حدود الدولة العربية الإسلامية عندما تسلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة وقد حُدِّدت في المبحث الأول من هذه الدراسة، أما الحدود الزمانية للدراسة فتمثلت بالمدة من (٣٥ - ٤٠ هـ) (٦٥٦ - ٦٦١ م) وهي مدة حكم الإمام علي (عليه السلام).

وتهدف الدراسة إلى إيضاح التغيرات الجيوبوليتيكية في شكل الدولة العربية الإسلامية ومساحتها إبَّان الفتوحات الإسلامية وما يترتب عليها من تغيير موقع العاصمة، وكذلك تهدف إلى بيان الأهمية الاستراتيجية للموقع الجغرافي لمدينة الكوفة والأبعاد التي تقف وراء هذا التغيير في موقع العاصمة.

المبحث الأول

مراحل التوسع الجغرافي للدولة العربية



للدولة العربية الإسلامية على النحو

الإسلامية

عندما ظهر الإسلام في مكة
المكرمة جوبه بردٌ عنيف من لدن
قريش، فاضطر الرسول الكريم
محمد (ﷺ) ومن معه من المسلمين
للهجرة إلى المدينة المنورة، التي
سرعان ما انتشر الإسلام فيها
وأصبحت حصناً للمسلمين ومنطلقاً
لنشر رسالتهم السماوية، ولذا انتشر
الإسلام في كل أرجاء الجزيرة
العربية واليمن التي خضعت لدولة
المسلمين في زمن النبي محمد (ﷺ).
وبعد وفاة الرسول الكريم (ﷺ)
سلك من جاء بعده من الحكّام
في الحقبة الأولى طريق فتح الدُّول،
ففتح العراق وبلاد الشام وبلاد
فارس وأرمينيا وأذربيجان شرقاً،
ومصر وأجزاء من شمال إفريقيا
والنوبة غرباً، وعدد من جزر البحر
المتوسط شمالاً. ومن هنا سيتناول
هذا المبحث مراحل التوسع الجغرافي

الآتي:

أولاً: مراحل التوسع في العصر
النبوي (٦١٠م - ٦٣٢م - ١١هـ):
اهتم الإسلام كثيراً ببناء الدولة
الإسلامية وتوسعها، إلى جانب
التأكيد على عالميته، وكان تأسيس
الدولة الإسلامية ضرورة ملحة
لحماية حركة الرسالة والدعوة إليها،
وذلك لضمان انطلاقها إلى العالم
الإنساني من مجتمع شبه الجزيرة
العربية، الذي كان يضم قوة سياسية
وعسكرية لقريش التي تصدت بكل
ثقلها لإحباط أي خطة للتوسع،
بينما كان يضم المجتمع العربي في
المدينة المنورة قوة سياسية وعسكرية
واقصادية يهودية، وكانت الدولة
الفارسية والبيزنطية ذات القوة
العسكرية والسياسية والاقتصادية
تحيط بشبه الجزيرة العربية من جهة
ثالثة. ومن هنا كان على النبي محمد



١. مرحلة تثبيت قواعد الدولة: وهي مجموعة إنجازاته في السنة الأولى من هجرته المباركة.

٢. مرحلة البناء: وقد استمرت خمس سنوات تقريباً، وتضمنت مواجهة أنواع التحديات إلى جانب النشاط المستمر للبناء ضمن دورين متميزين، وهما دور الدفاع، ودور الإسلام المشروط.

٣. مرحلة الانتشار والتوسع: وكان صلح الحديبية مؤشراً سياسياً واجتماعياً لاكتمال عملية البناء، وإيداناً بانفتاح الطريق أمام مرحلة التوسع والانتشار.

لقد أسهمت مجموعة من المعارك التي قادها النبي محمد (ﷺ) في توسيع مساحة الدولة العربية الإسلامية وأهم هذه المعارك هي: ١. معركة بدر ٢هـ / ٦٢٤م:

أسهمت معركة بدر في توسيع مكانة الدولة العربية الإسلامية،

أن يعد بالتدرج لمكافحة كل الموانع والعقبات التي ستحول بينه وبين مهمته العالمية، فبدأ بمحاربة الوثنية في داخل الجزيرة العربية، ومن ثمّ المؤامرات اليهودية، فشكل قوة كبرى قادرة على الوقوف أمام السلطان الفارسي والبيزنطي خارج حدود الجزيرة العربية^(٢).

وفي المدينة المنورة أسس النبي محمد (ﷺ) أول نواة الدولة العربية الإسلامية عندما آخى بين المهاجرين والأنصار، كذلك كتب دستور المدينة الذي ينظم شؤون الحياة فيها^(٣).

كانت خطوات الرسول الكريم محمد (ﷺ) تدريجية ومتجانسة ومتلائمة مع تحول الجماعة الإسلامية إلى مجتمع متكامل، وفي أدناه الخطوات التي خطاها الرسول الكريم محمد (ﷺ) لإنشاء دولته العالمية في العهد المدني^(٤):



وقد ألحقت هزيمة بقريش، وحققت هدفاً كبيراً، فقد لفتت انتباه العرب إلى قوة الدولة الإسلامية، وبالوقت نفسه اهتزت هيئة قريش لدى العرب وارتفعت مكانة المسلمين. ٢. غزوة الخندق ٥هـ / ٦٢٦م:

ولغزوة الخندق دور مهم في توسيع مكانة الدولة العربية الإسلامية، وثبات المسلمين، وتفكك الأحزاب وخذلانهم وزرع الشكوك بينهم. ٣. صلح الحديبية:

فتح هذا الصلح آفاقاً واسعة أمام دولة المسلمين للثبات والتوسع، فقد أصبح هذا الاتفاق نهاية مرحلة لتبدأ مرحلة جديدة، لأنَّ هذا الاتفاق هو الذي كرس وثبت الدولة الإسلامية وأرسى قواعدها وجعلها شامخة أمام كل القوى المحيطة بها^(٥).

٤. مراسلات الرسول:

بعد انصراف الرسول محمد (ﷺ) من الحديبية، أرسل ستة من أصحابه إلى ملوك الدول المجاورة يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل إلى هرقل ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، والنجاشي ملك الحبشة، والمقوقس ملك القبط، فكان ردهم إيجابياً إلا كسرى، وبالفعل نجح الرسول محمد (ﷺ) في التمهيد لنشر الدعوة الإسلامية وتوسيع مساحتها خارج نطاق الجزيرة العربية، كذلك نجح في كسب العديد من القبائل مثل أصحاب أيلة وأهل جرباء وأذرح. ٥. غزوة مؤتة ٨هـ / ٦٢٩م:

بعد اتفاقية الحديبية وجه الرسول محمد (ﷺ) اهتمامه إلى الشمال لضرب تجارة مكة ولتوسيع مساحة الدولة العربية الإسلامية، ولضم القبائل هناك، إذ تمكن عمر بن العاص سنة ٨ هـ من القضاء على قبائل بلي وقضاعة المتحالفة مع البيزنطيين^(٦).

٦. فتح مكة ٨هـ / ٦٢٩م: سقطت مكة بأيدي المسلمين



بعدهما سار النبي محمد (ﷺ) ومعه عشرة آلاف مقاتل بعد أن نقضت قريش (صلح الحديبية)، وأمضى الرسول الكريم (ﷺ) خمسة عشر يوماً في مكة لتحقيق الأمان، وتحققت المرحلة الأولى من توحيد الأمة العربية الإسلامية، وخرجت من نطاق دولة المدينة إلى نطاق الدولة الكبيرة.

٧. حصار الطائف (معركة حنين) ٨ هـ / ٦٢٩ م:

توجه النبي محمد (ﷺ) نحو الطائف لفتحها، فخرج باثني عشر ألفاً من المسلمين، فحاصر الطائف بضعاً وعشرين يوماً وانتصر على المشركين، فكانت هزيمة التحالف الوثني في حنين آخر ضربة حاسمة للوجود الوثني في الجزيرة العربية، ممّا دعا القبائل العربية أن تتسابق في إرسال وفودها إلى قاعدة الإسلام (المدينة المنورة) لمبايعة الإسلام أو

المصالحة^(٧).

٨. غزوة تبوك ٩ هـ / ٦٣٠ م:

بعد حصار الطائف ومعركة حنين، توجه النبي محمد (ﷺ) إلى تبوك في بلاد الشام لغزوها، ومن وراء هذه الغزوة برز المسلمون بوصفهم قوّة كبيرة منظمة تهاجم الدول المجاورة، كذلك ضمن المسلمون عن طريق المعاهدات مع زعماء المناطق الحدودية من جهة الشمال أمن هذه المناطق، إضافة إلى قدرة المسلمين من تعبئة جيشاً كبيراً في العدة والعدد، وزادت خبرتهم في التنظيم والإدارة^(٨). ينظر خريطة (١).

ثانياً: التوسع الجغرافي في عصر أبي بكر وعمر وعثمان:

١. التوسع الجغرافي في زمن أبي بكر (١١ - ١٣ هـ) (٦٣٢ - ٦٣٤ م):

واجهت خلافة أبي بكر تحديين كبيرين، تمثل الأول بحركات الردة وخروج بعض القبائل عن



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) .. 

سلطة الدولة الإسلامية في الجزيرة، ومحاولة الحاكم من إعادة الأمور إلى نصابها، أما التحدي الآخر فتمثل بالفتوحات الإسلامية التي تمت على جبهة العراق وجبهة بلاد الشام ما يمكن أن نوضحه على النحو الآتي: أ. حروب الردة (١١ - ١٢ هـ) (٦٣٢ - ٦٣٣ م):

كان للقبائل العربية ردود فعل متباينة بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالبعض رأى ان استئثار قريش

بالسلطة غير صحيح، ورأى فريق آخر انه غير ملزم بطاعة أصحاب النظام الجديد، وهنالك الأعراب الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم وحاولوا العودة إلى جاهليتهم، علاوة على ذلك دور المتنبئين (الذين ادعوا النبوة)، كذلك هناك قبائل ترى نفسها نداءً لقريش أمثال بني تميم، وادّعوا بأنهم يطبقون الإسلام

ماعداء الزكاة لأنهم يوزعونها بين قبائلهم، ولذا وجد أبو بكر نفسه أمام موقف بالغ التعقيد، ولا بد من إعادة سلطة الدولة الإسلامية على أرجاء الجزيرة العربية كافة، فبدأ بحملة واسعة لإعادة بسط نفوذ الدولة العربية الإسلامية على أراضي الجزيرة العربية كافة، وبأقل من سنة استطاع أبو بكر من القضاء على الفتنة وإعادة القبائل إلى سلطة الدولة وبسط نفوذها السياسي والديني ^(٩). ب. معركة جيش أسامة:

تنفيذاً لأمر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) توجه جيش من المسلمين إلى الشام، بقيادة أسامة بن زيد على رأس سبعمائة مقاتل، فلما نزل أسامة في منطقة وادي ذي خشب توفي الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتوقف الجيش عن المسير إلى الشام، وارتدت بعض قبائل العرب عن الإسلام، وظهر النفاق، وطلب بعض الناس من ارجاع جيش أسامة ليساهم في إخماد



الفتنة، إلا أن أبا بكر رفض ذلك، لأن إرسال هذا الجيش يعني إظهار قوة المسلمين المادية والمعنوية من جهة، ويؤسس للفتوحات الإسلامية من جهة ثانية.

ج. معركة اليمامة:

سارت جيوش المسلمين إلى بني حنيفة في اليمامة، وقد تنبأ فيهم مسيلمة الكذاب، وكانت سجاح بنت الحارث قد قصدت بجنودها اليمامة لتتنزعها من مسيلمة الكذاب، إلا أن مسيلمة الكذاب عرض نصف أرض اليمامة عليها، كذلك عرض عليها الزواج فوافقت وكان عدد جنودهم نحو (٤٠) ألف مقاتل، ونشب قتال شديد بين المسلمين وبينهم ذهب فيه الكثير من الطرفين، وانتصر المسلمون أخيراً وقتل مسيلمة وسجاح وتم القضاء على الردة^(١٠)، وإعادة هذه القبائل ومناطقهم إلى سلطة الدولة في المدينة

المنورة.

د. فتوح الجبهة الشرقية (الفرس) ١٢هـ / ٦٣٣ م:

بعد الانتهاء من حروب الردة، أراد أبو بكر التوجه للعراق الذي كان خاضعاً للإمبراطورية الفارسية، وأرسل خالد بن الوليد الذي تمكن من تحرير الحيرة وبسط سلطة دولة المسلمين عليها سنة ١٢ هـ، واتخذها مقراً لقيادته العليا ومركزاً رئيسياً يتلقى منه جيوش المسلمين أوامر الهجوم والدفاع والإمداد والنظم، كذلك جعلها قاعدة عامة للتدبير والسياسة^(١١).

ه. فتوح الجبهة الغربية (الروم) ١٢هـ / ٦٣٣ م:

سار خالد بن الوليد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض، وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة العربية، ولما بلغ الروم ذلك جمعوا الجيوش الكبيرة وكان ذلك منتصف



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) ..

ذو القعدة (١٢ هـ) فاقتتلوا قتالاً عظيماً، ثم هزم الله جموع الروم^(١٢)، وكانت هذه المعركة بوابة لتوسع دولة الإسلام في بلاد الشام لاحقاً.

٢. التوسع الجغرافي في زمن عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ) (٦٣٤ - ٦٤٣ م):

تحقق في عهد عمر بن الخطاب أكبر تمدد جغرافي للدولة العربية الإسلامية على مرّ العصور، فقد تم طرد الروم وإنهاء وجودهم في بلاد الشام، وتم القضاء على الإمبراطورية الفارسية تماماً، ثم تم فتح مصر وشمال إفريقيا وبعض جزر البحر المتوسط، وقد تحقق هذا التوسع الجغرافي بالتتابع على النحو الآتي:

أ. فتح العراق وبلاد فارس: تم فتح العراق وتحريره من الاحتلال الفارسي، وتوسيع مساحة الدولة العربية الإسلامية، وانطلق



فتحت في عام واحد^(١٣)، وبهذا تم تحرير العراق وبلاد فارس وتوسيع الدولة العربية الإسلامية. ب. فتح بلاد الشام:

بعد انتصار المسلمين في معركة اليرموك، طلب عمر بن الخطاب متابعة الفتوحات وتوسيع مساحة الدولة الإسلامية في الشام، وعمل على تكليف أبي عبيدة بن الجراح بدل خالد بن الوليد في قيادة جيوش المسلمين، وتقدم أبو عبيدة لفتح دمشق وبيت المقدس، وبعد فتح دمشق تقدم نحو مدينة فحل فحررها، ثم توجه إلى حمص فصالح أهلها، ومن بعدها قصد بعلبك وحمّاه وشيزر فخرج إليه أهلها مسلمين مصالحين، وواصل أبو عبيدة زحفه إلى معرة النعمان وافتتحها صلحاً، وعهد أبو عبيدة بفتح سواحل سوريا إلى عبادة بن الصامت ففتحها عنوة، ثم فتح

انطروس وجبله عنوة، أما أبو عبيدة فقد سار إلى قنسرين فحررها، وتقدم نحو حلب فحررها، ومن هناك زحف نحو أنطاكية وصالحوه على الجزية والجلاء، ومن ثم تقدم المسلمون نحو فلسطين وحاصروا أجنادين وهزموهم^(١٤)، وبهذا الإنجاز الكبير توسعت مساحة الدولة العربية الإسلامية لتشمل كل بلاد الشام.

ج. فتح مصر وشمال إفريقيا:

تعد مصر امتداداً طبيعياً لبلاد الشام، وقد كانتا خاضعتين للدولة البيزنطية، ولأن المسلمين حرروا بلاد الشام، فلا بد من تحرير مصر لتأمين الأراضي المحررة من سطوة البيزنطيين، وقد سار عمر بن العاص قاصداً مصر لفتحها وعرض على أهلها الإسلام أو الجزية أو القتال كما هو معهود عند المسلمين^(١٥).

وفي سنة ١٨ هـ / ٦٤٠ م سار



سمح عثمان بن عفان للجيش
بالتحرك نحو إفريقيا، فسار عبد الله
بن أبي سرح فاجتاز طرابلس والتقى
جيش بيزنطة وحقق الانتصار
عليهم، وضمَّ للدولة الإسلامية كل
من برقة وطرابلس وغرب مصر
وجزاء من بلاد النوبة.

ب. فتح فرغانة (السند) ومدن
أخرى (٢٩ هـ / ٦٤٩ م):

ولَّى عثمان بن عفان عبد الله
بن عامر بن كرز العراق، وكتب
إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند
ويفتحها، فكلف بدوره حكيم بن
حيلة العبدي فتحها، ووصل القائد
عمر بن عثمان إلى فرغانة ففتحها،
ووصل عبد الله الليثي إلى كابل،
وعبد الله التميمي إلى نهر السند،
وفتح سعد بن العاص جرجان،
وقد انتفضت فارس فأخضعها عبد
الله بن عامر، فهرب قائد الفرس
يزدجرد إلى كرمان ثم خراسان

عمر بن العاص في الطريق المحاذي
لساحل البحر المتوسط، فوصل
العريش ففتحها من دون مقاومة، ثم
سار نحو الفرما فحررها وكذلك
بليس، وانصرف عمر بن العاص
لمحاصرة الإسكندرية سنة ٢٠ هـ /
٦٤٢ م وبعد أربعة أشهر سقطت

بيده، ثم توجه نحو بلاد المغرب
في الشمال الأفريقي فكتسح برقة
وكانت تعرف بمدينة انطابلس
وتبعها في فتح طرابلس سنة ٢٢ هـ /
٦٤٣ م^(١٦).

٣. التوسع الجغرافي في زمن عثمان بن
عفان (٢٣-٣٥ هـ) (٦٤٤-٦٥٦ م):

تابع عثمان بن عفان مراحل
توسع الدولة العربية الإسلامية
من جهتي المشرق والمغرب، كذلك
حاول إخماد حركات التمرد التي
حصلت في شمال وغرب بلاد فارس
سببها على النحو الآتي:

أ. التوسع في إفريقيا ٣٧ هـ / ٦٤٧ م:



واليمن والعراق وبلاد فارس وبلاد
السند وما وراء النهر (أفغانستان
والباكستان)، وبلاد الشام ومصر
وشمال إفريقيا (جزء من ليبيا)
وأرض النوبة (شمال السودان)،
إضافة إلى عدد من الجزر في البحر
المتوسط وأذربيجان وأرمينيا. ينظر
خريطة (٢).

المبحث الثاني

أشكال الدول والموقع الاستراتيجي

للعاصمة

أولاً: أشكال الدول:

يعد الشكل أحد المكونات
المورفولوجية للدولة التي تؤثر على
تأديتها لوظائفها وعلى سلوكها
السياسي، ولاحظنا في المبحث
الأول أن الدولة العربية الإسلامية
قد اتخذت شكلاً جديداً بسبب
توسعها وتمددتها بشكل كبير، ويعد
شكل الدولة وموقع العاصمة
إضافة إلى العوامل الأخرى أحد

حيث قتل هناك وأعيد فتح المناطق
التي نقضت عهدها ومنها خراسان
سنة ٣١ هـ^(١٧).

ج. بناء الأسطول والمعارك الحربية
وفتح الجزر:

تمكن معاوية من بناء أسطول
بحري، واتفق مع عامل مصر عبد
الله بن أبي سرح على غزوة جزيرة
قبرص سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م، واقتحم
الجيش العربي عاصمة قبرص، وفي
عام ٣٢ هـ / ٦٥٢ م اتجه الأسطول
العربي إلى صقلية، ونزل أرض
الجزيرة وانتصر على بعض مدنها،
وقضي على مركز الإغارة البيزنطية
القريبة من السواحل العربية، وفي
عام ٣٤ هـ / ٦٥٤ م بعث معاوية حملة
لفتح رودس وجزيرة اقريطش بقيادة
جنادة بن أمية الأزدي^(١٨).

وبنهاية حكومة عثمان بن عفان
أصبحت الدولة العربية الإسلامية
تمتد على أرض الجزيرة العربية



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية)...

يؤدي إلى تقليل المسافة بين المركز والاطراف، ويترتب على هذه الحسنة سهولة الإدارة الداخلية للدولة، ولذلك يقل عدد المواقع التي يحتمل أن تغزى منها الدولة، وأن الشكل الدائري إذا كان كبير المسافة يوفر لجيوش الدولة العمق المكاني الذي يمكن أن تتقهقر فيه إذا استدعت الظروف لذلك، ويعمل هذا الشكل على تسهيل إنشاء شبكة نقل ومواصلات جيدة للدولة، وفي وقت السلم تسهل حركة النقل والتجارة باعتبار عنصر الوقت والتكلفة في الدولة ذات الشكل المثالي، وكذلك أن الشكل المثالي يساعد على انصهار سكان الدولة في بوتقة واحدة وزيادة الشعور القومي وتقوية المصالح المشتركة، ومن أمثلة الدول المندمجة هي (اورغواي، وبولندا، والمجر) (١٩).

٢. الدول ذات الشكل المستطيل:

الاعتبارات الهامة التي تؤثر في الجغرافية السياسية للدولة، ويرتبط الشكل كثيراً بالنواحي العسكرية والإدارية الداخلية، وتصنف الدول إلى أنماط متباينة من حيث الشكل وقد تم تصنيفها على ستة أنماط لا بد من التطرق إليها لمعرفة شكل الدولة العربية الإسلامية أياً من هذه الأنماط الستة.

١. الشكل المنظم:

كلما كانت الدولة مندمجة كلما كان ذلك أفضل من الناحية السياسية لها، ويعد الشكل الدائري أو القريب منه هو الشكل المثالي للدولة، ويعد شكل الدولة مثالياً لو كانت كل أطرافها على أبعاد متساوية تقريباً من وسطها الهندسي، على شرط أن تكون العاصمة في وسط الدولة، ويترتب على الشكل الدائري للدولة أن يكون طول حدودها قصيراً بالنسبة لمساحتها، فالشكل الدائري



يوجد نوعان من الدول المستطيلة الشكل، إحداهما دولة تمتد على طول الساحل مثل فيتنام وشيلي والأرجنتين والنرويج، وهذا النوع من الدول وخاصة النرويج وشيلي تعاني من عدم وجود خطوط سكك حديدية تغطي الدولة من أقصاها إلى أقصاها، فإذا كانت بعض الدول المستطيلة لديها بعض الطرق البرية التي تربط أجزائها فان بعضها الآخر يفتقر إلى هذه الميزة، وهذا ناجم من كون طولها (٦) أمثال عرضها، فتشيلي مثلاً يبلغ طولها (٤١٦٠) كم بينما لا يزيد عرضها عن (١٦٠) كم، ومعظم هذه الدول تعتمد على الملاحة البحرية في الاتصال بين أجزاء الدولة، أما النوع الثاني من الدول المستطيلة فهي الدول الداخلية مثل لاوس والنمسا ومالاوي، وهذه الدول تتميز بوجود الحواجز التي تمتد على طولها مما يترتب عليه عرقلة وسائل النقل^(٢٠).

ويؤدي الشكل المستطيل إلى التباين الحضاري وإلى ظهور الانقسامات بسبب التباين في التضاريس وقد يشجع التباين الحضاري على الاختلاف السياسي^(٢١).

٣. شكل الدولة ذو البروز: ويرتبط بشكل الدولة بعض الظواهر الأرضية السياسية مثل التواء الجبلي السياسي والقطاع السياسي ورأس الجسر.

أما التواء الجبلي السياسي فهو امتداد السيطرة الإقليمية لدولة ما عبر حدود جبلية. أما البروز فهو عبارة عن شريط ضيق من الأراضي يمتد من الدولة ليفصل بين أراضي دولتين متجاورتين، أو يفصل بين أراضي دولة وبين البحر، ويعني رأس الجسر امتداد السيطرة الإقليمية لدولة ما عبر نهر ما^(٢٢).



برية أو بحرية أو برية بحرية^(٢٤).

٥. الشكل المنحرف (الجيب السياسي):

وهو جزء من مساحة الدولة

محاط كلياً بأراضي دولة أخرى، مثل

برلين الغربية داخل ألمانيا الشرقية

قبل توحيد ألمانيا^(٢٥).

٦. الشكل غير المنتظم:

بعض الدول تتصف بشكل غير

منتظم، بحيث يصبح من الصعب

تعيين مركزها الهندسي، كما هو الحال

في أشكال بعض الدول الأفريقية

التي تفتقر إلى التماسك. ولا شك أن

وجود هذا النمط يؤدي إلى عرقلة

الحركة والاتصال، ويقلل أو يعوق

التفاعل بين أقاليم الدولة، إضافة إلى

انه ينطوي على تهديد للدفاع والأمن

الداخلي. فالشكل الذي تتصف به

جمهورية مالي مثلاً ضيق من الوسط

أدى إلى ضعف الاتصال والتفاعل

بين إقليمها الشمالي والجنوبي، ومن

المعلوم أن الشكل غير المنتظم من

٤. شكل الدولة المجزأ:

هي الدولة المكونة من جزأين

جغرافيين أو أكثر، وهو شكل

له عيوب كثيرة تواجه التماسك

الداخلي للدولة وتعيق إجراءات

الدفاع عنها، ويوجد نوعان من

هذا التصنيف: الأول دول على شكل

أرخبيل جزر مثل الفلبين واليابان

وأندونيسيا، والثاني يضم جزءاً قارياً

مثل باكستان وسلطنة عمان، والآخر

يمثل جزءاً قارياً وجزءاً بحرياً مثل

ماليزيا واليونان^(٢٣).

وتعد تجزئة الدولة ضعفاً

استراتيجياً، إذ يصعب التحكم في

وقت السلم في كل الأجزاء، كما

يصعب الدفاع عنها في وقت الحرب،

ويقل ارتباط الناس ببعضهم في

الدول المجزأة وبالتالي يضعف

تماسكهم الأمر الذي يؤدي إلى

إضعاف روح الوحدة اللازمة لنشأة

الدولة وبقائها وقد تكون التجزئة



شأنه أن يترك العاصمة بعيدة عن أقصى الشمال والجنوب، مما يضعف الوحدة الوطنية، ويخلق مواقف دفاعية صعبة^(٢٦).

وبعد دراسة توسع الدولة العربية الإسلامية في المبحث الأول ومعرفة امتدادها في الجزيرة العربية واليمن والعراق وبلاد فارس وأفغانستان والباكستان وأرمينيا وأذربيجان وبلاد الشام ومصر وأجزاء من شمال إفريقيا والنوبة نجدها أقرب إلى الشكل المنتظم (الشكل المندمج)، وهذا ما استدعي نقل العاصمة إلى الوسط الهندسي للإفادة من المميزات الجيوبولتيكية لهذا الشكل.

ثانياً: الموقع الاستراتيجي للعاصمة:

لابدّ للدولة من مدينة تدعى العاصمة تدير منها المناطق التي تخضع لسلطتها وسيادتها، ولذلك يمكن تعريف العاصمة على أنّها المكان الذي تتركز فيه السلطة

السياسية لإدارة الدولة، وتختلف الطريقة التي ظهرت فيها العواصم إلى الوجود، فبعضها ظهر على شكل مراكز تجارية، أما بعضها الآخر قد

ظهر على شكل حصون عسكرية، وبعد نمو هذه المدن توسعت سيطرتها السياسية على مناطق أوسع، وهناك نوع آخر من العواصم تصمم من البداية ويتم اختيار موضعها لغرض القيام بهذه المهمة السياسية-الإدارية بالدرجة الأولى، ومهما يكن أصل العاصمة وطريقة نشوؤها، فإن وظيفتها الأساسية هي أنّها مقر الحكومة والمؤسسات الحكومية، كما تقوم بعض العواصم بتقديم

الوظيفية الدينية أيضاً، ومنذ القدم كانت العواصم أهم مراكز التطور الحضاري والاجتماعي في الدولة، وقد تصبح العواصم مراكز رئيسية للشعور القومي، وفي العاصمة يكمن تنظيم الدولة ورخائها وقوتها



السياسية وماضيها وتعد أحد مصادر فخرها القومي^(٢٧)، وفي هذا المبحث سيتم دراسة أسباب اختيار العواصم للوقوف على أسباب اختيار الكوفة بوصفها عاصمةً للدولة العربية الإسلامية في زمن خلافة الإمام علي (عليه السلام).

أسباب اختيار العواصم:

١. العامل التقليدي:

بعض العواصم تقليدية مثل القاهرة وبغداد ودمشق، فالقاهرة عاصمة مصر منذ الفتح العربي لها، وكسبت نفوذاً سياسياً واقتصادياً كبيراً على مرّ الزمن، وجذبت كثيراً من الوظائف الإدارية إليها، وحازت شهرة محلية وإقليمية ودولية. كذلك الحال بالنسبة لدمشق وبغداد.

٢. عامل التقليد التاريخي:

لا شكّ في قوة الناحية القومية بوصفها عاملاً في اختيار العاصمة، فالهند بعد أن حصلت على استقلالها جعلت عاصمتها دلهي بدلاً من كلكتا، لأنّ الأولى كانت المركز السياسي الرئيسي في البلاد في القرن السابع عشر، وكذلك رغبة في طي صفحة الاستعمار في شبه القارة الهندية وبدأ صفحة جديدة بعاصمة جديدة.

٣. سيادة قومية معينة:

إذا كانت الدولة متعددة القوميات وإحداها قوية الشوكة فإنها تجعل العاصمة في منطقتها بغض النظر عن القوميات الأخرى، مثل موسكو في منطقة القومية السلافية أقوى قوميات الاتحاد السوفيتي السابق، وكذلك بلغراد العاصمة القومية ليوغوسلافيا السابقة التي كانت عاصمة دولة الصرب في مدة قصيرة لما للصرب من دور في توحيد البلاد^(٢٨).

٤. سهولة الاتصال:

اختار الاستعمار عواصم أفريقية



موانئ ساحلية؛ ليسهل إدارة التجارة العالمية للمستعمرات فيها، فهذه العواصم كانت في موقع متوسط بين

الظهير القاري للمستعمرات وبين الدول الاستعمارية وراء البحر، ولما

استقلت الدول الأفريقية، وجدت نفسها ترث عواصم مركزية بالنسبة

للتجارة الخارجية، لكنها هامشية جغرافياً وحضارياً وإدارياً للدولة،

خاصة كبيرة المساحة منها والمتأخرة في شبكات النقل والمواصلات،

وشجع هذا الأمر على اختيار عواصم أكثر مركزية ويشمل فيها الشعور القومي أصدق تمثيل؛ لأنَّ

عواصمها الحالية ذات طابع إقليمي وليس قومي.

٥. مواقع متقدمة (عواصم متقدمة):

كإسلام آباد عاصمة باكستان بدلاً من كراتشي، لأن الأولى تقع على مقربة من كشمير المتنازع عليها

مع الهند، وحتى البرازيل اختارت

برازيليا عاصمة لها بوصفها موقعاً متقدماً لتعمير اللامعمور في داخل الدولة.

٦. عامل التوفيق السياسي:

اختيرت بون عاصمة لألمانيا

الغربية لأنها كانت مكان ميلاد المستشار الذي جاء بعد الحرب

العالمية الثانية والموسيقار بيتهوفن حتى تم توحيد ألمانيا في عام

١٩٩٠م، وانتقلت العاصمة منها إلى برلين ثانية عام ٢٠٠٠م، وبالمثل

عواصم الدول الاتحادية تخضع لعامل التوفيق السياسي.

٧. الموقع الجغرافي الوسيط:

يشترط للعاصمة أن تكون في موقع جغرافي بارز، وينبغي أن تتوسط الدولة وأن تكون منها

في المركز الهندسي، وإذا ما بقيت الظروف الأخرى على ما هي عليه فإن الموقع الجغرافي المتوسط

للعاصمة يسهل أمور الحكم والإدارة



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) .. 

لتقصير المسافات لحدها الأدنى، ومدن صغيرة أو جديدة بلا حدود والموقع المتوسط للعاصمة يتيح لها الحماية من السقوط في حالة الحرب، لأن ضياع العاصمة يحطم معنويات الدولة، وقد يكون اختيار العاصمة في الوسط الهندسي للدولة بقصد الرغبة الواعية في إيجاد التوازن بين مصالح أجزائها المختلفة، ويلاحظ أن العاصمة مركز إداري لأمرين هما الأرض والسكان^(٢٩). وعند النظر إلى أنواع العواصم نجدها تصنف إلى عواصم دائمية (تاريخية)، وهي عواصم أدت دورها بوصفها مركزاً اقتصادياً أو ثقافياً ريادياً في الدولة على مدى عدة قرون^(٣٠)، والعواصم المجزأة أو المقسمة وهي عواصم لتسوية الخلافات بين المدن المتنافسة أو بين الجماعات الحضارية المختلفة^(٣١)، والعواصم المتقدمة وهي مدن اختيرت؛ لتكون عاصمة وهي

المبحث الثالث

الأبعاد الاستراتيجية لنقل العاصمة

من المدينة المنورة إلى الكوفة

تنقل العواصم لأسباب مختلفة قد تكون سياسية أو اقتصادية أو جغرافية أو استراتيجية، فنقل عاصمة روسيا القيصرية من موسكو



السنة السادسة - العدد ١٢ - ١٤٢٠هـ / ٢٠١١م



إلى بطرسبورغ؛ لرغبة الإمبراطورية في زيادة اتصالها بالغرب لتستقبل تأثيرات المدن الغربية، كذلك عملت تركيا على نقل عاصمتها من اسطنبول الساحلية إلى أنقرة الداخلية، والأمر نفسه عملت شيلى على نقل عاصمتها من فالياريزو على الساحل إلى سانتياغو داخلياً، فعامل الاستقرار الداخلي شكلاً هدفاً سياسياً للدولة في نموها.

وقد يكون نقل العاصمة لأسباب استراتيجية، كنقل عاصمة باكستان من كراتشي على الساحل إلى مدينة إسلام آباد في أقصى الشمال بالقرب من مناطق النزاع الهندي الباكستاني حول إقليم كشمير^(٣٣).

وفي هذا المبحث سيتناول الباحث نشأة الكوفة وخصائصها الجغرافية، ثم الانتقال إلى السيناريوهات التي تفسر اختيار الكوفة بوصفها عاصمةً للدولة العربية الإسلامية.

وعند انطلاق عمليات تحرير الأرض العربية، تمكن سعد بن أبي وقاص من الانتصار في معركة القادسية، وفتح المدائن وأقصى الفرس عنها واتخذها قاعدة لحركته،

أولاً: نشأت الكوفة وخصائصها الجغرافية:
١. نشأت الكوفة:

لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها، فلم يسكنها العرب ولا غيرهم، وإنما كان موضعها جزءاً من الضفة الغربية للفرات الأوسط إلى الشرق من مدينة الحيرة، وفي هذا السهل الخصب المحصور بين الفرات شرقاً والبادية الواسعة غرباً كان موضعها ثغراً من ثغور البادية، ومحلاً لتبادل البضائع بين الفرس والعرب، ونقطة اتصال بين الجماعات العربية المنتشرة في البادية وأهل القرى الأراميين الذين سكنوا هذه المنطقة^(٣٤).



فأقام فيها معسكراً للمقاتلين، وبعد معركة جلولاء وانتصار العرب فيها وتأمين المناطق الشرقية من دجلة وزوال الخطر الفارسي. أدرك سعد بن أبي وقاص أن المدائن لا تصلح قاعدة دائمة لإقامة المقاتلين العرب بسبب مناخها غير الملائم لهم (وخومة البلاد)، وقد كتب إلى عمر بن الخطاب «أنَّ العرب قد أترفت بطونها وخفَّت أعضادها وتغيرت ألوانها» فكتب له عمر بن الخطاب «إنَّ العرب لا تصلح بأرض لا يصلح بها الإبل»، وتظهر هذه النصوص أنَّ مناخ المدائن غير ملائم لعرب الجزيرة.

سماهم التي تميزوا بها. ثم إنَّ وجودهم في مدن أغلب سكانها من الأعاجم المغلوبين، قد يعرضهم إلى أخطار الدسائس والمكائد والعداء والثورات، وإقامة العرب في مراكز خاصة بهم ييسر إنشاء نظم في إدارتهم وتنظيماتهم منسجمة مع أوضاعهم وتوجهاتهم^(٣٥).

ولذا نزل سعد بن أبي وقاص بعد انتقاله من المدائن في عدة أماكن قبل أن يستقر في الكوفة، فاخطبها وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجد الكوفة سنة ١٧ هـ^(٣٦).

شعر العرب المسلمون بالحاجة إلى دار هجرة على تخوم البلاد المفتوحة تكون بمثابة المعسكر والمركز للهجرة في الوقت نفسه، وأصبحت الكوفة محطة للمجاهدين ومستقر للقبائل وحلقة الوصل بين عاصمة المسلمين (المدينة المنورة) والمناطق المحررة^(٣٧).

٢. الخصائص الجغرافية لمدينة

كذلك هناك عوامل اجتماعية وحضارية دفعت باختيار موقع آخر غير المدائن للمقاتلين، إذ إن استيطان العرب في المدن القديمة يستلزم اختلاطهم بالسكان القدماء والتأثر بعاداتهم وأخلاقهم، مما يضعف



الكوفة:

وللعوامل النفسية دورٌ واضحٌ

في اختيار الكوفة بوصفها معسكراً للمقاتلين، ذلك أن العرب لا يتكيفون مع مكان إلا إذا تكيفت معه مواشيهم «إن العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل»، فكان موقع الكوفة بين الصحراء والريف المزروع، بمعنى انه يرتبط بأرض السواد (العراق) دون أن ينفصل عن الجزيرة العربية^(٤٠).

أضف إلى موقع الكوفة وهوائها النقي ومواردها المائية الطيبة، هو الموقع الاستثنائي للسكن البشري، كونه يتمتع ببيئات جغرافية مختلفة، فالصحراء والنهر والبطائح والبحيرة المالحة (بحر النجف)، هذه البيئات الجغرافية المختلفة تخلق نوعاً من التكامل الوظيفي وتكون قاعدة جديدة ذات طابع عسكري، خاصة وان المقاتلين المسلمين في هذه القاعدة العسكرية كان أغلبهم من المدربين

لقد فعلت الظروف الجغرافية فعلها بخصوص انتقال الجيش العربي من المدائن إلى الكوفة، فكانت الكوفة تقع في المكان الذي يدلع البر لسانه في الريف المروي، في موضع متقدم من البر على سطح فوق شاطئ الفيضان لنهر الفرات على ارتفاع (٢٢م) فوق مستوى سطح البحر، ويرتفع الموقع فوق النجف غرباً الذي كان بمثابة الحوض المالح، وكذلك فوق البطائح (الاهوار) جنوباً التي كانت تمتد حتى البصرة^(٣٨).

أضف إلى ذلك فان موقع الكوفة يتمتع بميزات جغرافية وعسكرية كما اشترطها عمر بن الخطاب، بأن يكون للمقاتلين موقعاً متصلاً بالجزيرة العربية وعاصمتها (المدينة المنورة) اتصالاً مباشراً ولا يفصله عنها ماء (نهر)^(٣٩).



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) .. 

عسكرياً، فلم يكونوا قد تعودوا على حياة الترف والاهتمام الكبير بجمع الأموال واقتناء الثروات^(٤١). وأذربيجان وأرمينيا وأفغانستان والباكستان الحالية، وعدد من الجزر في البحر المتوسط.

ثانياً: المسارات التي تفسر اختيار الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية. وعلى وفق هذه الشكل الجديد للدولة العربية الإسلامية والمساحة الشاسعة المترامية الأطراف، بات من غير المنطقي البقاء على (المدينة المنورة) بوصفها عاصمةً للمسلمين، وذلك للمسافة الكبيرة التي تفصل العاصمة عن الدول والمدن التي تم فتحها وتحريرها من الدولتين الساسانية والبيزنطية، خاصة وان هذه الدول (الامصار) التي تم فتحها حديثة العهد بالإسلام، وسكانها بحاجة ماسة للرعاية والعناية الدينية والسياسية والعسكرية، ولازالت الأخطار تعصف بها وتهددها بالانفصال عن الحكومة الإسلامية، كذلك تضطلع العاصمة بالدور الديني والسياسي والعسكري والاقتصادي لأن الرسول الكريم

وضع البحث ثلاثة مسارات تفسر اختيار الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية إبان تسلم الإمام علي (عليه السلام) زمام الأمور واختياره حاكماً للمسلمين وهذه المسارات هي:

المسار الأول: الموقع الجغرافي المتوسط للكوفة:

كما أشرنا سابقاً أن مساحة الدولة العربية الإسلامية قد توسعت بشكل كبير في العصر النبوي والعصر الذي تلاه، حتى شملت الجزيرة العربية واليمن والعراق وبلاد فارس وبلاد الشام ومصر وجزء من ليبيا وبلاد النوبة وجزء من تركيا الحالية،



ومن جاء بعده من الحكّام في
المدة الأولى يملكون كل السلطات
التشريعية والتنفيذية والقضائية.
وعلى وفق شكل الدولة الجديد،
لابد للعاصمة أن تكون في موقع
جغرافي بارز، وينبغي أن تتوسط
الدولة الجديدة، وأن تكون منها في
المركز الهندسي، لأن الموقع الجغرافي
المتوسط للعاصمة يسهل أمور الحكم
والإدارة لتقصير المسافات لحدها
الأدنى، والموقع المتوسط للعاصمة
يتيح لها الحماية من السقوط في حالة
الحرب، لأن ضياع العاصمة يحطم
معنويات الدولة ويعني إنهاء الحرب
بالاستسلام للعدو، وقد يكون
اختيار العاصمة في الوسط الهندسي
للدولة بقصد الرغبة الواعية في
إيجاد التوازن بين مصالح أجزائها
المختلفة، ويلاحظ أن العاصمة
مركز إداري لأمرين هما: الأرض
والسكان^(٤٢).

وتحتل الكوفة موقع القلب
من المنطقة التي كانت تدور فيها
المعارك بين العرب والإمبراطوريتين
الساسانية والبيزنطية^(٤٣)، كما ان موقع
الكوفة يمثل نقطة اتصال كما نقطة
التقاء بين عالمين هما (الجزيرة العربية
من جهة والعراق من جهة أخرى)،
وهو يفتح على طريق الامدادات
العربية القادمة من الجزيرة العربية،
كما يمثل أيسر خط يربط العراق
بالجزيرة العربية^(٤٤).

وجاء اختيار الإمام علي (عليه السلام)
مدينة الكوفة عاصمة للدولة
العربية الإسلامية؛ لأنها تتوسط
بين المدينة المنورة والبصرة وبلاد
الشام. كذلك تتمتع الكوفة بموقع
جغرافي واستراتيجي مهم، يتمثل
بتربعها على كتفين هما: الصحراء
التي تعطيها بعداً سوقياً، ويمثل
خطاً مفتوحاً يؤمن رجعتهم في
حالة تعرضهم للخطر فيحتمون بها



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) .. 

عندما يضايقهم العدو من جانب، لم تبعد العاصمة كثيراً عن هذا الماء والأرض الخصبة التي تمثل مركزاً تمويئياً للجيش التي تحارب في الجبهات العسكرية في العراق والمناطق الشرقية من جانب آخر، مما ساعد على جذب السكان إليها^(٤٥). فضلاً عن قرب الكوفة من مدينة الحيرة (عاصمة المناذرة) تلك المدينة المتربعة على ساحل بحر النجف، واتصالها بريف العراق وسواده وبأرض شبه الجزيرة العربية مما أعطها بعداً تاريخياً آخر^(٤٦).

المسار الثاني: وجود الجيش القوي

الموالي لعلي (عليه السلام):

كان العامل العسكري في مقدمة العوامل التي ساهمت في نشأة الكوفة، ولذا أطلق عليها لفظ (كوفة الجند)، وقد اختيرت لتكون نقطة ارتكاز يستريح عندها الجند من عناء السفر وعناء القتال، ثم أصبحت معسكراً ثابتاً، فأشارت المصادر إلى أن الكوفة (دار هجرة ومنزل جهاد) و(دار

ويعتقد الباحث أن التوسعات المستقبلية للدولة العربية الإسلامية كانت حاضرة في فكر الإمام علي (عليه السلام)، عندما اتخذ الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية، والدليل على ذلك ان الدولة العربية الإسلامية عندما توسعت إلى حدود الصين شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً ووصلت إلى حدود فرنسا شمالاً،

هجرة وقيروان)^(٤٧)، وأطلق لفظ
المقاتلة على المرابطين على حدود
الكوفة والزاحفين نحو العراق من
شبه الجزيرة العربية^(٤٨).

وأول من سكن الكوفة هم أهل
اليمن وكان عددهم اثني عشر ألفاً،
ونزار ثمانية آلاف، غير أن سكان
الكوفة سرعان ما زاد من عشرين
ألفاً إلى أربعين ألفاً يضاف لهم
تسعة عشر ألفاً من الولادات^(٤٩)،
وكانوا من خيرة المقاتلين المدربين
على القتال، والذين ساهموا في تحرير
العراق من السيطرة الساسانية،
وانتصروا في معارك القادسية
والمدائن وجلولاء، وعندما تولى
الإمام علي (عليه السلام) الخلافة سنة
(٣٥هـ / ٦٥٥م) كان أهل الكوفة أول
المبايعين، وكان طابع التشيع لأهل
البيت (عليهم السلام) غالباً في الكوفة، وعندما
كانت المدينة المنورة هي العاصمة،
كان أهلها منعزلين وغير متفاعلين

إزاء الأحداث الساخنة التي عصفت
بالدولة العربية الإسلامية، كفتنة
الناكثين التي قادها طلحة والزبير
وخرجهم ضد الإمام علي (عليه السلام)،

وفي خضم هذه الظروف التمس
الإمام علي (عليه السلام) من أهل المدينة
النصرة والمؤازرة سياسياً وعسكرياً،
إلا أن محاولته هذه لم تلقَ استجابة،
حيث رفض أغلب أهل المدينة ذلك
وانعزلوا عن كلا الفريقين، وفي هذا
الجو من الشبهات توجه الإمام علي
(عليه السلام) نحو الكوفة بعد استشارة
أصحابه، لأن أهل الكوفة شيعة
لعلي (عليه السلام) والذي قال فيهم «إِنَّ
أَهْلَ الْكُوفَةِ أَشَدُّ إِلَيَّ حُبًّا، وَفِيهِمْ
رُؤُوسُ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُهُمْ»، فأرسل
أتباعه إليها ليطلب العون والنصرة،
فلبى عدد غفير من أهل الكوفة
دعوته وانضموا إلى جيشه^(٥٠). كذلك
قال الإمام علي (عليه السلام) بأهل الكوفة
«يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) .. 

عن وجود الجيش القوي الموالي، هو اختيار الموقع القريب من الشام لمنازلة خصمه معاوية بن أبي سفيان، فأراد الإمام علي (عليه السلام) قطع الطريق أمام معاوية والحيلولة دون تقدمه نحو العراق، وإضافةً إلى ذلك أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أن تكون الكوفة قاعدة للأمة من جانب، وأن تكون الأمصار الإسلامية بما فيها الشام تابعة للكوفة^(٥٣).

ولم يكد ينتهي الإمام علي (عليه السلام) من معركة صفين وحربه مع معاوية، حتى ظهرت فتنة جديدة متمثلة بالخوارج، فقاتلهم بمعركة النهروان وقتل أكثرهم، ثم ظهرت منهم طوائف أخرجت في الأنبار والمدائن فقاتلهم أيضاً وتفرق شملهم^(٥٤)، وكان لجيش الكوفة الدور الكبير في القضاء على هذه الفتن التي عصفت بخلافة علي (عليه السلام)، إضافة إلى موقع الكوفة الاستراتيجي من هذه الفتن.

العجم وملوكهم، وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم موارثهم، فأغنيتم حوزتكم اعتم الناس على عدوهم^(٥١)، ومن هذه النصوص نستنتج أن الجيش الكوفي كان جيشاً عقائدياً قوياً مدرباً شجاعاً مالياً لعلي (عليه السلام).

وبعد مخاطبات لم تجد نفعاً في إخماد الفتنة التي قادها طلحة والزبير، التقى الجمعان ودارت معركة حامية الوطيس عرفت بمعركة الجمل سنة (٣٦هـ / ٦٥٧م)، اعتمد فيها الإمام علي (عليه السلام) على مقاتلي أهل الكوفة والبالغ عددهم تسعة آلاف مقاتل، وكان معظمهم من المقاتلة العرب ليس فيهم أعاجم أو موالي^(٥٢).

وبعد الانتهاء من معركة الجمل، نقل الإمام علي (عليه السلام) العاصمة من المدينة المنورة إلى الكوفة على الرغم معارضة بعض الأتباع لهذه السياسة، وكان من وراء هذه الخطوة فضلاً



المسار الثالث: الأهمية التاريخية والدينية والاقتصادية للكوفة:

قد يعود اختيار الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية هو وجود التنافس بين مكة والمدينة المنورة من جانب، وبينها وبين البصرة من جانب آخر، حتى قيل (لا يرضى أهل المدينة بما يرضى أهل مكة)، وقيل أيضاً (لا يرضى أهل الكوفة بما يرضى أهل هؤلاء وهؤلاء)، ولا ننسى وجود التنافس بين الكوفة والبصرة الذي أخذ بالتوسع بعد الانتصار في معركة الجمل عام ٣٦هـ، ممَّا عزَّز من مفاخرة الكوفيين على البصريين، لأن الكوفة وقفت إلى جانب الإمام علي (عليه السلام) ونصرته، في حين البصرة وقفت إلى جانب خصومه^(٥٥).

كذلك أعطى البعد التاريخي لهذه المنطقة أهمية امتدت إلى الكوفة، فأصبحت الوريث التاريخي لمدينة الحيرة؛ إذ كانت الحيرة والكوفة نشأتا في بيئةٍ عربية خالصة بعيدة عن المؤثرات الأجنبية، فاستوطن العرب المسلمون مدينة الكوفة عند تأسيسها، واتجه إليها سكان الحيرة بعد ذلك، فالجذر السكاني للكوفة يعود إلى قبائل عربية حجازية أو قبائل عربية حيرية، ولم يكن أهالي الحيرة بعيدين عن البادية، فهم على اتصال دائم بشبه الجزيرة العربية، ومحطة للقوافل التجارية، وقد ساعدت هذه الخصائص التي تميزت بها مدينة الحيرة في رفد مدينة الكوفة بما تمتلك من تراث فكري وحضاري^(٥٦).

كذلك انتقلت إلى الكوفة قبائل كاملة مع الجيوش الإسلامية الفاتحة، وهذه القبائل أغلبها كانت يمانية ومضرية، وكان إلزاماً على الخلافة في الحجاز أن تلحق بهم من ينظم أمورهم الدينية والإدارية، ولذا



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) .. 

أمر عمر بن الخطاب مجموعة من الصحابة بالهجرة إلى الكوفة كسعد بن أبي وقاص، والصحابي عبد الله

بن مسعود، وعمار بن ياسر، وكذلك ثلاثمائة من أصحاب الشجرة،

وسبعون من أصحاب بدر وغيرهم الكثير، هؤلاء الصحابة وغيرهم

القادمون من المدينة المنورة مع الجند الذي فتح القادسية، وبناء الكوفة،

كانوا يعرفون مكانة الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة والأمرة ويعترفون بفضل

وسابقته في الإسلام وعلمه ومناقبه وشجاعته، ولهذا كان جلهم يميلون

إليه ويتشيعون له، ولما دخلوا الكوفة بثوا ما يعرفونه عن الإمام علي (عليه السلام)

بين صفوف الجند، من قبائل مضر واليمن وربيعة وثقيف وهوازن،

وكان هذا الأمر عاملاً أساسياً في تحييب الناس إليه، وبهذا كانت

الكوفة تميل إلى الإمام علي (عليه السلام) قبل أن يدخلها خليفة ويتخذها عاصمة

وقد يبدو أن للأهمية الدينية دوراً مساهماً في اختيار الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية، فكان عمر بن الخطاب يسمي أهل الكوفة بـ (رأس أهل الإسلام) وقال فيهم «الكوفة رمح الله، وكنز الإيمان، وجمجمة العرب، يجزون ثغورهم ويمدون الأمصار»^(٥٨).

ويعد مسجد الكوفة من المساجد الأربعة في الإسلام التي لها قدسية ومكانة وروحية كبيرة في نفوس المسلمين.

أما العامل الاقتصادي الذي تمتعت به مدينة الكوفة عند تأسيسها فإنه يرتبط بالعامل الجغرافي، الذي أعطى موقع الكوفة القريب من نهر الفرات مورداً زراعياً مهماً، إذ أنه يروي أرض الكوفة التي تحيط



التمثل بالأهمية التاريخية والدينية والاقتصادية فهو عامل مساعد ومعزز لاختيار الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية.

الاستنتاجات

١. تتمتع العواصم قديماً وحديثاً بأهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للدول، لذا يحرص القادة دائماً على اختيار المواقع المثالية لها لتحقيق مصالح الدولة العليا، واستثمار الموقع الجغرافي للعاصمة أفضل استثمار.

٢. تغيير مواقع العواصم بالنسبة للدول ظاهرة جغرافية سياسية مألوفة تتبع التغيرات الجيوبوليتيكية للدولة.

٣. يرتبط تغيير موقع العاصمة بمدى توسع الدولة وتمدها وتغيير مساحتها وشكلها وموقعها، ويمثل الموقع المتوسط للعاصمة هو الموقع المثالي للدول ذات الشكل المنتظم

بها من الشرق والجنوب، لاسيما ماء هذه المنطقة قد امتاز بعذوبته ونقاوته وقد شجعت هذه الخصائص على السكن في أرض الكوفة^(٥٩)، كذلك تتمتع الكوفة بأهمية تجارية مع الجزيرة العربية.

وبعد هذا العرض للمسارات الثلاثة التي تحدد أسباب اختيار الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية، بدلاً عن المدينة المنورة إبان خلافة الإمام علي (عليه السلام)، ومن وجهة نظر البحث، يبدو أن المسار الأول المتمثل بالموقع الجغرافي الاستراتيجي للكوفة يأتي في مقدمة الأسباب التي أدت إلى اختيار الكوفة عاصمةً للدولة العربية الإسلامية، ناهيك عن السبب الثاني المتمثل بوجود الانصار والمؤيدين المتمثلين بالمقاتلين الأشداء الذين تصدوا للقتال في معارك الجمل وصفين والخوارج. أمّا المسار الثالث



الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) .. 

(المندمج) القريب من الشكل بل جاء على وفق دراسة ودراية

الدائري. للأحداث السياسية والعسكرية

٤. قرار تغيير موقع عاصمة الدولة الجارية على الساحة الإسلامية

العربية الإسلامية من المدينة المنورة إضافة إلى الأحداث الاستراتيجية

إلى الكوفة لم يأت بشكل اعتباطي؛ بشكل عام.



الهوامش

- (١) النوبة: هي شمال السودان.
- (٢) تاريخ الإسلام، وحدة تأليف الكتب، ط٢، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، قم، إيران، ١٩٧٥، ص ١٧٢.
- (٣) شكران خربوطلي وعبد الكريم العلي، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ٢٠١٣، ص ٤٣.
- (٤) تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ص ١٧٧.
- (٥) شكران خربوطلي وعبد الكريم العلي، مصدر سابق، ص ٤٩ - ٥٣.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٥٤ - ٥٨.
- (٧) تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٢٧.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٤.
- (٩) شكران خربوطلي وعبد الكريم العلي، مصدر سابق، ص ٨٧ - ٨٩.
- (١٠) محمد صالح جواد السامرائي، فتوحات العصر الراشدي، وقفات وفوائد، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٢٥ / ٢، بلا سنة، ص ٥١٤.
- (١١) شكران خربوطلي وعبد الكريم العلي، مصدر سابق، ص ٩٤.
- (١٢) محمد صالح جواد السامرائي، مصدر سابق، ص ٥١٦.
- (١٣) متعب الزين، الدولة في عهد عمر بن الخطاب، ط ١، دار الحامد، الأردن، ٢٠١٧، ص ١٦٠ - ١٦٦.
- (١٤) شكران خربوطلي وعبد الكريم العلي، مصدر سابق، ص ٩٨ - ١٠٠.
- (١٥) محمد صالح جواد السامرائي، مصدر سابق، ص ٥٢٠.
- (١٦) متعب الزين، مصدر سابق، ص ١٨٣.
- (١٧) محمد صالح جواد السامرائي، مصدر سابق، ص ٥٢٢.
- (١٨) شكران خربوطلي وعبد الكريم العلي، مصدر سابق، ص ١٠٧ - ١٠٨.
- (١٩) محمد أكرم الأحمر، الجغرافية السياسية، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠٠٩ - ٢٠١٠، ص ٥٨.
- (٢٠) صبري فارس الهيتي، دراسات في الجغرافية السياسية والجيوپوليتيكي، ط ١، مؤسسة الوراق، عمان-الأردن، ٢٠١٣، ص ٦٥.
- (٢١) محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافية السياسية منظور معاصر، ط ٦، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ٢٠٠٨، ص ٢٧٢.
- (٢٢) حسام الدين جاد الرب، الجغرافية السياسية، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٥٦.
- (٢٣) خليل حسين، الجغرافية السياسية، ط ١،





الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) ..

- دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٩٢. (٣٥) صالح أحمد العلي، الكوفة وأهلها في صدر الإسلام - دراسة في أحوالها العمرانية وسكانها وتنظيياتهم، ط ١، شركة المطبوعات، بيروت، ص ٢٧٤.
- (٢٥) محمد احمد عقله المومني، استراتيجيات سياسة القوة - مقومات الدولة في الجغرافية السياسية، دار الكتاب الثقافي، اربد- الأردن، ٢٠٠٨، ص ١٤٥.
- (٣٦) صالح أحمد العلي، المصدر نفسه، ص ٥٢.
- (٣٧) حسن عيسى الحكيم، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ط ١، المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٥.
- (٣٨) هشام جعيط، نشأة المدينة العربية الإسلامية (الكوفة)، ط ٤، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ٢٠١٥، ص ٧٠.
- (٣٩) أحمد صالح العلي، مصدر سابق، ص ٥١.
- (٤٠) هشام جعيط، المصدر نفسه، ص ٦٩.
- (٤١) أحمد صالح العلي، مصدر سابق، ص ٥٣.
- (٤٢) محمد محمود إبراهيم الديب، مصدر سابق، ص ٣٨٤.
- (٤٣) هشام جعيط، مصدر سابق، ص ٦.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٧٠.
- (٤٥) حسن عيسى الحكيم، مصدر سابق، ص ٢٥.
- (٤٦) المصدر نفسه، ص ١٨.
- (٤٧) معنى القيروان معظم الكتيبة. ص ٢٧.
- (٤٨) المصدر نفسه، ص ٢٧.
- (٤٩) المصدر نفسه، ص ٣٤.
- دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٩٢. (٢٤) محمد محمود إبراهيم الديب، مصدر سابق، ص ٢٧٤.
- (٢٥) محمد احمد عقله المومني، استراتيجيات سياسة القوة - مقومات الدولة في الجغرافية السياسية، دار الكتاب الثقافي، اربد- الأردن، ٢٠٠٨، ص ١٤٥.
- (٢٦) عبد الرزاق عباس حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٣٢.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٨٤.
- (٢٨) محمد محمود إبراهيم الديب، مصدر سابق، ص ٢٨٣.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.
- (٣٠) خليل حسين، مصدر سابق، ص ٢٢٥.
- (٣١) عبد الرزاق عباس حسين، مصدر سابق، ص ٩٠.
- (٣٢) محمد أحمد عقله المومني، مصدر سابق، ص ٧٩.
- (٣٣) محمد إبراهيم حسن، الجغرافية السياسية ونمو المدن، المعارف، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦، ص ١١٥.
- (٣٤) محمد حسن الحيدري، الكوفة عبر العصور، دار العربي، دمشق، سوريا، ٢٠١٦، ص ٢٠.



-أ. م. د. قاسم عبد علي عذيب
- (٥٠) عادل إسماعيل خليل ومحمد عبود الشرع، ٦٣.
- العوامل السياسية المؤثرة في البنية الفكرية لأهل الكوفة، مجلة حولية المتدى، العدد ١٤، سنة ٤٤.
- ٢٠١٨، ص ١٦٧. (٥٦) المصدر نفسه، ص ٤٥.
- (٥١) محمد حسن الحيدري، مصدر سابق، ص ٥٤.
- (٥٧) عادل إسماعيل خليل ومحمد عبود الشرع، مصدر سابق، ص ١٥٦-١٥٧.
- (٥٢) عادل إسماعيل خليل ومحمد عبود الشرع، مصدر سابق، ص ١٦٨.
- (٥٣) حسن عيسى الحكيم، مصدر سابق، ص ٢٠.
- (٥٤) محمد حسن الحيدري، مصدر سابق، ص ٥٣.



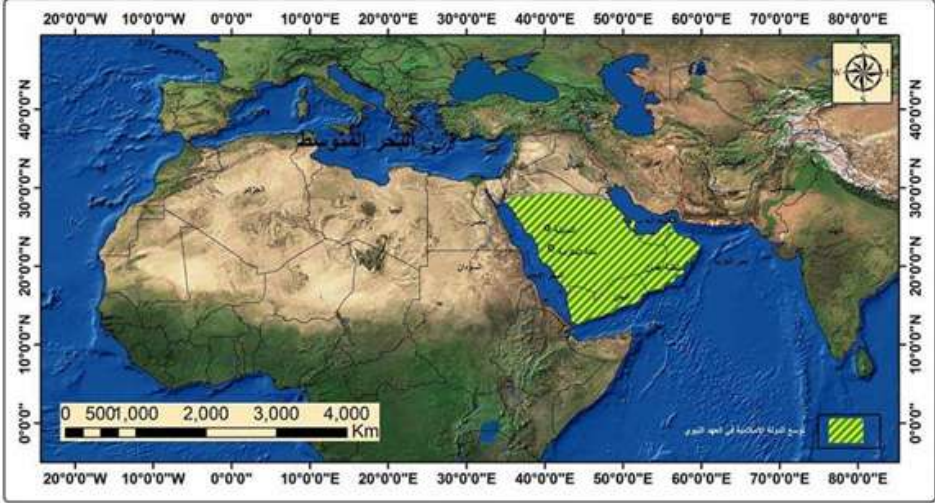
الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) .. 

قائمة المصادر

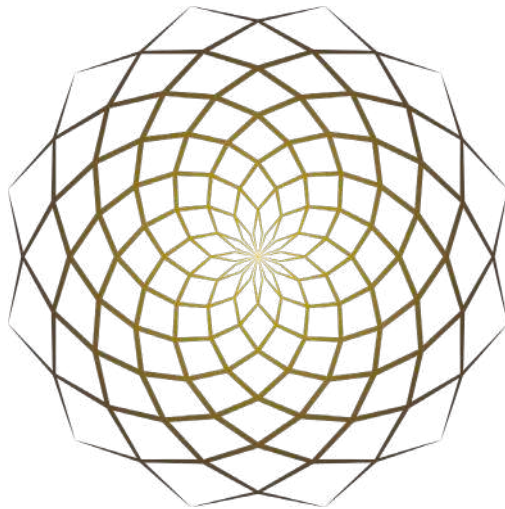
١٠. محمد احمد عقله المومني، استراتيجيات سياسة القوة- مقومات الدولة في الجغرافية السياسية، دار الكتاب الثقافي، أربد، الأردن، ٢٠٠٨.
١١. عبد الرزاق عباس حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦.
١٢. محمد إبراهيم حسن، الجغرافية السياسية ونمو المدن، المعارف، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦.
١٣. محمد حسن الحيدري، الكوفة عبر العصور، دار العرب، دمشق، سوريا، ٢٠١٦.
١٤. صالح أحمد العلي، الكوفة وأصلها في صدر الإسلام- دراسة في أصولها العمرانية وسكانها وتنظيماتهم، ط ١، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩.
١٥. حسن عيسى الحكيم، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ط ١، المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩.
١٦. هشام جعيط، نشأة المدينة العربية الإسلامية (الكوفة)، ط ٤، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ٢٠١٥.
١٧. عادل إسماعيل خليل ومحمد عبود الشرح، العوامل السياسية المؤثرة في البنية الفكرية لأهل الكوفة، مجلة حولية المتدى، العدد ١٤، سنة ٢٠١٨.

١. تاريخ الإسلام، وحدة تأليف الكتب، ط ٢، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، قم، إيران، ١٩٧٥.
٢. شكران خربوطلي وعبد الكريم العلي، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ٢٠١٣.
٣. محمد صالح جواد السامرائي، فتوحات العصر الراشدي- وقفات وفوائد، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٢٥، المجلد ٢، د. ط.
٤. متعب الزين، الدولة في عهد عمر بن الخطاب، ط ١، دار الحامد، الأردن، ٢٠١٧.
٥. محمد أكرم الأحمر، الجغرافية السياسية، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠٠٩-٢٠١٠.
٦. صبري فارس الهيتي، دراسات في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكي، ط ١، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ٢٠١٣.
٧. محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافية السياسية منظور معاصر، ط ٦، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ٢٠٠٨.
٨. حسان الدين جاد الرب، الجغرافية السياسية، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٨.
٩. خليل حسين، الجغرافية السياسية، ط ١، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٩.

خريطة (١) توسع الدولة الإسلامية في العهد النبوي



المصدر: بالانفرد على حسين مؤنس تاريخ الإسلام الزهراء للإعلام العربي : القاهرة، ١٩٩٧، ص٢١، وبالانفرد على برنامج gismap10.2

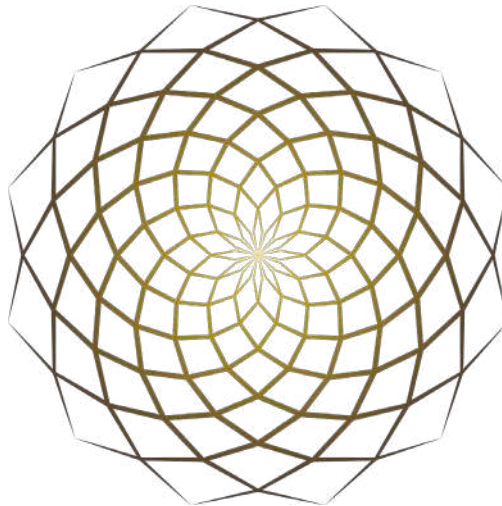


تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

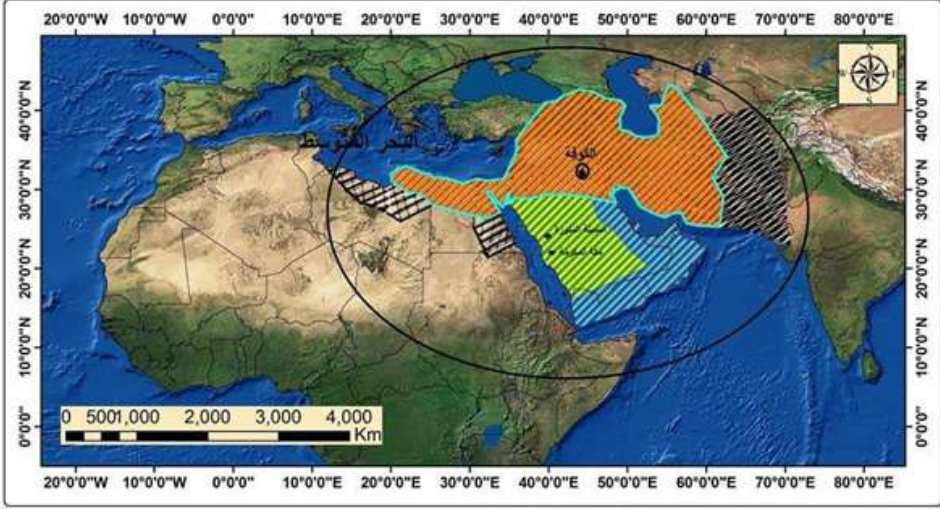
الأبعاد الاستراتيجية لاختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية (دراسة في الجغرافية السياسية) ..



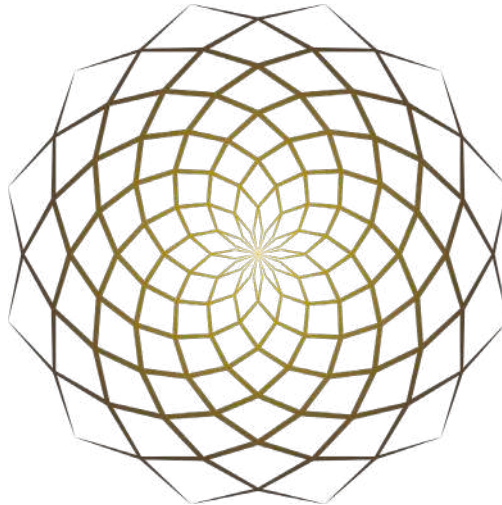
السنة السادسة - العدد ١٢ - ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م



خريطة (٣) موقع مدينة الكوفة وسط الدولة الاسلامية



المصدر: بلاغتهما، ط: حسين مؤنس، المجلس التاريخ الاسلام، الجزائر، ١٩٨٧، ص ٣١ وبلاغتهما، ط:رائج 10.2 gismap



تمنّى يعلم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

عَنْ أَبِي الْمُنِيرِ عَلِيٍّ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

عَنْ أَبِي الْمُنِيرِ عَلِيٍّ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

قال أمير المؤمنين
(عليه السلام): رأس
السياسة استعمال
الرفق.

عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٣.

عَنْ أَبِي الْمُنِيرِ عَلِيٍّ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

INAHJ.ORG



درر تربوية من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)...



قال أمير المؤمنين (عليه السلام): عجبت لمن
يرجو فضل من فوقه كيف لا يرحم من دونه.

Editors Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi
University of Rotterdam-Holland

Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai
Advisor to the Ministry of Education
France

Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah
University of Basra- College of Arts

Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari
University of Dhi Qar- College of Arts

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani
Dhi Qar University- College of Education
for Human Sciences

Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi
University of Bahaauddin- Pakistan

Prof. Dr. Mustafa Kadhim Shgedl
College Of Arts/Baghdad University

Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Tae
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada
University of Muthanna
College Of Education For Human Sciences

Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani
Directorate of Education - Najaf Ashraf

Prof. Dr. Hassan Hamid AL-Fayyad
University of Kufa - College of Basic Education

Copy Editors (Arabic)

Dr. Ammar Hassan Al Khozai

Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie

Financial and Management
Dr. Ammar Hassan Al Khozai
Ahmed Adnan Al-Muamar
Zaman Jaafar Kadhim
Ali Jassim Mohammed Ali

Copy Editors (English)
Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai

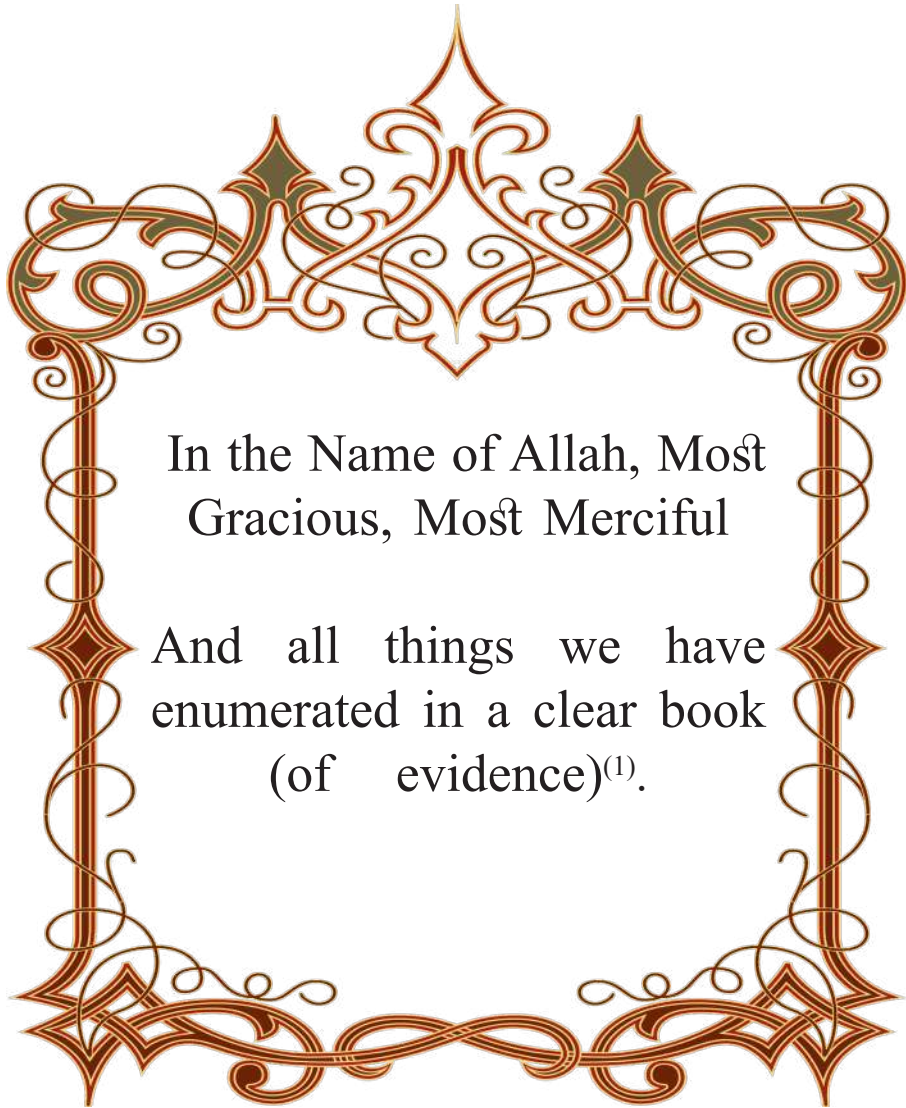
Design And Production
Ahmed Abbas Mahdi

Editor-In-Chief

Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham
University of Kufa- College of Education for Girls

Managing Editor

Prof. Dr. Ali Abdel Fattah El Hadj Farhood
Babylon University
College of Education for Human Sciences



In the Name of Allah, Most
Gracious, Most Merciful

And all things we have
enumerated in a clear book
(of evidence)⁽¹⁾.

1- Abodullah Yussif Ali, The
Holy Quran, Text Translation
and Comment,(Kuwait:
That El-salasil,1989) , Iyat
12,Sura, Yasin.

AL-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Sixth Year. Twelveth Edition

Shaban 1442 AH - March 2021 AD